وزارة التعلـــــيم العـــالي والبـحث العلـــمي

جـــــــــــامعـــــة غـــــرداية

الكلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قـــسم التـاريـخ

دور المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام

الأمير عبد القادر والشيخ طاهر الجزائري نموذجا

(1264-1338هـ/1847-1920م)

مذكرة التخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

فاطمة مرازي

الأستاذ المشرف:

أ- بن قومار جلول

مساعد المشرف:

أ-لكحل الشيخ

الموسم الجامعي:1436-1437هـ/2015-2016م

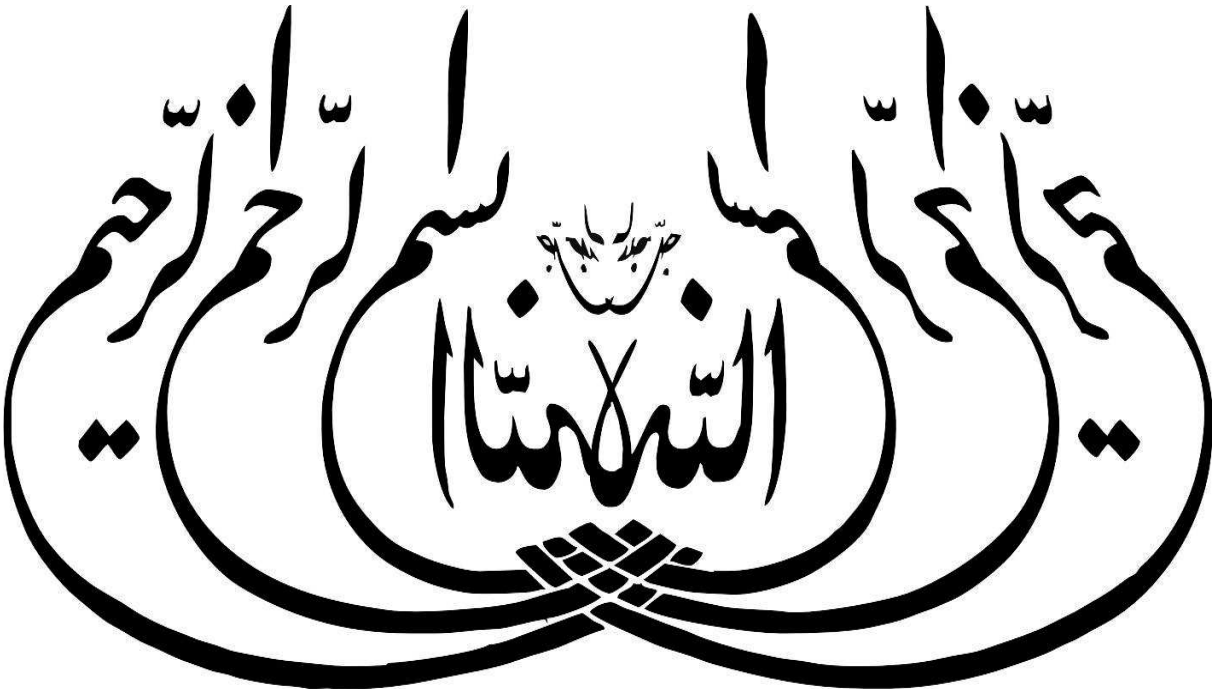
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

"إنّ الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها"

سورة النساء الآية 97

الإهداء

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و الحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى

من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم لجراحي إلى أغلى الحبايب

-أمي الحبيبة-

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل

اسمه بكل افتخار إلى ذروة فخري وقوتي

-أبي العزيز-

إلى من شاطروني حياتي إلى من كانوا معي في طريق النجاح والخير أخواتي: نصيرة

نعيمة ، فريال ، جميلة ، سليمة ، فايزة ، وإلى إخوتي عبد الله ، سمير ، كريمو.

إلى الأخوات التي لم تلدهنّ أمي .. إلى من تحلّو بالآخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة سرت:

هاجر ، خيرة ، عبلة ، سامية ، نجاة ، نعيمة ، لطيفة ، كريمة ، سامية ، نصيرة.

وفي الأخير إلى كل مهاجر هاجر من بلده ليهجر بالحق وبطلان الباطل.

فاطمة مرازي

شكر وتقدير

نشكر المولى عزّ وجل على نعمته علينا بهداية العلم وتوفيقه على اتمام هذا العمل المتواضع ، وأحمد الله الذي أحاطني برحمته ورفقه ونورني لأستعين بكل من يقدّم لي يد العون والمساعدة لإكمال هذا البحث.

وأتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى الأستاذ المشرف بن قومار جلول الذي بصرني بنور بصيرته وصفاء فؤاده حيث وجّهني توجيه الأب لابنته والأستاذ لطالبته إذ لم يبخل عليّ يوما بنصائحه وتوجيهاته ، فكان مكملا لنقصي وفاتحا لي أفاقا لم أكن لأدركها لولاه ، فرغم التزاماته ومسؤولياته إلا أنه استوى هذا العمل على ما هو عليه.

كما أتقدم بخالص الشكر والامتنان وكامل العرفان إلى الأستاذ المشرف المساعد لكحل الشيخ على ملاحظاته الدقيقة وحرصه الشديد على حسن الصياغة والاتقان في العمل.

و أتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الذين أفادوني بالنصائح العلمية والتدعيمات الروحية.

لكم مني فائق الاحترام والشكر والعرفان ، وأتمنى لكم المزيد من التقدم وخدمة العلم وطالبيه.

وإلى أعضاء لجنة المناقشة لاهتمامهم وحضورهم.

كما لا يفوتني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى الهيئات العلمية التي أسهمت في إنجاز هذا البحث عن طريق تقديم بعض التسهيلات الادارية والتقنية بغية الوصول إلى المادة الخبرية وأخص بالذكر عمال المكاتب بالكلية وخارج الجامعة.

مرازي فاطمة

قائمة المختصرات

1- باللغة العربية:

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

ج: جزء.

دت: دون تاريخ.

دط: دون طبعة.

ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

ص ص: صفحات عديدة متلاحقة.

ص: صفحة.

ط: طبعة.

ع: عدد.

م: ميلادي.

هـ: هجري.

2- باللغة الفرنسية:

ANEP : Agencu Nationnel d'Edition et de Publication

C^{ie} : Compagnie

P : page

Pp: Pages Contunetes

المقدمة

المقدمة

شهد القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي تحولات كبيرة على مستوى العالم العربي والاسلامي، إذ بدأ الضعف يَدُبُّ في أوصال الدولة العثمانية مما شجع الدول الأوربية إلى تقسيم تركة الرجل المريض، ففقدت الدولة العثمانية كل نقاط القوة التي كانت تتمتع بها في القرنين 16 و17م، فتعرضت معظم ايالاتها في المشرق والمغرب إلى الاستعمار والاحتلال، وكانت الجزائر من بين الايالات الأولى التي فقدتها الدولة بالحملة الفرنسية الشرسة على الجزائر سنة 1830.

لقد رفض الجزائريون هذا الاحتلال وقاوموه بالسلاح لكن عدم توافق موازين القوى بين الجزائريين وفرنسا أدى إلى فشل المقاومة الشعبية المنظمة بقيادة الأمير عبد القادر في الغرب وأحمد باي في الشرق، وكذلك المقاومات الشعبية الأخرى خلال القرن 19.

لم يكتف الجزائريون بمقاومة الاستعمار الفرنسي بالسلاح فقط بل قاوموه بالمقاومة التي اصطلح عليها بالمقاومة السلبية، فقد رفضت عقولهم وعقيدتهم الاحتلال، ففضلوا الهجرة تاركين الأهل والوطن باعتبار أن الجزائر أصبحت دار كفر لا ينبغي المقام فيها، وأن يهاجروا إلى مناطق أخرى كالشام وغيرها ليبدأوا نضالا جديدا ضد هذا العدو، ونظرا لأهمية الموضوع ارتأيت أن أنجز مذكرة التخرج في الماستر تحت عنوان "**دور المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام الأمير عبد القادر والشيخ طاهر الجزائري نموذجا**"، و ركزتُ في دراستي على شخصيتين جزائريتين بارزتين، فالشخصية الأولى هي شخصية الأمير عبد القادر رائد النضال في الجزائر وخارجها، والشخصية الثانية هي شخصية المصلح الشيخ طاهر الجزائري الذي قام بعدّة إصلاحات في بلاد الشام.

1- دواعي اختيار الموضوع:

هناك عدّة دواع ونوازع دفعتني إلى الكتابة في موضوع الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام وأخص بالذكر الأمير عبد القادر والشيخ طاهر الجزائري وما قاما به من أعمال فاضلة في بلاد الشام ومنها:

- ابراز دور المهاجرين الجزائريين ومنهم الأمير عبد القادر والشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام لأن المفهوم الشائع لدى معظم الناس أن شمس الثقافة تشرق من المشرق فقط.
- المساهمة في كتابة الموروث الثقافي للجزائريين في المهجر ومنهم جزائري بلاد الشام.
- قلّة الدراسات المتعلقة بموضوع دور الشيخ طاهر الجزائري خصوصا وأن الكتابة عنه بأقلام جزائرية كانت نادرة.

– جلّ الدراسات التي تناولت تاريخ الأمير عبد القادر ركَّزَت على مرحلة تواجده في الجزائر ومقاومته للاستعمار والتي دامت ثمانية عشر سنة، وأسدلت الستار على جهوده في بلاد الشام.

2– الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

حدد الإطار المكاني للدراسة ما بين الجزائر وبلاد الشام.

أما الاطار الزماني فكان من سنة 1847 والذي يمثل انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر المسلحة ونفيه إلى غاية 1920 وهو تاريخ مفصلي يؤرخ إلى وفاة الشيخ طاهر الجزائري.

3– إشكالية الدراسة:

تمثل إشكالية هذه الدراسة بالتساؤل التالي:

– ما الدور الذي قام به كل من الأمير عبد القادر والشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام؟

وقد تفرعت عن هذه الاشكالية عدة تساؤلات منها:

– أيمكن أن تعتبر الهجرة نوعاً من المقاومة؟
– إلى أي مدى ساهمت الأوضاع التي كان يعيشها الجزائريون إبان الاحتلال الفرنسي في هجرتهم إلى الخارج؟
– ماهي النشاطات السياسية والاجتماعية والثقافية التي قام بها الأمير عبد القادر والشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام؟

4– المنهج المتبع في الدراسة:

تتبعت لإنجاز مذكرتي هذه على منهجين أساسيين المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التاريخي التحليلي، فاستخدمته لتحليل تلك الأحداث وتفسير تلك الظواهر للوصول إلى مقاربات ومقارنات ونتائج هامة بوضع المهاجرين الجزائريين ببلاد الشام.

5– الدراسات السابقة للموضوع:

لاشك أن موضوع الهجرة لست أول من تطرق إليه بل هناك العديد من الدراسات التي تناولت

موضوع الهجرة والمهاجرين الجزائريين، أذكر على سبيل المثال لا للحصر، الدراسة التي قامت بها الطالبة إسمى صالح عمار مهيبل كرسالة ماجستير والتي بعنوان الأمير عبد القادر في دمشق نشاطه السياسي والفكري، والدراسة القيمة التي قام بها عبد الحميد لعميد والتي جاءت بعنوان الشيخ طاهر الجزائري ودوره الإصلاحي بالمشرق العربي 1852-1920، ثم الدراسة التي قام بها محمد الدين مصيطفى والتي بعنوان علوم الحديث عند الشيخ طاهر الجزائري والذي ركز فيها على الجانب الثقافي للشيخ.

6- الخطة المعتمدة في الدارسة:

قسمت دراستي الموسومة بعنوان **دور المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام الأمير عبد القادر والشيخ طاهر الجزائري نموذجا 1847-1920** إلى مقدمة عرّفت فيها موضوع الدراسة وثلاث فصول وخاتمة، فالفصل الأول كان بعنوان الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام أبرزت فيه معنى الهجرة، ووصفت أوضاع الشام السياسية، وبيَّنْتُ فيه الدوافع التي كانت واراء هجرة الجزائريين نحو بلاد الشام بعد الاحتلال الفرنسي، أما الفصل الثاني فخصصته إلى دور الأمير عبد القادر السياسي والاجتماعي والثقافي في بلاد الشام بعد نفيه إليها، والفصل الثالث كان تحت عنوان دور الشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام مسلطة الضوء على نشاطه السياسي والاجتماعي والفكري، ثم الخاتمة التي ضمّنتها جملة من النتائج توصلت إليها من خلال دراستي هذه ثم الملاحق التي أفرتها إلى الوثائق التي رأيت أنها تزيد الموضوع توثيقاً.

7- التعريف بأهم المصادر والمراجع:

اعتمدت في دراستي على جملة من المصادر والمراجع أذكر منها على سبيل المثال لا للحصر:

1- مذكرات الأمير عبد القادر: حققها محمد صغير بناني وآخرون وهي عبارة عن مصدر مهم عن حياة الأمير عبد القادر وعن الأحداث التي عرفها في الجزائر، استفدت منها عندما تناولت حياة الأمير عبد القادر ونضاله ضد الفرنسيين.

2- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر فهو من المصادر الجدٌّ هامة في تسلط الضوء على حياة الأمير عبد القادر.

3- حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل فقد أفادني عندما تعرضت إلى نشاط الأمير في بلاد الشام.

ومن المصادر الهامة التي تعرضت لحياة الشيخ الطاهر الجزائري أذكر:

1- تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر: لصاحبه محمد سعيد الباني فيعتبر مصدر هام باعتبار الكاتب أحد تلامذة الشيخ طاهر المقربين، استخدمته في الفصل الثالث عندما تحدثت عن دور الشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام.

أما عن أهم المراجع أذكر ما كتبه الأستاذ حازم زكريا محي الدين في كتابه القيم الشيخ طاهر الجزائري 1268-1338هـ/1852-1920م رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، والذي تناول حياة الشيخ طاهر وأعماله التربوية والاجتماعية.

وما كتبه سهيل الخالدي في كتابه الإشعاع المغربي في المشرق، وما كتبه عمار هلال تحت عنوان الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، وغيرها من المصادر والمراجع التي هي موثقة في قائمة المصادر والمراجع.

8- الصعوبات المعترضة:

لا شك أن أي عمل أكاديمي جاد تواجهه صعوبات أذكر منها:

- ضيق الوقت المخصص لي لإنجاز المذكرة لأنها تتطلب الكثير من البحث والتنقيب في المصادر والمراجع، وخاصة أن المعلومات متناثرة هنا وهناك وثلاث أشهر غير كافية في نظري لمثل هذا العمل.
- قلة المصادر والمراجع التي تناولت بالدّراسة حياة الشيخ طاهر الجزائري ما أجبرني على البحث المستمر، فأجد نفسي كأنني أنحت على صخر لأفوز بمعلومة عنه وها كذا دوليك يقال عن المصادر التي تناولت حياة الأمير عبد القادر فجلُّها ركّزت على حياته في الجزائر وأشارت اشارات طفيفة عن نشاطه في بلاد الشام.

وفي الأخير أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في مساعدتي ولو بالكلمة الطيبة، فأوجه شكري إلى أستاذي المشرف جلول بن قومار على مساعدته ونصائحه وصبره وتصحيحه لهذه المذكرة، والأستاذ المشرف المساعد لكحل الشيخ على مدِّ يد العون لي كل ما احتجت إلى ذلك،

وأوجه شكري إلى الأساتذة بيشي رحيمة وقريزة ربيعة وبن الصديق سليمان على وقوفهم معي في هذه الدراسة، وأشكر القائمين على المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة بما بذلوه من جهد ومساعدة بتوفير كتب تخدم دراستي، والقائمين على الأرشيف الوطني ببئر خادم بالعاصمة على مساعدتهم وعونهم لي، وكذلك القائمين على متحف المجاهد بمتليلي ومكتبة سعدون محمد بدائرة نقوسة ولاية ورقلة على حفاوة الاستقبال وتقديم المساعدة، وأسأل الله أن يجازي الجميع عني خير جزاء ويجعل ذلك في ميزان حسناتهم، ولا يسعني إلا أن أتذكر مقولة عماد الدين الأصفهاني حين قال: " **إني رأيت أنه ماكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده..لو غيرت هذا لكان أحسن ... ولو زيد كذا لكان يستحسن.. ولو قدمت هذا لكان أفضل.. ولو تركت هذا لكان أجمل ... وهذا من أعظم العبر وهو دليل على(استيلاء النقص على جملة البشر)**".

غرداية في: 2016/05/15

الطالبة: مرازي فاطمة

الفصل الأول:

الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1245–1338هـ/1830-1920م)

المبحث الأول: أوضاع بلاد الشام (1830- 1847)

1- الحكم المصري في بلاد الشام (1831-1841)

2- عودة الحكم العثماني في بلاد الشام (1841-1847)

المبحث الثاني: الأسباب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام

1- الأسباب الدينية والثقافية.

2- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية .

3- الأسباب السياسية والعسكرية.

المبحث الثالث: الهجرات الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1920)

1- الهجرة الأولى (1847-1860)

2- الهجرة الثانية (1860-1883)

3- الهجرة الثالثة (1883-1900)

4- الهجرة الرابعة (1900-1920)

الفصل الأول:

الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1245-1338هـ/1830-1920م)

قبل تناول موضوع الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام يجب التطرق إلى مفهوم الهجرة كمصطلح تبنى عليه دراستي، فالهجرة تتضمن مفاهيم متعددة فتعني كلمة الهجرة في اللغة حسب ابن منظور: الهجر ضد الوصل، هجره هجرا وهجرانا، فقد هاجر قوم وسمي المهاجرون مهاجريين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشؤا بها ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل، فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلدا آخر فهو مهاجر، والاسم منه الهجرة[1] أما في معجم الوسيط فتعرف بالخروج من أرض إلى أخرى وانتقال الأفراد من مكان إلى آخر سعيا وراء الرزق[2]، وفي معجم مقاييس اللغة فتعرف: الهجر ضد الوصل، هاجر القوم من دار إلى دار تركوا الأولى للثانية كما فعلوا المهاجرون حيث هاجروا من مكة إلى المدينة[3].

أما اصطلاحا فتعرف الهجرة بأنها ظاهرة ديموغرافية تمثل تحركات الأشخاص من منطقة إلى أخرى، كما تعرف بأنها انتقال فرد أو جماعة من مكان إلى آخر داخل الدولة الواحدة أو خارجها لهدف معين إما بإرادته فيسمى مهاجر أو قسرا عن طريق التهجير، فالمهاجر هو الشخص الذي اضطر إلى ترك منزله لأسباب معينة إلى مكان آخر، أما التهجير فيكون اجباري ويلزم به الفرد أو الجماعة بترك البلاد وكثيرا ما طبق في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية[4]، أما من الناحية الشرعية فقد ذُكِرَت في سورة التوبة لقوله تعالى: "**الذين أمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون**" [5].

---

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري: **لسان العرب**، دار صادر، دط، بيروت دت، ج5، ص ص 256،255.

[2] شوقي ضيف وآخرون : **المعجم الوسيط**، دط، مكتبة الشروق الدولية، مصر 2004، ص 973.

[3] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : **معجم مقاييس اللغة**، تح، عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1972، ج 6، ص 34.

[4] أحمد بن جابو: **المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس1830-1954**، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2010-2011، ص ص 20-23.

[5] سورة التوبة، الآية رقم 20.

المبحث الأول:

أوضاع بلاد الشام (1245-1264هـ/1830- 1847م)

1- الحكم المصري في بلاد الشام (1247-1257هـ/1831-1841):

أمام طموحات محمد علي باشا(1769-1848)[1]التوسعية، استطاع دخول بلاد الشام[2] والسيطرة عليها بعد حروب عديدة مع الدولة العثمانية، والتي انتهت بمعاهدة كوتاهية[3] في 8 أفريل 1833 وعُيِّن ابراهيم باشا[4] حاكما عاما للبلاد السورية وقائدا للجيش المصري، فبمجرد توليه الحكم في بلاد الشام أحدث تغيرات كثيرة في مختلف المجالات، إذ استند على نظام خالي من سفك الدماء فأشاع الارتياح لدى الدمشقيين، كما أخذ في تنظيم شؤون البلاد الادارية والسياسية والحربية، وقام بسن قوانين نظامية للحكومة على النمط الحديث، وعمل على تنظيم أجهزة الدولة ونشر التعليم وطبق نظام المساوات بين جميع الطوائف[5]وفي هذا الصدد يذكر محمد كرد علي في كتابه خطط

---

[1] محمد علي (1769-1848): ابن ابراهيم أغا، ولد في بلدة قولة قرب مقدونيا عام 1769، اشتغل في صغره بتجارة الدخان لكنه لم يجمع منها ثروة طائلة ، بقي في مسقط رأسه إلى غاية بلوغه ثلاثين عاما، برز بعد مشاركته في الحرب ضد الحملة الفرنسية على مصر 1798، تولى منصب والي مصر في 1805 نهض بالبلاد وقام بالعديد من الإصلاحات في مختلف المجالات، حاول الاستقلال بالبلاد وقام بحملة ضد الشام، استمر حكمه في مصر إلى غاية 1848. أنظر عمر الإسكندري وسليم حسن: **تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر**، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996، ص ص110-121.

[2] بلاد الشام: هي المنطقة التي تمتد من سفوح جبال طوروس المعروفة بالدروب إلى ما وراء خليج الاسكندرونة لجهة أرض الروم، أما إداريا ففي القرن 19 كانت تضم 3 ولايات: ولاية دمشق وولاية حلب وولاية بيروت إضافة إلى متصرفيات القدس وجبل لبنان. أنظر وجيه كوثراني : **تاريخ بلاد الشام في مطلع القرن العشريين السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة في الوثائق الدبلوماسية الفرنسية**، ط 3، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2013، ص ص 35-38.

[3] معاهدة كوتاهية: وقعت في 8أفريل 1833 بين مصر والدولة العثمانية، تقضي بأن يتخلى السلطان لمحمد علي عن سوريا والإقليم الأدنى مع تثبيته على مصر وجزيرة كريت والحجاز مقابل أن ينسحب الجيش المصري عن باقي بلاد الأناضول. أنظر عبد الرحمان الرافعي: **عصر محمد علي**، ط5، دار المعارف، القاهرة 1989، ص ص255،256.

[4] ابراهيم باشا: ولد في 1789 بمقدونيا وهو الابن الأكبر لمحمد علي، انتقل إلى مصر في 1805 أخذ فيها تعليمه وثقافته، وفي نفس العام عيّن حاكما على قلعة القاهرة، ثم سار بحملة إلى الشام واستولى عليها وحكمها من 1831-1841 ثم اضطر للانسحاب منها وتولّى منصب الوالي في مصر سنة 1848 بعد اصابة أبيه باختلال عقلي، وتوفي بسب مرض بعد ثلاث أشهر من توليه الحكم. أنظر المجهول: **مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا**، تح، أحمد غسان سبانو، دط، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق د ت، ص ص 11-21.

[5] عبد الرحمان الرافعي: المرجع السابق، ص ص257،258.

الشام ج3 بقوله:" **كان من أول أعمال ابراهيم باشا الجليلة في بلاد الشام ترتيب المجالس الملكية والعسكرية واقامة مجالس الشورى وغيرها من النظم الحديثة، وترتيب المالية، فجعل نظاما لجباية الخراج ومعاملة الرعايا بالمساواة والعدل، لا تفاوت في طبقاتهم ومذاهبهم**..."[1]، وعمل على اقرار الأمن والنظام في ربوع البلاد، إذ أعجب مارشال مارمون (الدوق دي راجوز) – زائر أوربي نزل بسورية سنة 1834– بما رآه من إقرار السكينة والأمن فيها إذ قال:" **إذا بقيّت أعمال محمد علي وبقيّ الأمن الذي بسطه فيما فتحه من البلاد كما صار إليه الآن من الاستقرار الذي يدعو إلى الاعجاب فإن حالة هذه البلاد سينبه شأنها وستتطور تطورا كبيرا**"[2].

كما عمل ابراهيم باشا على انعاش التجارة فأنهى القيود التجارية وسهل المعاملات[3]، وفي هذا الصدد تذكر ليندا شيلشر في كتابها دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بقولها:"**وضع حدا لارتفاع أسعار الحبوب الذي عرفوه تحت كم عصبة الميدان، فأقام الدمشقيون معرضا عظيما في ميدان المرجة شمال غربي المدينة، حيث كانت القوات المصرية تعسكر وأخذوا يقاضون الطعام والسلع بالذهب والفضة والمجوهرات والتحف التي حملها الجنود معهم من مصر وعكا، ومنح الجنود إجازة لعدة أسابيع لدخول المدينة للشراء والبيع**..."[4]، كما وفر هذا الحكم للتجار الأمن والمواصلات وذلك لتسهيل المبادلات التجارية، وفتح المجال أمام التجار الأوربيون فتقاطروا على المنطقة، ونظم معاملاتهم التجارية مع السكان المحليين[5].

وفي اطار التنظيمات الجديدة التي وضعها الحكم المصري في البلاد أُلْغِيَ النظام الاقطاعي وهدمت أسسه، وحطّت من استبداد رؤساء الاقطاع، وقام ابراهيم باشا بإعادة توزيع الأراضي الزراعية، وقدم مساعدات مادية للفلاحين عن طريق السلفيات، حيث قدّم لهم في عام 1836حوالي

---

(1) محمد كرد علي: **خطط الشام** ، ط3، مكتبة النوري، دمشق 1983، ج3، ص 57.

(2) عبد الرحمان الرافعي: المرجع السابق، ص262.

(3) سهيل زكار : **تاريخ بلاد الشام في القرنين التاسع عشر روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام 1860 ومقدماتها في سورية ولبنان**، دط، التكوين للدراسات والترجمة والنشر، دمشق 2006، ص 190.

(4) ليندا شيلشر: **دمشق في القرن الثامن عشر والتاسع عشر**، تر، عمرو الملاح ودينا الملاح، دط، مطبعة دار الجمهورية بيتموني وشركاه، دمشق 1998، ص 61.

(5) قستنطين بازيلي : **سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني**، تر، طارق معصراني، دط، دار التقدم، موسكو 1989، ص 153.

400 قرش نقدا و447 شنبل قمح، و207 شنبل شعير، وزاد من عدد المحاريث حتى وصل في نفس العام إلى 2229 محراثا، كما عفاهم من دفع الضرائب لمدة 3 سنوات، ونتج عن هذا الاهتمام تعدد أنواع الزراعة، وازداد الانتاج وارتفع معدله، واستكمالا للنهضة الزراعية اهتم ابراهيم باشا بالإنتاج الحيواني، أما عن الصناعة فلم تنل اهتمام كبير مثل الزراعة إلا أنها دخلت في نطاق التقدم في هذه المرحلة[1].

أما عن الحياة الثقافية والتعليمية في الشام فقد تغيرت مع قدوم الحكم المصري، إذ أخذ التعليم منذ تلك الفترة ينتشر انتشارا كبيرا، وساعد على ذلك عاملين أساسيين وهما الادارة المصرية والبعثات التبشيرية الاجنبية الفرنسية والامريكية والتي انتشرت في عهد ابراهيم باشا[2]:

- **الادارة المصرية:**

جاء الحكم المصري بالأفكار التقدمية والنهضة العلمية التي كانت في مصر، فاتجه نشاطه التعليمي إلى تعليم أطفال المسلمين القراءة والكتابة والقرآن الكريم ذكورا وإناثا[3]، كما أنشأ مدارس ابتدائية في جميع أنحاء البلاد، ومدارس ثانوية في بعض المدن الرئيسية، وأنشأ كليات حكومية واسعة في دمشق وحلب وأنطاكية، وكانت الحكومة هي التي تتولى الانفاق على الطلبة وجميعهم في السكن والطعام والكساء[4]، إضافة إلى المكافآت الشهرية، وكانت كلية دمشق تحتوي على حوالي 600 طالب يتعلمون فيها اللغة العربية والتركية، ويتدربون عسكريا ويدرسون الفنون الحربية، أما مدرسة حلب النظامية فقد ضمّت ما بين 400 إلى 450 طالب يتعلمون فيها اللغة العربية والتركية والفارسية وآدابها، والرياضيات والتاريخ، بالإضافة إلى التدريبات العسكرية[5]، كما أنشأ الدمشقيون مدارس عديدة لمزاحمة المدارس التي أنشأها ابراهيم باشا، وذلك خوفا من تجنيد ابراهيم لأبنائهم ولضمان النّجاة من الجندية فأصبحوا يعنون عناية كبيرة بالتعليم المدني[6].

---

(1) لطيفة محمد سالم : **الحكم المصري في الشام 1831-1841**، دط، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1989، ص ص 140-155.

(2) جورج أنطونيوس : **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، تر، ناصر الدين الأسد واحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت 1987، ص 100.

(3) لطيفة محمد سالم : المرجع السابق، ص 208.

(4) جورج أنطونيوس: المرجع السابق، ص 109.

(5) لطيفة محمد سالم : المرجع السابق، ص208.

(6) جورج أنطونيوس: المرجع السابق، ص 109.

- **الارساليات التبشيرية الأمريكية والفرنسية:**

شهدت بلاد الشام أثناء الحكم المصري تكثيف لنشاطات البعثات التبشيرية الأجنبية في مجال التعليم، مما أدى إلى تطور اللغة العربية وبالتالي قيام حركة أدبية فكرية في المنطقة[1]، إذ بدأ المبشرون الأمريكان نشاطهم التعليمي بتأليف كتب عربية وكتب مدرسية مختصرة، فتولى إلي سميث- أحد المبشرين البروتستانت المريكيين- وزملاؤه ذلك، وقاموا بنقل مطبعتهم من مالطة إلى بيروت وطبعوا العديد من الكتب والتي تمكنوا من خلالها سد حاجة المدارس التي أنشأوها وزودوا المدارس الأخرى، وفي نفس الوقت أسس المبشرون الأخرون مدارس في مختلف أنحاء البلاد[2]، وأنشأت في بيروت المدارس الأمريكية وأهمها كلية الأمريكان، وكانت تدرس فيها اللغة العربية والانجليزية والرياضيات والجغرافيا والفلك والكيمياء، فأصبحت بذلك بيروت أعلى مستوى ثقافي في الشام[3]، بالإضافة إلى البعثات الكاثوليكية الفرنسية التي كان لها دور كبير في نشر التعليم في البلاد، وأنشطهم اليسوعيين، فبعد عودتهم إلى الشام في 1831 أعادوا افتتاح اثنتين من مؤسساتهم السابقة في جبل لبنان، وأنشأوا مدارس في بيروت سنة 1839، واستمر نشاطهم حتى بعد خروج ابراهيم باشا[4].

أما في الجانب المعماري فقد أدى الانفتاح على الغرب واحتكاك السكان بالأوربيين وخاصة في بيروت إلى تأثر العمارة بالهندسة المعمارية الأوربية، وشاع استعمال الاثاث الأوربي في بيروت[5].

فبالرغم من الايجابيات التي سُجِلَتْ للحكم المصري إلا أن العلاقة الطيبة التي قامت بين المصريين وأهالي الشام لم تدم طويلا، فنظرا لاهتمام الحكومة المصرية بالجانب العسكري قامت بفرض التزامات على السكان لسد حاجيات جيوشها، وبسبب كثرة الجيوش المصرية في بلاد الشام وخاصة

---

(1) عبد الرؤوف سنو: **النزعات الكيانية الاسلامية في الدولة العثمانية 1877-1881**، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان 1998، ص 34.

(2) جورج أنطونيوس: المرجع السابق، ص 105،106.

(3) لطيفة محمد سالم : المرجع السابق، ص210.

(4) جورج أنطونيوس: المرجع السابق، ص 108.

(5) عبد الرحمان النجدي : **الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، دط، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان 1988، ص298. وأنظر حسان حلاق: **التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن التاسع عشر من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، دط، الدار الجامعية ،بيروت 1987، ص 18.

في فصل الشتاء قامت الحكومة بإيوائهم في الجوامع والمدارس وكذا المطاحن والحوانيت والأفران، فقد كاد أن يفوق عدد الجنود عدد المدنيين، وهذا ما أدى إلى استياء الدمشقيون، ومما زادهم عداءا للمصريين قيام ابراهيم باشا بجمع الشباب من الطرقات ومداهمة البيوت وإرغامهم للتجنيد في الجيش[1]، إذ يذكر قستنطين بازيلي-قنصل روسيا في بلاد الشام- في كتابه سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني أنه: "**في عام 1833 في محاولة التجنيد الأولى، أخذ قرابة ألفي درزي بالقوة**"[2]، وفي سنة 1834 أرسل إبراهيم باشا حملة لإرغام الدروز[3] في جبل لبنان على التجنيد فرفضوا ذلك وقابلوه بالقوة ونشبت إثر ذلك ثورة في الجبل، واندلعت ثورات عديدة بعدها في شرقي الاردن وشمال فلسطين، إلا أنها سرعان ما خمدت بتدخل جيش ابراهيم باشا فرغم قوته واخماده لهذه الثورات إلا أنه لم يستطع إعادة كسب ثقة السكان، فنشبت عدة ثورات وقلاقل في الفترة الأخيرة من حكمه حتى استطاعت أن تقضي على حكمه في الشام، وذلك بمساعدة الدولة العثمانية والتدخل الإنجليزي الذي قصف مدينة بيروت في 1840، وهذا ما أدى إلى انسحابه من البلاد[4].

2- عودة الحكم العثماني في بلاد الشام (1257-1264هـ/1841-1847):

تميزت هذه الفترة عموما بكثرة الاضطرابات والفوضى، ونشوب بعض القلاقل والثورات، فقد خلّف النظام المصري اختلال التوازن بين العناصر السكانية الأساسية وخاصة في لبنان، بين الدروز المسلمين والموارنة[5] المسيحيين ويرجع البعض سببها إلى ما قام به ابراهيم باشا من تحرير المسيحيين والمساواة بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات، فأثار هذا قلق المسلمين الذين رأوا أنها سبب

---

(1) ليندا شيلشر: المرجع السابق، ص 18،19.

(2) قستنطين بازيلي : المصدر السابق، ص 157.

(3) الدروز: إحدى الطوائف الاسماعيلية (الاسلامية) لغتهم العربية، استقروا في جبال ووديان لبنان وسورية وفلسطين، عرفوا كمحاربين أشداء قاتلوا العثمانيين في القرن 19 والفرنسيين في القرن 20. أنظر عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسة**، ط2، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، الأردن 1990، ج2، ص 676.

(4) محمد عزة دروزة : **العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من القرن الثالث إلى الثلث الأول من القرن الرابع عشر هجري**، دط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت د ت، ج 1 ، ص 114.

(5) الموارنة: هناك اختلاف كبير حول أصل الموارنة، فهناك من يقول أنهم بعد اعتناقهم المسيحية اتبعوا راهبا اسمه مارون، ثم انظموا إلى الكنيسة الكاثوليكية وأقروا بصحة تعاليمها، واشتهر الموارنة بمساعدة الإفرنج في حروبهم ضد سلاطين المسلمين. أنظر إسمى صالح عمار مهيبل: **الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق نشاطه السياسي والفكري 1855-1883**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة اليرموك أربد الأردن 2004، ص 2.

تطلع المسيحيين إلى وضع اجتماعي أحسن مما كانوا عليه من قبل، أما بالنسبة للمسيحيين فنفخت في صدورهم روح الاعتزاز والتطاول، ومن أسبابها أيضا ما قامت به الارساليات الاجنبية من تكريس البغض بين الطوائف[1].

بمجرد جلاء الجيوش المصرية عن بلاد الشام وعودة البلاد إلى الحكم التركي، وجدت هذه الفئات نفسها متقابلة وجها لوجه، فتحركت فيهم العداوة الدينية القديمة، ومما زاد في اشتعال نار الفتنة دعم البريطانيين للدروز ودعم الفرنسيين للموارنة، فاندلعت حرب طائفية خطيرة بين الفئتين في 1841 حين دخل الدروز دير القمر- منطقة في جبل لبنان- وألحقوا بالمسيحيين شر هزيمة وارتكبوا جرائم فضيعة من النّهب والسلب والقتل، فأسرعت الجيوش العثمانية لإخماد الفتنة، فاستطاعوا القضاء عليها[2].

وفي هذا الوقت كان السلطان العثماني عبد المجيد[3] قد أصدر مرسوما عرف بخط شريف كلخانة[4] في 1839 يتضمن مجموعة من الاصلاحات الادارية، وتنفيذاً لهذا المرسوم ونتيجةً للقلاقل التي نشبت في 1841 أُقِيم نظام إداري جديد[5] في جبل لبنان أصدره شكيب أفندي -حاكم جبل لبنان- والمعروف بنظام شكيب أفندي فقسم جبل لبنان إلى حكومتين واحدة نصرانية يرأسها

---

(1) غانية بعيو: **التنظيمات العثمانية وأثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا1839-1879**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2008-2009، ص217.

(2) محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح، احسان حقي، دط، دار النفائس، بيروت 1981، ص 477،478.

(3) السلطان عبد المجيد(1839-1860): تولى الحكم بعد وفاة أبيه محمود الثاني وعمره 18 سنة، قام بإعداد تنظيمات وأصدر مرسوم تضمن فيه إجراء العدالة ورفع المظالم سمي بمرسوم كلخانة، وسعى في حسم مسألة مصر فأنهاها بما يوافق مصالح الدولة، وجرت في عهده حرب مع روسيا فتحالف مع الإنجليز وفرنسا وسردينيا فانهزمت الروس شر هزيمة، ثم تفرغ بعد ذلك للإصلاحات الداخلية في البلاد، توفي عن عمر 40سنة. أنظر حضرة عزتلو يوسف بك أصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الأن**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1995، ص ص 120،121.

(4) خط شريف كلخانة: نسبة لقصر كلخانة الذي قرأ فيه مصطفى رشيد فرمان السلطان عبد المجيد الذي أعلن فيه رسميا البدئ بإجراء تغيرات جذرية في جميع مؤسسات الدولة والمساوات بين المواطنين والوعد بإصلاح الإدارة ...الخ. أنظر سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية**، دط، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض 2000، ص ص 101،102.

(5) جورج أنطونيوس: المرجع السابق، ص 122.

قائممقام ماروني وأخرى درزية يحكمها قائممقام درزي[1]، لم يقضي هذا النظام على القلاقل والفتن التي كانت بين النصارى والدروز بل بقي الخلاف والحقد قائم بين الطرفين، فلم تلبث أن اندلعت فتنة أخرى في 1845، فاعتدى الدروز على المسيحيين وقتلوا رئيس أحد الأديرة (شارل دي لوريت) واثنين من رهبان الدير، وأرسلت الدولة العثمانية جيوشا إلى الجبل فاحتلته وطبقت فيه حكم مباشر تابعا لها[2]، رغم هذا إلا أنها لم تنته هذه الفتن إذ اسمرت نحو عشرون عاما، ومما زاد في التوتر السياسي استغلال الدول الأوربية هذه الأقليات للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد[3].

---

[1] عمر عبد العزيز: **تاريخ لبنان الحديث 1516-1915**، دط، دار النهضة الحديثة، لبنان 2004، ص124.

[2] محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق: ص ص 479،480.

[3] يوجين روجان: **العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر**، تر، محمد ابراهيم الجندي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ، مصر 2011، ص120.

المبحث الثاني:

أسباب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام

1- الأسباب السياسية والعسكرية:

من أهم الدوافع السياسية للهجرة الجزائرية إقدام الادارة الفرنسية على خرق قوانين السنة المحمدية، وذلك بحرمان التجمعات المحلية من حق اختيار القادة حسب ما جرت التقاليد الاسلامية، كما أصدرت السلطات الفرنسية قوانين ومراسيم متعددة، وأشهر مرسوم سياسي الصادر يوم 24 أكتوبر 1870 الذي نص على منع الجزائريين المسلمين من المشاركة في هيئة المحلفين الشرعية الذي كان لأعضائها حق النظر في القضايا المقدمة إلى المحاكم ، إذ اعتبرت الجنسية الفرنسية أساسية في تعيّين المحلّفين الشرعيين في هيئات المحاكم، فمن خلال هذا القانون أصبح المعمرون يتحكمون في مصير الجزائريين[1]، فكانوا يقومون بدور الخصم والحكم في القضايا المطروحة مع الجزائريين، واستغلّوا هذا المنصب في مختلف القضايا كالاستلاء على ممتلكات الأهالي والتخلص من الجزائريين الرافضين للسياسة الاستعمارية الاستيطانية[2].

كما كانت السياسة الاستعمارية مبنية على مجموعة من القوانين الزجرية الاستثنائية حطمت أمال الشعب الجزائري، فلم تعترف بحق الجزائريين بل اعتبرتهم كرعايا وليسوا كمواطنين[3]، فكانت تطبق قوانين عادية على المعمرين وأخرى استثنائية على الجزائريين، إذ شرعت فرنسا في تطبيق هذه السياسة منذ 1871، وبمرور الوقت ضاعفت فرنسا من مجهوداتها الرامية إلى عزل الجزائريين وحرمانهم من المشاركة في الحياة السياسية، ومن هذه القوانين قانون الأهالي الصادر في 1874 بحيث منح هذا لرؤساء العمالات صلاحيات إعداد قوائم المخالفات ضد الجزائريين وتعتبر هذه الأحكام في نظر القانون أحكاما نهائية، وبموجب هذه الإجراءات سمح هذا القانون ببعض التجاوزات للأوربيين التي

---

(1) عمار بحوش: **العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية**، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر 2008، ص 155.

(2) أحمد بن جابو: المرجع السابق، ص 36.

(3) أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)**، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992، ج2، ص 120.

تعتبر بالنسبة للجزائريين خرقا للقانون[1].

تعاقبت قوانين تكميلية لقانون الأهالي استثنت في أحكامها المستوطنين الأوربيين، فأصدر الحاكم ألبير غريقي (Albert Ervy) (1879-1881) قانون صب في نفس اتجاه قانون الأهالي[2]، ثم قانون 27 جوان 1888 أصدره الحاكم العام لويس تيرمان (Lowis Tirmn) (1881-1891) حيث قام بفرض عقوبات جديدة على المواطنين، وأصبحت للسلطة القضائية الشرعية المطلقة، واستمرت عملية إصدار القوانيين من أجل معاقبة الأهالي وقهر الانسان الجزائري وتقوية المستوطنين منها قانون 27 جولية 1890 و21 ديسمبر 1897 ثم قانون 22 مارس 1913[3]، وبذلك أصبح الجزائريون محاصرون بمجموعة من القرارات تهدف إلى اختناق ومضايقة كل جزائري حتى لا يتمكن من القيام بأي حركة تكون مناهضة لسلطات الاحتلال[4].

وبصدور قانون التجنيد الاجباري في 3 فيفري 1912 ازداد سخط الجزائريين من السلطات الاستعمارية[5]، فقد كانت تهدف من خلاله إلى تعزيز دفاعها بأوربا وإتمام سيطرتها على المغرب الأقصى، لذا عارض الجزائريون هذا القانون بشدّة واعتبروا انضمامهم في جيش غير اسلامي أمر مخالف للشريعة الاسلامية، ومتناقض معها تناقضا واضحا بالدليل من القرآن والسنة، وخاصة في ما يخص المشاركة في الحملة الفرنسية على المغرب الأقصى بحيث يقاتلوا اخوانهم في الدين، فقد جاء في تقرير الحاكم العام الذي وُجِّه إلى وزير الداخلية بتاريخ 28 فيفري 1912:"**إن التجنيد الاجباري وعلاقته بالعامل الديني أمران متلازمان ...فعلى أساس الدين الاسلامي عارض الجزائريون التجنيد**"[6]، كما اعتبر الجزائريون هذا القانون كوسيلة قمع جديدة وعقوبة جماعية، فلذلك لم يجد

---

(1) سليمان بن رابح: **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين(1919-1939)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2007-2008 ، ص14.

(2) نفسه.

(3) بوضرساية بوعزة : **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830- 1930 وانعكاساتها على المغرب العربي**، دط، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2010، ص ص 100،101.

(4) أحمد بن جابو: المرجع السابق، ص 37.

(5) صالح فركوس: **المختصر في تاريخ الجزائر**، دط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002، ص 226.

(6) مصطفى خياطي: **حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي**، دط، طبع في المؤسسة الوطنية للاتصال منشورات ANEP ، الجزائر 2013، ص 218.

الأهالي الجزائريون حلا آخر يتخلصون به من التجنيد سوى الفرار والهجرة خارج البلاد[1].

2- الأسباب الاقتصادية و الاجتماعية:

بمجرد استقرار الفرنسيين في الجزائر حتى أخذوا في مصادرة الأراضي والاستلاء عليها و منحها للمعمرين أو للشركات الاستعمارية الكبرى، حيث كانت هذه المصادرة عن طريق القوة وتحت حجج واهية إذ أنها أصدرت العديد من القوانين لاستخدامها كأسلحة لعملية السلب والنهب[2]، ومن أهم هذه القرارات:

- قرار الكونت كلوزيل(Clouzel)[4] بتاريخ 7 ديسمبر 1830: الذي سمح بضم أملاك البايليك وأراضي الأتراك الذين غادروا البلاد وأملاك الأوقاف وبدأوا بتأجيرها وتوزيعها، وقد أكّد ذلك الحاكم العام الفرنسي دبرمون(Debourmont) بقوله: "**إنه يحق للحكومة الفرنسية إدارة الأوقاف بحلولها محل الحكومة الجزائرية وهذه العملية وغيرها من العمليات تمت لصالح فرنسا وحكومتها...**"

- قرار 10 جوان 1830: قرار يمنح حق التصرف في الأملاك الدينية.

- مرسوم 1832: خاص بمصادرة أراضي القبائل الثائرة.

- مرسوم أول أكتوبر 1844 وجويلية 1846: والذي نصّ على صلاحية عقود البيع التي يحملها الفرنسيون والتي كانت كلها عرقية، وعلى كل الأراضي غير المزروعة تصبح ملكا لفرنسا[5].

- قانون 31 أكتوبر 1845: الذي ينص على مصادرة أراضي كل من يقوم بعمل عدائي ضد الفرنسيين أو الأعراش الجزائريين الموالية لهم، وكل من يساعد أعداء فرنسا، ويدعم هذا القرار القانون

---

[1] ناصر بلحاج: **موقف الجزائريين من التجنيد الاجباري (1912-1916)**، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر ، المدرسة العليا للآداب والعلوم الانسانية بوزريعة 2004-2005، ص ص، 70-98.

[2] ابراهيم مياسي: **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)**، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص 122.

[4] كلوزيل: ولد في ميرايو1772، انظم إلى الثورة الفرنسية 1791 شارك في عدة حملات، وفي 1801حالف نابليون بونابارت، بعد انهزامه في موقعة واترلوا جوان 1815 هاجر إلى أمريكا ثم عاد إلى فرنسا، حكم الجزائر في 1830 وعزل في 1831، ورقي إلى رتبة ماريسال عند عودته إلى فرنسا، كان شرهاً في جمع المال بكل الطرق. أنظر ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص 15،16.

[5] جلال يحي: **السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1960**، ط1، دار المعرفة، مصر 1959، ص ص 223،224.

الذي أصدره الجنرال بيجو(Bugeaud) [1] في 18 أفريل1850، والذي ينص عل مصادرة أراضي المتروكة بور[2].

- قانون 1851: الذي اعتبر الغابات ملكا للحكومة الفرنسية.
- قانون 16 جوان 1851: مصادرة أراضي القبائل والحاقها بملكية الادارة.
- قرار 19 أوت 1853: نص على حجز أراضي الجزائريين المهاجرين او المنفيين.
- بفضل قوانين 1855-1861: صادرت هكتارات من الأراضي.
- قرار المشيخي 22 أفريل 1863، وقرار 1865: مصادرة الأراضي.

فقد وصل فقدان الأراضي الجزائرية إلى 365.000 هكتار ما بين 1850-1870.

- بالإضافة لقانون 26 جويلية 1873 نص على القضاء على الملكية الجماعية للقبائل والأعراش حتى يتمكنوا المعمرون بشرائها، وقانون 1887 الذي يهدف إلى بيع أراضي المشاعة في المزاد العلني بأثمان بخسة[3].

لم تتوقف الإدارة الفرنسية في هذا الحد، بل واصلت سياستها الجائرة اتجاه الجزائريين بتفقيرهم ومصادرة أراضيهم ومنحها للمعمرين الأوربيين الذين تزايد عددهم طوال القرن التاسع عشر، فقد ارتفع عددهم في الأرياف الجزائرية من 119 ألف شخصا عام 1871 إلى 200 ألف عام 1900[4]، وذلك بالتشجيع من السلطات الفرنسية وكان أكبر مشجع للاستيطان الجنرال كلوزيل وصرح في 1835 بقوله: "**لكم أن تنشأوا من المزارع ما تشاؤون ولكم أن تستولوا عليها في**

---

[1] الجنرال بيجو: توماس روبير بيجو دولا بيكونيري (Thomas Bugeaud de la pconnerie) المعروف بالدوق دي زلي ولد في 15 أكتوبر 1784 بليمونج وتوفي بفرنسا مرضا بالكوليرا في 10 يونيو 1849، تولى الحكم في الجزائر في 29 سبتمبر1840 إلى 29يونيو 1847، سلك خلال سنوات حكمه سياسة القهر والعنف والإبادة والتدمير والتهجير والنفي في إيطار الحرب الشاملة التي مارسها تجاه الجزائريين. أنظر أحميدة عميراوي: **أثر الاستيطان الأوربي في البنى الاجتماعية الجزائرية**، في مجلة البحث في الدراسات الأدبية والإنسانية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2008، ص 144.

[2] ابراهيم لونيسي: **الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19**، في مجلة مصادر وتراجم ، الجزائر، ع 6-7، 2005، ص 69.

[3] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية 1962**، دط، دار المعرفة، الجزائر 2009، ج1، ص253.

[4] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007، ص 33.

المناطق التي نحتلها وكونوا على يقين بأننا سنحميكم بكل ما نملك من قوة" وأعلن الجنرال بيجو من منبر البرلمان الفرنسي يوم 14 ماي 1840 قائلا: **"حيثما وجدت مياه صالحة وأراضي خصبة، يحق للأوربيين الإقامة فيما دون البحث عن مالكها..."**[1]، كما أمر بإنشاء قرى جديدة للمستوطنين القادمين من أوربا، فأصبح بذلك المعمر الأوربي يملك أكثر من عشر أضعاف الجزائري، وعمل الفلاحون الجزائريون كخماسة عند المستوطنون[2].

عملت السلطات الفرنسية لتلبية المشروع الاستيطاني اتباع سياسة ضريبية ذات الطابع الاقتصادي[3]، فازداد الضغط الضريبي خلال النصف الثاني من القرن 19، إذ أصبح المواطن الجزائري يدفع بالإضافة إلى الضرائب القانونية الضرائب الدينية أيضا مثل العشور والزكاة، وضريبة السحرة كالحراسة الليلية بدون أجر حتى وصل معدل ما يدفعه الجزائري حوالي 75.8 فرنك في الوقت الذي لا يتجاوز معدل ما يدفعه الأوربي 1.5 فرنك، ويضاف إلى ذلك الجباية التي تنزع من العائلات الجزائرية، فقد مثلت الضرائب خلال العهد الاستعماري نسبة 71% من إجمالي مداخيل الميزانية العامة للإدارة الاستعمارية.

إنّ عملية نزع الأراضي وفرض الضرائب المتنوعة على الأهالي أدّت إلى فقدان العديد من العائلات أراضيها ومواشيها وآلت إلى حالة من البؤس الشديد[4]، إضافة إلى هذا اتباع الجنرال بيجو سياسة الأرض المحروقة وذلك بالقضاء على الحرث بالإتلاف والتدمير[5]، وفي هذا الصدد يذكر الجنرال الفرنسي سانت أرنو (Sant Arno) في كتابه ديوان الفضائع والفضائح بقوله:" **لقد كنت أستطيع مع جنودي أن اقتداء أثر القائد العام دون أن أضل الطريق لأني كنت أسير على ضوء**

---

(1) عمار عمورة : **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002، ص118.

(2) نبيل بلاسي: **الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، دط، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1990، ص 64.

(3) جمال يحياوي: **دوافع الهجرة الجزائرية** ،في أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منعقد في بفندق الأوراسي، 30-31 أكتوبر 2006، وزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص51.

(4) قليل مليكة : **هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1930)**، مذكرة الماجيستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة 2008-2009، ص ص 53- 61.

(5) شاوش حباسي : **مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر 1830–1920**، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1998، ص23.

الحرائق التي يقودها قبلي في القرى المداشر والدواوير العربية التي كان يمر بها..."[1].

نتيجة للسياسة القمعية المنتهجة ضد الشعب والكوارث الطبيعية التي شهدتها البلاد والمتمثلة في الجفاف واجتياح الجراد للمزروعات، وقعت مجاعة فادحة في أغلب مناطق البلاد وخاصة في ما بين 1864-1868[2]، وفي هذا الصدد يذكر صالح العنتري في كتابه مجاعات قسنطينة بقوله:" **استمرت أزمة المجاعة من 1845- 1868 وكانت سنواتها عسيرة وسيئة للغاية إذ أن الجزائريون لم يتعرضوا أبدا إلى مثل هذه المجاعة في تاريخهم وخاصة في مدينة قسنطينة...**"[3]، وأعقب هذه المجاعات انتشار الأمراض والأوبئة مثل الكوليرا والتيفوس فقدرت السلطات الفرنسية عدد العرب الذين أهلكتهم الأوبئة بمائتي ألف نسمة[4]،كما يذكر أحمد توفيق المدني في كتابه هذه هي الجزائر :" **ليس المعجب، اتجاه هذه الحالة، التي تكون أغلب الأمة الجزائرية في حالة مرض مزمن، بل المعجب كل العجب، أنها لم تهلك تماما ضحية الجوع...**"[5].

أدّت المجاعة والبؤس والأمراض التي عانت بها الجزائر خلال هذه الفترة إلى وفاة معظم السكان المسلمين في الجزائر ولجوء بعظهم إلى ترك البلاد والهجرة بحثاً عن لقمة العيش، فانخفض عدد سكان من 2،732،831 نسمة سنة 1861 إلى 2،652،072 في سنة 1866 و2،125،052 في1872[6].

3- الأسباب الدينية والثقافية:

عملت فرنسا منذ وطأتها الأولى على طمس معالم الهوية الجزائرية، فاتخذت في ذلك تدابير عديدة، إذ بدأت بالتعدي على مقومات الأمة الجزائرية العربية المسلمة وخاصة الدين، حيث اعتبرته

---

(1) إدريس خيضر : **البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962**، دط، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر دت، ج 1، ص 44.

(2) عمار عمورة : **موجز في تاريخ الجزائر**، ص ص 119،120.

(3) صالح العنتري: **مجاعات قسنطينة**، تح، رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974، ص 51،56.

(4) أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المطبعة العمربية، الجزائر دت ، ص 62.

(5) أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، مصر دت، ص 133.

(6) أحمد شقرون : **دور الاحتلال الاستيطاني في سياسة فرنسا في الجزائر وفي تنظيم المستعمرة**، في مجلة المصادر، الجزائر، ع17، 1836، ص 106.

عائق أمام سياستها الثقافية، وتمادت في استهداف المؤسسات الدينية، من مساجد وزوايا وأضرحة، بالهدم تارة وبتحويلها إلى كنائس وثكنات عسكرية تارة أخرى، محاولة في ذلك القضاء على الشخصية الجزائرية[1]، مزعمة أن هناك واجب ديني عليها تأديته وهو نشر المسيحية ووضعت حجة لتبرير موقفها :" **أنه لا فرق بين أن تكون الكنيسة مكان المسجد مادام الإله واحد**"[2]، وقامت بمتابعة بعض الزوايا التي نجت من الهدم، وراقبت تعليمها ونشاطها[3]، وحاربت أئمتها وشيوخها وفرضت عليهم وعلى أتباعهم مراقبة شديدة ودائمة، ونفت الكثير منهم[4].

استمرت الادارة الفرنسية في تشيّيد الكنائس وهدم المساجد إلى أن بلغ عدد الكنائس 327 كنيسة مقابل 166 مسجد فقط[5]، بحيث صرح الحاكم العام الفرنسي بالجزائر بذلك قوله: "**...لتنقية المعابد من الخرفات المحمدية وتحويلها إلى كنائس لصالح المذهب الكاثوليكي ...حتى يقوم رجال الدين بنشر نور الإنجيل بحرية ونجاحة ...**"[6]

قامت الادارة الفرنسية بتدعيم رجال الدين فاستفحل نفوذهم في الجزائر، إذ أنه بلغ عدد المنصرين عام 1862 في منطقة قسنطينة وحدها حوالي 73 قس، و26 من الآباء البيض، و234 من الأخوات[7]، إذ بدأوا مخططاتهم الرامية إلى القضاء على الدين الإسلامي عن طريق استمالة الجزائريين

---

(1) قبايلي هواري: **مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر1894-1962**، مذكرة الدكتوراه في التاريخ، جامعة وهران 2013، ص ص 15-18.

(2) ليلى تيتة : **تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر**، في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، ع 17، 2014، ص 139.

(3) آسيا بلحسين سحوري : **وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي**، في مجلة دراسات نفسية وتربوية، الجزائر، ع 7، 2011، ص 75.

(4) يحي بوعزيز : **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، دط، دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999، ص 140.

(5) بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989**، دط، دار المعرفة، الجزائر 2006، ج1، ص 278.

(6) عبد الجليل التميمي : **التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن 19**، في المجلة التاريخية المغربية ، تونس، ع 1، 1974، ص 19.

(7) أحميدة عميراوي: **قضايا مختصر في تاريخ الجزائر الحديث**، دط، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر 2005، ص 148.

ودعوتهم إلى النصرانية، وفي مقدمتهم كردينال لافيجري (Lavigerie)[1]، ويتبين ذلك في إحدى رسائله التي بعثها إلى المسؤولين الفرنسين حيث يقول :"**يجب إنقاذ هذا الشعب ... ولا يمكن أن يكون محصورا في قرآنه ... يجب أن يسمح لفرنسا بأن تقدم إليه الإنجيل** ..."[2]، مستغلا في ذلك الأوضاع المزرية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري وخاصة بعد مجاعة 1866-1868، إذ اغتنم هذا الأخير الفرصة وقام بتنصير العديد من الأيتام والبؤساء وخاصة في منطقة القبائل[3]، كما تعددت مساعي الفرنسيين لتشجيع النشاط التبشيري، فقد صرح الأسقف دوبوش (Debouche) بقوله" **لا يكون العرب فرنسيين إلا عندما يصبحون مسيحيين ويتوقف ذلك علينا فلنعيد الحياة إلى إفريقيا المسيحية**"[4].

كما كان جانب التعليم أحد أهداف الاستعمار الفرنسي الساعي إلى إبقاء الشعب الجزائري في حالة أمية تجنبا لمعرفة الجزائريين لحقوقهم ولطمس الهوية الجزائرية واحلال الثقافة الفرنسية وتراثها الحضاري على أرض الوطن، ومن أجل هذا عملت على ابعاد اللغة العربية وتثقيف الجزائريين بالثقافة الفرنسية[5]، ومما زاد الأمر سوءا اصدار الوزير الفرنسي "ألم شوتان" مرسوم يقضي بتحريم اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية[6]، كما سعت إلى تعليم للطفل الجزائري اللغة الفرنسية كلغة قومية محاولة تكوين نخبة متأثّرة بالثقافة الفرنسية، وذلك من أجل خدمة أهدافها السياسية[7].

---

(1) كردينال لافيجري : واسمه الكامل شارل أنطوان مارسيال لا فيجري (Antoines Martial Lavigerie Charles)، ولد في 31 أكتوبر 1825 بمدينة وير ، من أحد أخطر المنصّرين في الجزائر وفي المشرق العربي، أختير مديرا لجمعية مسيحية سميت جمعية مدارس الشرق في بلاد الشام، وهدفها انشاء مدارس تبشيرية مسيحية، من هنا تبدأ المسيرة التبشيرة للافيجري والتي دامت ثلاثين سنة ومنها في الجزائر وخاصة منطقة القبائل. أنظر سعيدي مزيان: **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري وأساليب المواجهة الجزائرية له 1867-1892**، دط، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر 2009، ص 41،42.

(2) بشير بلاح: المرجع السابق، 276.

(3) قريتلي حميد: **أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر (1830-1892)**، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، ع 15و16، 2013، ص 322.

(4) عبد القادر سليماني: **الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة (1832-1847)**، دط، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2012 ، ص 292.

(5) أحمد بن جابوا: المرجع السابق، ص ص 55،56.

(6) محمد صالح الصديق : **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، دط، دار هومة، الجزائر 2009، ص 75.

(7) صفية نزاري : **الأمن لمنطقة المغرب العربي في ظل تنامي العولمة دراسة مقارنة لحالات الجزائر–تونس–المغرب**، مذكرة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر بباتنة 2010-2011، ص77.

وقامت بتشديد الحصار على التعليم العربي فهدمت معظم المدارس وأغلقت الكثير وراقبت الباقي، ففي حدود 1980 لم يكن يرتاد المدارس الابتدائية من أبناء الأهالي سوى 19% من مجموع الأطفال الذين هم في سن الدراسة[1]، فبعدما أدركت الإدارة الفرنسية أهمية المدارس التقليدية وجهت عليها أنظارها فهدمت معظمها، وفي هذا الصدد وضع أحد القادة الفرنسيين تقريرا عن أحوال الجزائر عام 1864، ذكر فيه :"**علينا أن نضع العقبات ما أمكنا ذلك في طريق المدارس التقليدية هنا، وهكذا ننزع السلاح المعنوي والمادي للأهالي الوطنيين في الجزائر**"[2]، إذ تشير الإحصائيات أن نسبة الأمية كانت منتشرة بشكل كبير بين الجزائريين[3].

إلى جانب الظروف الصعبة التي عاشها الشعب الجزائري تحت السيطرة الفرنسية لعبت الدولة العثمانية دور بارز في تشجيع الجزائريين على الهجرة إلى بلاد الشام، إذ أنشأ السلطان عبد المجيد الثاني مكتب خاص عرف بمكتب الهجرة، وذلك لجلب أكثر عدد ممكن من المهاجرين المسلمين إلى الولايات العثمانية من المناطق التي كانت تابعة لها في شمال إفريقيا[4]، إضافة إلى تأثر الجزائريين بالحركة الإصلاحية وحركة الجامعة الإسلامية، من خلال ما كانت تدعوا إلية الجامعة للالتحاق بها من أجل اتحاد المسلمين لمواجهة الاستعمار ، كما كانت للرسائل التي كان يبعثها المهاجرون الأوائل إلى ذاويهم في الجزائر ووصفهم الحياة التي كانوا يعيشونها مع إخوانهم في بلاد الشام ودعوتهم لهم أثر كبير في نفوس الجزائريين الذين سرعان ما لحقوا بهم[5].

---

(1) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 43.

(2) صفية نزاري: مرجع السابق، ص 76.

(3) حدة بولوفة: **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال**، مذكرة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة 2010-2011، ص 10.

(4) نادية طرشون: **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، دط، مطبعة دار هومة، الجزائر2007، ص ص 184،185.

(5) بشير بلاح: المرجع السابق، ص 318.

المبحث الثالث:

الهجرات الجزائرية نحو بلاد الشام (1264-1338هـ/1847-1920م)

1- الهجرة الأولى (1264-1277هـ/1847-1860م):

تميزت حركة الهجرة خلال هذه المرحلة بكثافتها إذ هاجر الجزائريون بلادهم حفاظا على أرواحهم وأعراضهم ودينهم، لذلك تراهم قصدوا ديار الإسلام والعروبة بلاد الشام وخصوصا سوريا، والتي استقطبت أكبر عدد من المهاجرين الجزائريين خاصة بعد هزيمة الأمير عبد القادر[1]، فأول هجرة وقعت بعد استسلام الأمير هي هجرة أحمد بن سالم خليفة الأمير في منطقة القبائل متزعما جماعة من سكان المنطقة بعد انتهاء مقاومته1847[2]، كما لجأ سكان منطقة "سباو الأعلى" في بلاد القبائل نتيجة لانتهاء مقاومة أحمد بن سالم والاضطهاد الذي تعرضوا له إلى الشيخ المهدي مقدم الطريقة الرحمانية مستنجدين به ومطالبين نصيحته للتخلص من الاستعمار الفرنسي، فنصحهم أن يغادروا هذه الأرض التي استوطن فيها الكفار وأن يهاجروا إلى الأراضي الإسلامية ليحافظوا على دينهم، فغادر الشيخ المهدي الجزائر في أواخر 1847 واستقر في سوريا متبوعا بعشرات من العائلات الجزائرية[3]، حملت موجة هذه الهجرة حوالي 560 شخص بين رجال ونساء وأطفال، ونزلوا بميناء بيروت ومنها إلى دمشق، فاستقبلتهم السلطات العثمانية أحسن استقبال، ومنحت لهم الأراضي وخصصت لهم مرتبات شهرية، أما عن أهالي الشام فاستقبلوهم كإخوة وأبطال[4].

استمر الشيخ المهدي والخليفة أحمد بن سالم في توجيه النداءات إلى الجزائريين ودعوتهم للهجرة إلى بلاد الشام، كما لعبت المراسلات التي كانت تتم بين المهاجرين وذويهم في الجزائر دور كبير في جذب العائلات إلى الهجرة، وقد ذكرت في إحدى التقارير الفرنسية وصول سفينة تجارية فرنسية "ايزابيل" إلى ميناء بيروت في نفس السنة، وأنزلت بالميناء أربعة وثمانون مسلما جزائريا مع أولادهم

---

(1) سليمان بن رابح: المرجع السابق، ص 25.

(2) نادية طرشون : **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام هجرة أحمد بن سالم وجماعته عام 1847**، في مجلة الرؤية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع3، 1997،ص 171.

(3) عمار هلال : **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962**، دط، ديوان المطبوعات، الجزائر 1995، ص 81.

(4) نادية طرشون : المرجع السابق، ص ص 171،172.

ونسائهم[1]كما واصلت الجمعيات الدينية تشجيعها للهجرة نحو الشام بشكل كبير مما ترتب عنه هجرة أكثر من 200 عائلة من بلاد القبائل إلى سوريا والاستقرار في مدينة دمشق[2].

إن الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام اتخذت صبغة خاصة قبل استقرار الأمير عبد القادر بدمشق لكن منذ 1856 اتخذت طابعا يكاد ينحصر في شخصية الأمير، فقد جلب استقراره في الشام أنظار الجزائريين إليها، فعندما اتجه الأمير من بروسه إلى سوريا كان مرفقا بحوالي 110 شخص، ثم غادرت مجموعة أخرى من بروسه تتكون من حوالي 100 شخص واسقروا في دمشق إلى جانب الأمير وجماعته[3].

اقتداءاً بالأمير عبد القادر اختار جُلُّ الجزائريين الذين شاركوا معه في المقاومة ضد الاحتلال مدينة دمشق كمنفى لهم، بل حتى الذين لم يحاكموا فضلوا الالتحاق بإخوانهم بدمشق، زد على هذا فقد أثّر استقراره بدمشق على كافة الجزائريين إذ جعل كل واحد منهم يفكر في الهجرة يضع بلاد الشام نصب عينيه، وتشير بعض الاحصائيات أن عدد المهاجرين الجزائريين المسجلين في القنصلية الفرنسية بدمشق بين سنتي 1856-1858 قد وصل إلى حوالي 79 عائلة أي نحو 480 نسمة وتضاعفت بين سنتي 1859-1860، إذ لا يمكننا الإعتماد على هذه المصادر كمصدر أساسي لإحصاء عدد المهاجرين الجزائريين في سوريا لأنّ الكثير من المهاجريين يمتنعون من تسجيل أنفسهم في القنصليات الفرنسية[4].

2- الهجرة الثانية (1267-1300هـ/1860-1883)

بدأت هذه الهجرة بهجرة محمد بن عبد الله الخالدي -خليفة الأمير عبد القادر في مجانة ولاية برج بوعريريج قرب السطيف- سنة 1860 مع مجموعة من سكان المنطقة، ثم تُبِعَ بعدد من

---

(1) نفسه.

(2) عمار هلال، : **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962**، ص ص 83-85.

(3) نفسه.

(4) عمار هلال: **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2007، ص ص 20-26.

المهاجرين تأثراً به، كما أرسل البعض الآخر طلبات جوزات السفر إلى الإدارة الفرنسية[1]، ومما يأكّد هذا رسالة الحاكم الفرنسي في الجزائر الذي كتبها إلى وزير المستعمرات في 1ماي 1860 ويقول فيها أنّ:" **منذ بعض الوقت هناك طلبات عديدة وجهت من طرف أهالي مختلف العشائر بدوائر المدية وبوغار وثنية الحد والأصنام وملیانة طالبين الهجرة...**"[2].

وازداد عدد المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام بعد هزيمة الشيخ المقراني والحداد في 1871[3] نتيجة الانتقام الذي تعرضوا له من طرف الاستعمار من النهب والسلب والحرق لممتلكاتهم اضافة إلى التعذيب والقتل...الخ، مما أدى بهم إلى مغادرة البلاد والتوجه نحو الشام[4]، فاستقبلهم أهالي الشام أحسن استقبال، بالإضافة إلى ما قامت به الإدارة التركية من إصدار قانون في 17 جوان 1867 الذي ينص على ترخيص للمهاجرين الوافدين إلى بلاد الشام امتلاك العقارات[5]، فبموجبه حصل المهاجرين الجزائريين على أراضي وأموال واستقروا في البلاد إذ يقدر عددهم في هذه الفترة فقط في فلسطين 1500 مهاجر[6].

توافدت الهجرات خلال هذه الفترة، فقد سجلت التقارير في 1880 حوالي 570 نسمة استفادت من ترخيص بالهجرة حسب المراسلة الرسمية، على غرار الهجرات السرّية[7].

---

(1) سهيل الخالدي : **الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام** ، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1997، ص 35.

(2) كمال كاتب : **أربيون أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962 تمثيل وحقائق السكان**، تر، رمضان زبدي، دط، دار المعرفة، الجزائر 2011، ص 224.

(3) الطاهر سباق، **اسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري بين 1830-1914**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الجزائر، ع 11، 2011، ص170.

(4) سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص36.

(5) نور الدين ثنيو: **هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة والدين 1848-1912**، في أعمال الملتقى العلمي الأول حول سسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، منعقد بقسنطينة، ماي 2008، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، الجزائر 2009، ص 116.

(6) عمار هلال: **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، ص38.

(7) كمال كاتب: المرجع السابق، ص 225.

3- الهجرة الثالثة (1300-1317هـ/1883-1900):

تواصلت موجات الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام بتواصل سياسة فرنسا التعسفية اتجاه الجزائريين، إذ غادرت في 1883 مجموعة من العائلات الجزائرية متجهة نحو سوريا، ثم ألحق بها في عام1885 76مهاجر واستقروا في قرية التليل بسوريا[1]،وفي 1888 تشير الإحصائيات أنه غادرت الجزائر 20 عائلة مكونة من 116 شخص، مما شجع الكثير من الجزائريين إلى المغادرة، فمن بلدية الجزائر العاصمة هاجر أكثر من 347 شخص ومن بلدية قسنطينة حوالي 231 شخص في نفس السنة[2].

لم تتمكن الادارة الفرنسية من إحصاء عدد المهاجرين إحصاءاً دقيقا لأن الهجرة خلال هذه الفترة لم تشمل فقط الأهالي الذين أذنت لهم السلطات الفرنسية بالهجرة بل اتسعت لتشمل الجزائريين الذين غادروا البلاد هروبا إلى المشرق والفلاحين الصغار الذين عبروا الحدود الجزائرية التونسية ليواصلوا مسيرتهم نحو سوريا[3]، كما اتخذت الهجرة الجزائرية ما بين سنتي 1888-1898 أبعادا خطيرة، ففي سنة 1890 هاجرت عدة عائلات من أم البواقي إلى سوريا وفي 1892 هاجرت عائلات أخرى من بلاد القبائل[4].

حاولت فرنسا وضع بعض القوانين والإجراءات الادارية لحد من الهجرة في هذه الفترة، إلا أن في سنة 1898 تحركت الهجرة فجأة تحركاً حاداً جلب انتباه السلطات الفرنسية إذ مست مختلف مناطق الوطن[3]، وكانت هذه الهجرة تشمل أغلب العائلات التي تنتمي إلى الحرفيين وصغار التجار وبعض ملاك الأراضي الذين ينتمون إلى المناطق الريفية وتحتوي هذه الهجرة حسب الإحصائيات على 7000 شخص[4]، إضافة إلى هذه الموجة هاجرت جماعة من الجزائريين تتكون من 200 شخص عبر تونس نحو سوريا، ثم بعد أقل من شهرين على وصول هذه الجماعة إلى الشام تبعتها جماعة أخرى

---

[1] سهيل الخالدي : المرجع السابق، 36،37.

[2] عمار هلال : **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، ص ص45- 51.

[3] نفسه.

[4] سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 37.

[3] عمار هلال، المرجع السابق، ص 54.

[4] نور الدين ثنيو: المرجع السابق، ص 120.

تتكون من حوالي 422 شخص[1].

هبّ تيار الهجرة مرة أخرى في عام 1899 وشمل مناطق الشرق الجزائري، بحيث ردّ أسبابه بعض مسؤولي الإدارة الفرنسية إلى دعاة الهجرة العثمانيين اللذين قدموا إلى تونس ومنها بدأوا بنشر الدعايات بين الجزائريين عن تحسن أوضاع المهاجرين في سوريا، فاستجاب لهم معظم الأهالي رغم الحصار الشديد الذي فرضته فرنسا على السكان، ففي الجزائر العاصمة وضواحيها قرر الكثير من الأهالي مغادرة البلاد لما أبت السلطات الفرنسية منحهم جوازات السفر فصرح هؤلاء لها أنهم سيهاجرون إلى الأراضي العثمانية مهما كانت الظروف، وهاجر في أواخر 1899 أكثر من 800 شخص سرّا إلى بلاد الشام[2].

4- الهجرة الرابعة (1317-1338هـ/1900-1920):

شهدت هذه المرحلة هجرات جماعية متعددة نتيجة للقوانين الاستعمارية الجائرة، وأكثرهم تعسفا قانون التجنيد الإجباري الذي أثار هلع وخوف الجزائريين[3]، فمنذ اقتراح هذا القانون واخذ السلطات الاستعمارية في عملية الاحصاء سنة 1907 بدأ الكثير من الجزائريين في الهجرة خارج البلاد سرّا، وانتشرت هذه الظاهرة في مختلف مناطق الوطن، ومست أعدادا كبيرة من الأهالي، وفي نفس سنة جلبت طلبات أخرى لجوزات السفر قدمت للإدارة الفرنسية ليؤذن لهم بالسفر، فسجلت المصالح الفرنسية ما يقارب 125 طلب في سطيف وحدها، كما غادرت العديد من العائلات من بجاية سرّا متجهة نحو بلاد الشام في أواخر هذه السنة[4].

كما كان لرجال الطرق الصوفية دور بارز في زيادة حركة الهجرة وخاصة في هذه المرحلة، إذ قام مقدمو الطريقة الدرقاوية بتشجيع الأهالي نحو الهجرة ومن بينهم الحاج عمر بن يلس الذي عبر عن رفضه للتجنيد ودعا الناس لمغادرة البلاد والهجرة إلى أرض الإسلام، فخرجوا أفواجا سنة 1909، فكان الفوج الأول يتكون من 75 شخص وضم الفوج الثاني 40 شخص أما الفوج الثالث فيتكون

---

(1) عمار هلال: **الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي(1898-1918)**، في مجلة الثقافة ، الجزائر، ع84، 1984، ص ص94-103.

(2) نفسه.

(3) سليمان بن رابح : المرجع السابق، ص 25.

(4) عمار هلال: **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، ص ص 96،97.

من 25 شخص، ومن أبرز الشخصيات التي هاجرت في هذه الفترة قائد منطقة واد شولى المدعو سي لخضر وكان برفقته 27 فرد مع عائلته وبمجرد وصوله إلى بلاد الشام حتى بدأ يراسل أقربائه ومعارفه يحثهم بالهجرة والتخلص من الاستعمار، فهاجرت إثر ذلك عدد كبير من العائلات[1].

وفي 1910 هاجر عدد كبير من الجزائريين نحو دمشق، فحسب إحصائيات القنصل الفرنسي في دمشق أن عدد المهاجرين في جويلية 1910 بلغ 10000 مهاجر، وقدر الأمير عمر ابن الأمير عبد القادر أن عدد المهاجرين الجزائريين في سوريا وفلسطين في نفس السنة بلغ 17000 مهاجر، وحددت الجرائد المحلية السورية أن معدل المهاجرين الجزائريين الوافدين على سوريا سنة 1910 يوميا يتراوح نسبيا بين 20 و30 مهاجر، وأنه في نفس السنة قد حلّ بدمشق حوالي اثني عشر ألف مهاجر[2].

أما في 1911 وقعت هجرة جماعية وهي هجرة تلمسان التي تميزت بكثافتها فخلال شهري أكتوبر ونوفمبر من عام 1911 غادر ما بين 10000 و12000 شخص عبر الحدود الجزائرية المغربية ليبحروا عبر الموانئ الإسبانية إلى بلاد الشام[3]، واصلت طلبات جوزات السفر خلال هذه الفترة، حيث أحصت الإدارة الفرنسية 42 عائلة طالبت رخصة المغادرة في منطقة أولاد لول ولاية تبسة وحدها، وفي سنة 1914 حوالي 216 طلب من دائرة مورست، إلا أن السلطات الفرنسية رفضت أغلب هذه الطلبات لكن استطاعوا بعضهم مغادرة البلاد[4].

وبعد الحرب العالمية الأولى تضاءلت الهجرات الجماعية نحو بلاد الشام، ليس نتيجة القوانين التي وضعتها السلطات الفرنسية، بل نتيجة عوامل خارجية وهي الحروب التركية مع الدول الأوربية، بحيث انشغلت الدولة العثمانية بحروبها وقلت الاهتمام بالمهاجرين وتوقفت عن الدعاية للهجرة، إضافة إلى مآثر الحرب العالمية الأولى التي جلبت الخوف في نفوس المهاجرين الجزائريين[5].

---

(1) نادية طرشون: المرجع السابق، ص ص 235-243.

(2) عمار هلال: **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، ص ص 98 ،99.

(3) نادية طرشون: المرجع السابق، ص 243

(4) عمار هلال: المرجع السابق، ص ص 144،145.

(5) نادية طرشون : **الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام في مطلع القرن العشرين(1909-1911)**، في مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، ع27-28، 1987، ص ص 182، 183.

و مما سبق يمكن القول:

- كانت بلاد الشام في فترة 1830-1847 إحدى ولايات الدولة العثمانية، سيطر عليها محمد علي المصري سنة 1831 إلى غاية 1841، فشهدت البلاد تطورا وازدهارا كبيرا في عهده لما قام به من اصلاحات عديدة في مختلف المجالات، فجعلها مركز استقطاب لعديد من المهاجرين.
- تضافرت مجموعة من العوامل أدت إلى هجرة الجزائريين نحو بلاد الشام ولعلّ أبرزها هو الفرار من السياسة الفرنسية وإجراءاتها التعسفية التي مست مختلف الميادين.
- تميزت الهجرة الجزائرية بمختلف مراحلها بالتغير من حيث توقيتها وحجمها، لارتباطها بالسياسة الفرنسية الجائرة من جهة والادعاءات العثمانية من جهة أخرى.

الفصل الثاني:

دورا الأمير عبد القادر الجزائري في بلاد الشام

(1271–1300هـ/1855–1883م)

المبحث الأول: حياة الأمير عبد القادر قبل 1855

1– طفولته وشبابه (1807–1832)

2– مقاومته للاحتلال الفرنسي (1832–1847)

3– الأمير من السجن إلى المنفى (1847– 1855)

المبحث الثاني: دور الأمير عبد القادر السياسي

4– علاقة الأمير عبد القادر بالدولة العثمانية

5– الأمير ومشروع الدولة العربية بالشام

المبحث الثالث: دور الأمير الاجتماعي والانساني

1– موقف الأمير من الفتنة الطائفية ببلاد الشام 1860

2– الأمير يرعى الفقراء ويساعد المحتاجين

المبحث الرابع: دور الأمير الثقافي

1– في التعليم

2– مكتبته

3– تلاميذه

4– أهم كتبه ومؤلفاته

الفصل الثاني:

دور الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق

(1273-1300هـ/1856-1883م)

يعتبر الأمير عبد القادر أحد الزعماء الذين تركوا بصمة ذهبية في التاريخ العربي، وأحد الرموز المميزة للحضارة العربية والاسلامية، وذلك من خلال ما اشتهر به في الجزائر بنزعة بطولية ونضالية ضد الاستعمار الفرنسي، فلم تنتهي شهرته بعد القائه للسلاح وانتهاء مقاومته بل تواصلت في منفاه ببلاد الشام، من خلال مواقف ومآثر جلبت له احترام العديد من الملوك والأمراء.

ومن هذا المنطلق يمكن طرح التساؤلات التالية:

- فيما تتجلى نشاطات الأمير عبد القادر في بلاد الشام؟

المبحث الأول:

حياة الأمير عبد القادر قبل 1272هـ/1855م

قبل استعراض الأدوار السياسية والاجتماعية والثقافية في بلاد الشام خلال الفترة المدروسة، سنتطرق إلى حياة الأمير عبد القادر قبل استقراره ببلاد الشام.

1- طفولته وشبابه (1222-1248هـ/1807-1832)

1-1- نسبه ومولده :

ينتسب الأمير عبد القادر إلى ذرية سيدنا علي بن أبي طالب[1]، فهو الحاج عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن أحمد بن المختار بن عبد القادر بن محمد بن محمد بن عبد القوي[2]بن عبد الرزاق بن الغوث الرباني سيدنا عبد القادر الجيلاني بن صالح بن موسى بن عبد الله بن يحي الزاهد بن الإمام محمد بن الإمام داود بن الإمام موسى الجوني بن الإمام عبد الله المحض بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب[3] وأم الحسن فاطمة بنت الرسول صل الله عليه وسلم بن عبد الله[4]، إذن فهو شريف النسب [5]كما يذكر أبو القاسم سعد الله " **فالرجل شريف من آل هاشم ومن آل البيت أو المحتد العربي والنسب النبوي**"[6]

أما أصل الأمير وأسرته فيعود للأدارسة[7]الذين أقاموا دولتهم في المغرب الأقصى، وكان عبد القوي

---

[1] عائشة بن ساعد: **البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2003، ص 17.

[2] طاهر بن صالح السمعوني الجزائري: **تذكرة طاهر الجزائري**، تح، محمد خير رمضان يوسف، دط، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ج1، ص39.

[3] الأمير عبد القادر الجزائري: **مذكرات الأمير عبد القادر**، تح، محمد صغير بناني وأخرون، دط، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص 46.

[4] طاهر بن صالح السمعوني الجزائري: المصدر السابق، ص 39.

[5] أنظر الملحق رقم 1.

[6] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، ص173.

[7] ينتسب الأدارسة إلى إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب، استمرت دولتهم ما يقارب مئتي سنة (793-985)، أنظر إسمى صالح عمار مهيبل: المرجع السابق، ص 2.

أول أجداده الذين نزحوا من المغرب واستقر قرب سطيف، أما أول من حل بهم بنواحي معسكر مسقط رأسه فهو السيد أحمد المعروف بابن خدة[1].

ولد عبد القادر بن محي الدين يوم الجمعة 23 رجب 1222هـ الموافق ل26 سبتمبر 1807م[2]بقرية القيطنة[3] قرب وادي الحمام[4] ولاية معسكر[5]، وتربى في أسرة كريمة عظيمة وشريفة، إذ اجتمعت في والديه أحسن الخصال، فأبوه ابن الحاج مصطفى الغريسي الحسيني كان من أكبر علماء عصره وكان زعيما للطريقة القادرية[6]، وأمه السيدة الزهراء بنت عبد القادر بن خدة الحسيني من بيت العلم والتقوى[7].

1-2- صفاته الخِلْقيَّة والخُلُقِيَّة:

كان عبد القادر الجزائري متوسط القامة ذو بشرة بيضاء تميل إلى الاصفرار، ووجهه بيضاوي الشكل، ولحيته فاتحة وكثيفة، وعيونه رمادية مزرقة جميلة[8]، له نظرة نافذة فيه عناد أهل البادية، وكان ملئ الجسم، وشعر رأسه كثيف أسود، وأما عن لباسه فقد كان بسيط يتمثل في عباءة بيضاء ذات

---

(1) عبد الرزاق بن السبع: **الأمير عبد القادر وأدبه** ، دط، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الجزائر 2008، ص11.

(2) سليمة كبير: **الأمير عبد القادر ناصر الإسلام والوطن**، دط، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2007، ص 4.

(3) القيطنة: قرية على بعد 28 كم من مدينة معسكر، مقر أسرة الأمير عبد القادر اختطها جده مصطفى بن المختار سنة 1206هـ، وهي اليوم بلدية تابعة لدائرة بوحنيفية ولاية معسكر. أنظر عبد القادر الجزائري: **مذكرات الأمير عبد القادر**، ص 48.

(4) وادي الحمام: وهو المعروف بحمام بوحنيفية يبعد عن مدينة معسكر بحوالي 30كم. أنظر عبد القادر الجزائري: المصدر السابق، ص 48.

(5) أبو عمران الشيخ وأخرون: **معجم مشاهير المغاربة**، دط، مطبعة منشورات دحلب، الجزائر 2007، ص 299.

(6) الطريقة القادرية: هي أقدم الطرق الصوفية تأسيسا، وأولها ظهورها في العالم الإسلامي، تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المولود سنة 1077م، انتشرت هذه الطريقة في جهات عديد من العالم الإسلامي وكان لها نشاط كبير في نشر الإسلام. أنظر صالح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها**، دط، دار البراق، لبنان 2002، ص ص 143،144.

(7) عائشة بن ساعد: المرجع السابق، ص 21.

(8) ع.بن أشنهو: **الدولة الجزائرية في 1830 مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر**، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2013، ص 84.

برنس[1].

يتميز عبد القادر بأخلاق رفيعة، فقد كان صبورا ومتواضعا لكونه يؤمن بأن من تواضع لله رفعه، وكان يرى في والديه مثله الأعلى وأقام بطاعتهما، فمنذ رحلته إلى الحج كان يحرص على خدمة والده بنفسه، وأما والدته فقد كان يحن عليها ويستشيرها في أصعب الأمور، وأخذ عنهم التقاليد المرتبطة بالعقيدة الدينية وحافظ عليها، وحرص على صلة الرحم إذ عمل على إبقاء التواصل بين أهله، كما اتصف بحسن معاملة الآخرين والتحاور معهم التي اكتسبها من خلال حضوره للمجالس العائلية والاجتماعية والسياسية[2].

إذن يتصف عبد القادر بكل صفات الرجل المسلم المتدين، ويصفه هنري تشرشل: "**إنّ الحاج عبد القادر لا يهتم بالدنيا و يأخذ منها سوى ما يسمح به دينه، فهو لا يحب الثروة ولا الغنى وهو يعيش بكل بساطة وقناعة، وهو دائما يلبس ثيابا بسيطة، وينهض في منتصف الليل ليسلم روحه وأرواح أتباعه إلى الله، وهو لا يجد لذّته الحقيقية إلا في الصلاة والصوم لعل الله يغفر له ذنوبه**"[3].

1-3- تكوينه العلمي:

تلقى عبد القادر تعليمه الأول في القيطنة مسقط رأسه وكان أولياءه معلميه الأوائل، إذ أشرف على تعليمه أبوه محي الدين شيخ الطريقة القادرية[4]، وفيها تعلم القراءة والكتابة وعمره لا يتجاوز خمس سنوات، وحفظ القرآن الكريم وأتقن أصول الشريعة في الثانية عشر من عمره، نتيجة لنبوغه أرسله أبوه إلى مدينة وهران للإتمام دراسته في مدرسة أحمد خوجة، فدرس علوم التفسير والحديث النبوي والفقه والشريعة والأصول والنحو وأتقنها[5]، فقال عنه المؤلف دينيزن أنّ شروحه كانت تفوق

---

(1) أحمد كمال الجزار: **المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر**، تح، محمد زكي ابراهيم، ط1، مطبعة العمرانية للأوفست، الجيزة 1997، ص 19.

(2) عائشة بن ساعد: المرجع السابق، ص ص 68- 73.

(3) شارل هنري تشرشل: **حياة الأمير عبد القادر**، تر، أبو القاسم سعد الله، دط، دار التونسية للنشر، تونس 1974، ص 146.

(4) عائشة بن ساعد: المرجع السابق، ص 22.

(5) أسيا تميم: **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 15.

شروح المفسر الحاذق[1]،ثم عاد إلى القيطنة وواصل هناك تعليمه على يد أحمد بن الطاهر قاضي أرزيو، فدرس الرياضيات وعلم الفلك والجغرافيا والتاريخ[2].

وفي سنة 1242هـ/1827م اصطحبه والده إلى البقاع المقدسة وزار في طريقه كل من تونس وليبيا، مصر، الحجاز، بلاد الشام والعراق والتقى بالعديد من العلماء والفقهاء والمتصوفين وأخذ منهم مختلف العلوم والمعارف ونمى ثقافته وحظر حلقاتهم واستمع لدروسهم ثم بعد عامين عاد إلى مسقط رأسه عام 1828[3].

2- مقاومته للاحتلال الفرنسي (1248-1264هـ/1832-1847م):

2-1- بيعته وتوليه للحكم:

تمكن الجيش الفرنسي من دخول مدينة الجزائر يوم 5 جويلية 1830 بعد استسلام الداي حسين[4]، وأخذ في التوغل داخل البلاد فاحتل مدينة وهران عام 1832، فعمت الفوضى في المنطقة وقامت عدة مقاومات وكانت أغلبها تحت قيادة الشيخ محي الدين وشارك ابنه عبد القادر فيها[5].

أمام هذا الوضع اتجه سكان الغرب الجزائري إلى الشيخ محي الدين لقيادة الجهاد ضد قوات الاحتلال نظرا لمكانته السامية من جهة ولنسبه الشريف وانتمائه إلى آل البيت من جهة أخرى، لكنه اعتذر لكبر سنه وأشار عليهم بابنه عبد القادر[6]، وفي هذا الصدد يذكر محمد شريف في كتابه من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال أنه:" **رفض الشيخ محي الدين عرض الشيوخ بسبب كبر سنه ولكن أمام إصرار الشيوخ وعلماء المنطقة اقترح ابنه عبد القادر قائلا: ابني عبد القادر**

---

(1) ف. دينيزن: **الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**، تر، أبو العيد دودو، ط1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 1999، ص 33.

(2) محمد الشريف سحلي: **الأمير عبد القادر فارس الإيمان**، تر، محمد يحياتن، دط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر 2008، ص20.

(3) نزار أباظة: **الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد**، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق 1994، ص 10.

(4) الداي حسين: هو آخر دايات الجزائر، تولى الحكم مرغما سنة 1818، وكان رجلا عالما وشجعا حكيما، في عهده أصيبت البليدة بزلزال، ووقعت حادثة المروحة والحصار سنة 1827، ثم الاحتلال سنة 1830. أنظر حمدان خوجة: **المرآة**، تح، العربي الزبيري، دط، ش.و.ن.ت، الجزائر 1980، ص 146.

(5) أسيا تميم: المرجع السابق، ص18.

(6) سليمة كبير: المرجع السابق، ص 7.

شاب تقي، ذكي وقادر على تسوية النزاعات وهو فارس متمرس، كما أنه كبر في عبادة الله وطاعته، فلا تظنوا أنني أقترحه عليكم ليخلفني، لأنه ابني من صلبي، فأنا لا أتمنى له ما أرفض، لكنني اخترت أخف الضرر حين تحققت بأنكم على حق فيما تطلبون، وأنا مقتنع تماما بأنه سيكون أحسن مني في إتمام ما تريدون لذلك فأنا أهبه لكم..."[1].

تمت موافقة رؤساء وشيوخ القبائل ومختلف سكان المنطقة على تولّي عبد القادر الإمارة، فاشترط عليهم هذا الأخير مبايعته[2]، فبويع يوم 3 رجب 1248هـ الموافق ل27 نوفمبر 1832م [3]، وسميت بالبيعة الخاصة حيث اجتمع رؤساء القبائل وكبار العلماء والأشراف وقرروا مبايعته أميرا وتمت هذه البيعة تحت شجرة الدردارة بوادي فروحة من بلاد غريس[4].

بعد انتهاء مراسيم البيعة الأولى أصدر الأمير أمرا بنشر خبر البيعة ودعا للبيعة الثانية[5]، وفي ظرف قصير حضر إلى معسكر شعب غفير من مختلف الفئات: العلماء والأشراف والمواطنين البسطاء فانعقد مجلس[6] يوم 13 رمضان 1248هـ الموافق ل4 فيفري 1833م بالساحة الرئيسية لقصر الإمارة بالمسجد الجامع بمعسكر تمت فيه البيعة الثانية [7]، وكانت بيعته تامة وكاملة بموافقة الجميع، وعلى كتاب الله وسنة نبيه فقد كان مقتدياً بالرسول صلى الله عليه وسلم حين بويع ببيعة الرضوان تحت شجرة الحديبية[8]، فقال الله تعالى:" **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم**"[9].

---

(1) محمد الشريف ولد الحسين: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962**، دط، دار القصبة، الجزائر 2010، ص10.

(2) أسيا تميم: المرجع السابق، ص 19.

(3) أعمراوي أحميدة وأخرون: **مبايعة الأمير عبد القادر**، دط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر دت، ص 72.

(4) أحمد بوزيان: **تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر**، ط1، دار المدار للطباعة، الجزائر 2013، ص 242.

(5) نفسه.

(6) محمد الشريف ولد الحسن: المرجع السابق، ص 10.

(7) عائشة بن ساعد: المرجع السابق، ص 232.

(8) سليمة كبير: المرجع السابق، ص 7.

(9) سورة الفتح: الآية رقم 10.

2-2- مراحل مقاومته (1248-1264هـ/1832-1847م):

بعد اتمام مبايعة الأمير عبد القادر شرع في تنظيم واعداد الجيش لمقاومة الاستعمار الفرنسي، ومرّت هذه المقاومة بثلاث مراحل:

2-2-1- مرحلة الانطلاق والقوة (1248-1253هـ/1832-1837م):

تميزت هذه المرحلة بتفوّق الأمير في معظم المعارك، إذ اتخذ مدينة معسكر عاصمة له، ثم قام ببناء الدولة على النمط الحديث، وشكل حكومته في فبراير 1833 ثم شرع بتنظيمها، وأنشأ الدواوين وأقام مجلسا للشورى[1].

كما قام بتنظيم الجيش وتدريبه، واستطاع بفضله أن يوسع نفوذه في تلمسان، مليانة والمدية[2]، ووجه ضربات صاعقة لجيوش الاحتلال مما أدى إلى سعي فرنسا إلى إبرام معاهدة ديميشال Dixmichel[3]في 26 فيفري 1834، ونصت على وقف الحرب بين الأمير والفرنسيين واحترام الدين وعادات العرب والاعتراف بسيادة دولة الأمير في أنحاء الغرب الجزائري باستثناء وهران مستغانم وأرزيو[4]، استغل الأمير هذه المعاهدة لإعادة تنظيم جيشه والتوغل في المناطق المجاورة، لكن هذا الاتفاق لم يدم طويلا، إذ أنقذ الفرنسيون هذه المعاهدة، وإثر ذلك وقعت معركة بينهم في مدينة سيق يوم 26 جوان 1835، ثم معركة المقطع فانهزمت فرنسا هزيمة نكراء وتكبدت خسائر كبيرة، وفي 1936 تعاون الجنرال كلوزيل وبيجو للقضاء على قوات الأمير في وادي السكاك غرب تلمسان أدى إلى طرد الأمير وابرام معاهدة تافنة[5] في 30 ماي 1837 اعترفت للأمير بالسيادة على منطقته كما اعترف الأمير بسيادة فرنسا[6].

---

(1) بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830إلى 1989**، دط، دار المعرفة، الجزائر 2006، ج1، ص ص 76-78.

(2) ابراهيم مياسي: **المقاومة الشعبية الجزائرية**، دط، دار مدني، الجزائر 2009، ص 18.

(3) العربي منور: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دط، دار المعرفة، الجزائر 2006، ص 152.

(4) شارل هنري تشرشل : المصدر السابق، ص ص 78- 80.

(5) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ط8، دار الأمة، الجزائر 2008، ج4، ص ص 289، 290.

(6) Aeren Bertueil **: L'Algérie Françaises ,** Tom Sesond , Paris, 1856 , P P 55,56.

2-2-2- مرحلة الهدوء المؤقت وتنظيم الدولة (1253-1255هـ/1837-1839م):

كانت معاهدة تافنة في نظر الأمير فرصة لإعادة تنظيم شؤون الدولة وتكريس دعائم الأمن فيها وتجهيز الجيش للحرب مرة أخرى[1]،وفي هذا الصدد يذكر يوسف مناصرية في كتابه مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب أنّ ليون روش يقول:" ... **إنّ الأمير لا يرى في معاهدة تافنة إلا فترة سلم تمكنه من تجهيز نفسه للدخول في الحرب من جديد ... وأصبحت سلطته معترفا بها من الحدود المغربية إلى حدود إقليم قسنطينة، وأن الأمير الآن قد شرع في جمع الضرائب والأموال لبناء أركان دولته...**" [2].

2-2-3- المرحلة الصعبة واستسلام الأمير (1255-1264هـ/1839-1847م):

خرق الجنرال المارشال فالي[3] معاهدة تافنة بعبور الأرضي التابعة للأمير وقام بالاستلاء على عاصمة الأمير تاقدمت في 1841، فاضطر الأمير إلى وضع عاصمة متنقلة زمالة إلا أنها سقطت هي الأخرى في 1843[4]، ومما زاد الأمر سوءاً توَقُّف الدعم المغربي له بعد تهديد فرنسا للسلطان باحتلال المغرب وتوقيع معاهدة لالة مغنية فأمر السلطان المغربي مولاي عبد الرحمان قواته بمطاردة الأمير وأنصاره[5]، فوقعت معركة بينهم في 15 ديسمبر 1847 ثم عاد الأمير إلى الجزائر فوجد الجنرال لاموريسير(Lamericiere)[6] في انتظاره بجيش غفير، فجمع الأمير أنصاره واشورهم وقررا الاستسلام، فسلم نفسه يوم 27 ديسمبر 1847 بشرط السماح له بالهجرة إلى الإسكندرية[7].

---

(1) العربي منور: المرجع السابق، ص 152.

(2) يوسف مناصرية : **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1990، ص 26.

(3) الجنرال مرشال فالي: (1773-1846)، خلف الجنرال دامريمون عندما لقي حتفه في قسنطينة سنة 1837 وظل يحكم الجزائر إلى غاية 1841 حين استبدل بالجنرال بوجو. أنظر إسمى صالح عمار مهيبل، المرجع السابق، ص 34.

(4) ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص 18،19.

(5) محمد الشريف ولد الحسن: المرجع السابق، ص 10.

(6) لويس جيكو دي لاموريسيير: قائد عسكري فرنسي (1805-1865) حاكم مقاطقة وهران سنة (1840-1848) كان للأمير معه معارك ومواقف عديدة، وهو الذي تعهد له باسمه الخاص وباسم ملك فرنسا أن يحمله إلى المشرق، لكنه لم يف بعهده. أنظر الأمير عبد القادر: **مذكرات الأمير عبد القادر**، ص 36.

(7) يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر د ت، ص ص 55،56. وأنظر الملحق رقم 2.

3- الأمير عبد القادر من السجن إلى المنفى (1264-1272هـ/1847-1855م):

3-1- الأمير في سجون فرنسا:

غادر الأمير عبد القادر وعائلته الجزائر على باخرة فرنسية تحت حراسة مشددة واتجهت نحو مدينة طولون (Toulon)[1] ، وصل إليها في الأسبوع الأخير من ديسمبر 1847 [2] ، ظنّاً منه أنه نزل في طولون للاستعداد للرحيل إلى الشرق، لكن بدل من ذلك قيّد هو وعائلته وحاشيته إلى قلعة لامالق (Lamalgue)[3]، وفي هذا الصدد يذكر الحاج مصطفى بن التهامي –صديق وصهر الأمير كان معه في السجن– بقوله:" **إنهم أنزلونا في برج من أبراجها المعلوم للمسجونين وليس به ساكن إلا العساكر فتعجبنا من ذلك وقلنا ما هكذا كان يبلغنا عن هؤلاء الناس في القديم والحديث، ولقد كانت كلمتهم عندنا تتمثل بها الناس ويقولون كلمة فرنسية وهم معلومون بين أجناس النصارى كلهم بوفاء العقود واتمام العهود، وعدم نقض المواثيق، فما هذا الذي نرى...**"[4].

اندهش الأمير واحتج فعرضت عليه السلطة الفرنسية البقاء في فرنسا ومنحه قصرا لإقامته[5] وكان الجنرال دوماس هو المكلف بعرض هذا الاقتراح، لكن الأمير رفض وأجابه بصوت حاد: "**لو كنت تأتي إلي، باسم ملكك بكل ثروات فرنسا ملايين وألماسا، وكان يمكنك أن تضعها جميعها في طرف برنسي فإنني أفضل أن أرمي بها جميعا في الحال في هذا البحر الذي يغسل جدران سجني على أن أعيد إليكم الوعد الذي أعطي إلي منكم رسميا، إنني سأحمل معي ذلك الوعد إلى قبري، إنني ضيفكم فاجعلوا مني أسيرا إن شئتم، ولكن الخزي والعار**

---

[1] طولون: مدينة جنوب شرق باريس على بعد 840 كم قاعدة بحرية وتجارية على ضفة بحر الأبيض المتوسط، نزل بها الأمير بعدما حول اتجاهه وهو سائر إلى المشرق. أنظر الأمير عبد القادر، **مذكرات الأمير عبد القادر**، ص 206.

[2] أسيا تميم: المرجع السابق، ص 20.

[3] شارل هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 251.

[4] الحاج مصطفى بن التهامي: **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، تح، يحي بوعزيز، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005، ص 177.

[5] فتحي دردار: **الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية 1832-1847**، PSISLUTECCH ، الجزائر 2001، ص 105.

سيلتصقان بكم وليس بي"[1].

بعدما أخلف الفرنسيون الوعد بقي الأمير في السجن صابرا حتى وصلته أخبار انهيار ملكية لويس فليب واعلان الجمهورية يوم 28 فيفري 1848، فتأكد أن الوعود التي قدمت له زالت نهائيا بزوال الحكم الذي وعده بها، إلا أنه لم يفقد أمله بإطلاق سراحه، فكتب رسالة للحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية يخبرها لما لحق به من غدر، فنقلته إلى قصر هنري الرابع في 20 أفريل 1848 في مدينة "بو" (Pau) [2]، ففي هذا القصر تزاحم عليه الناس من كل أنحاء فرنسا وتردد عليه رجال السياسة والدبلوماسية العسكرية إكراما له[2]، وفي جوان 1848 أصبح لامورسيير وزيرا للحربية الفرنسية فأرسل له الأمير رسالة لتذكيره بوعده، فنقله إلى قصر أمبواز (Amboise) في 22 نوفمبر 1848[4].

بعدما اعتلى لويس نابليون الثالث (Louis Napoléon 3) [5] العرش اقترح اطلاق سراح الأمير والإفراج عنه في 14جانفي1849، إلا أن الجنرالات الفرنسية عارضته في ذلك، وبعد مرور سنتين وصلت رسالة إلى الأمير من نابليون في 16 أكتوبر 1852 يخبره بإطلاق سراحه، وفي 28 أكتوبر 1852 توجه الأمير إلى باريس فحضي باستقبال كبير، وقام بزيارة العديد من الأماكن التاريخية والأثرية[6]، ثم زار قصر نابليون في 30 أكتوبر من نفس السنة ليشكره، وقدم له وثيقة يتعهد فيها بعدم العودة للجزائر وحمل السلاح ومما جاء فيها:"... **إنني إذن جئت لأقسم لك بالله العظيم وبكل الأنبياء والرسل، ألا أفعل شيء يتنافى مع الثقة التي وضعتها في وعلي أن ألتزم بهذا القسم التزاما دينيا بأن لا أعود أبد إلى الجزائر...**"[7].

---

(1) شارل هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 252.

(2) فتحي دردار: المرجع السابق، ص 105.

(2) مصطفى خياطي: **الأمير عبد القادر سجين فرنسا**، دط، منشورات ANEP، الجزائر 2013 ، ص 151.

(4) فتحي دردار: المرجع السابق، ص 106.

(5) لويس نابليون الثالث: (1808-1873)، بعد ثورة 1848 أعلنت قيام الجمهورية الثانية وأنتخب رئيسا لها، ثم أعلن نفسه رئيسا في 1852، سقطت إمبراطورتيه سنة 1870 إثر الحرب البروسية – الفرنسية، أنظر إسمى صالح عمار مهيبل، المرجع السابق، ص 47.

(6) فتحي دردار: المرجع السابق، ص 106.

(7) شارل هنري تشرشل: المصدر السابق، ص ص 267،268.

3-2- الأمير في تركيا:

غادر الأمير عبد القادر وعائلته سجن الأمبواز نحو مدينة إستنبول يوم 2 ديسمبر 1853 فوصلها يوم 7جانفي 1854، وأجريت له استقبالات واحتفالات كبيرة وزاره الوزراء وكبار رجال الدولة، اختار الأمير مدينة بروسه للاستقرار بها ومكث فيها ثلاث سنوات ثم اضطر للانتقال منها بسبب الزلزال الذي حدث فيها في1855[1]، فانتقل إلى دمشق ووصل إليها في نوفمبر 1856 فحضي باحتفال عظيم [2]، فيذكر تشرشل أنّ:" **كل السكان المسلمين رجال ونساء أطفال خرجوا لاستقباله، وعلى مسافة أطول من ميل خارج أبواب المدينة اصطف الناس على حافتي الطريق وكانوا من مختلف الطبقات والرتب...**"[3].

---

[1] فتحي دردار: المرجع السابق، ص ص 207،208.

[2] بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا**، تح، يحي بوعزيز، دط، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1990، ج2، ص 152.

[3] شارل هنري تشرشل : المصدر السابق، ص 277. وأنظر الملحق رقم 3.

المبحث الثاني:

دور الأمير عبد القادر السياسي في بلاد الشام

1- علاقة الأمير بالدولة العثمانية:

كان الأمير عبد القادر يحترم الدولة العثمانية من مبدأ شرعي على أنها دولة الخلافة الإسلامية، وكان يخاطب السلطان العثماني بكلمة "**مولاي خادم حضرتكم ومقبل تراب أعتابكم**"، إذ كان يكنّ لها الاحترام والتقدير لتمسكها بالمبادئ الإسلامية[1].

ولما نفي الأمير إلى تركيا لقي أحسن استقبال وقامت له احتفالات عظيمة[2] واستقبله السلطان عبد المجيد، وزاره وزراء الدولة، وهذا يدل على مكانته لديهم[3]، أما هانري تشرشل صاحب كتاب حياة الأمير عبد القادر ذكر أن الأمير لم يلق الاستقبال اللازم من طرف الدولة[4] ولم تكن علاقته بالأتراك حسنة، محاولا في ذلك تشويه صورة الدولة العثمانية التي كانت منافسة للدول الأوربية[5].

كان الأمير مهتما بدعم الدولة العثمانية والتواصل مع خلفائها وسلاطينها، وكانت كلمته مسموعة لدى السلاطين، ففي سنة 1865 زار الأستانة والتقى بالسلطان عبد العزيز فقامت الدولة العثمانية بإكرامه[6]، وفي هذا الصدد يذكر ابنه محمد أن الدولة العثمانية:" **أرسلت إليه تدعوه إلى الحضور وكانت المقابلة على غاية ما يكون من الانس والمجاملة وظهر له من اللطف الملوكاني ما أطلق منه من اللسان من الشكر له على ما أولاه من الإحسان ثم أخذ الأمير في رد زيارات الوزراء وأرباب الدولة وسفراء الدول وغيرهم من الأعيان ... ثم احتفل الصدر الأعظم بضيافته احتفلا ملوكيا ... ثم تتابعت الضيافات والمآدب ... ثم دعاه فؤاد باشا إلى**

---

(1) علي محمد محمد الصلابي: **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى**، دط، دار المعرفة، لبنان دت، ص 582.

(2) أنظر الملحق رقم 4.

(3) عبد الرزاق بن السبع: المرجع السابق، ص 54.

(4) شارل هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 274.

(5) الأميرة بديعة الحسني الجزائري: **الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره ردود وتعليقات على كتاب الأمير عبد القادر الجزائري**، ط2، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص 80.

(6) علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 583.

حضور الاحتفال في منزله ومن عناية السلطان به وحسن التفاته أنه ما ترك له حاجة رفعها إلى أعتابه إلا أمر بقضائها على أكمل وجه وفي جملتها شفاعة في أعيان دمشق الذين حكمت الدولة عليهم بالنفي في حادثة دمشق ونفوا إلى قبرص ورودس وصدرت الإرادة السنية بتسريحهم إلى أوطانهم"[1]، كما كان الولاة العثمانيين يحترمونه ويمنحون له صلاحيات واسعة في ادارة بعض شؤون البلاد الشامية، وخاصة الأمر الذي يتعلق بالمهاجرين الجزائريين، وبعد وفاته استمرت علاقة أبنائه بالخلفاء فوصل أربعة منهم إلى مرتبة الباشا[2].

2- الأمير ومشروع الدولة العربية ببلاد الشام (1294-1295هـ/1877-1878م):

2-1- بروز فكرة القومية العربية بالشام:

شهدت بلاد الشام حوادث خطيرة خلال القرن 19م، إذ ظهر بوضوح تفوق الغرب المسيحي على الشرق الإسلامي في ميادين النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلوم والتكنولوجيا، في المقابل فشل عثماني اسلامي، مما أدى إلى صدمة نفسية وشعور بالمذلة لدى المسلمين بتفوق المسيحية على الإسلام، بالإضافة إلى ما أفرزتها التنظيمات العثمانية خاصة قانون الولايات لعامي 1864و1867 الذي أعطى للولايات نوعاً من الاستقلالية الإدارية وكذا المساواة بين أهل الذمة والمسلمين، فأسهم في صنع شخصية عربية سورية لدى النخب المدنية المسيحية، فبدأت هذه الأقليات في فترة الستينات من القرن 19 في مشروع يهدف إلى التخلص من وضع الأقلية وتحقيق تطلعات وطنية ومن أبرز هؤلاء القوميين بطرس البستاني(1819-1883)[3]الذي كان يحث على تجاوز العصبية الدينية إلى العصبية الوطنية، وابراهيم اليازجي(1847-1916)[4] الذي دعا إلى

---

[1] محمد بن الأمير عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ط2، دار اليقظة العربية، دمشق 1994، ج2، ص 154.

[2] علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 587.

[3] بطرس البستاني(1819-1883): ولد في قرية صغيرة في جبل لبنان في 1819، من رواد النهضة في بلاد الشام، مؤلف ومترجم، استخدمه الانجليز للترجمة، كان دعاة المذهب الانجيلي من الأمريكان، أنشأ عدة مدارس في بيروت لتعليم اللغة العربية ومنها المدرسة الوطنية في 1863، توفي 1883. أنظر جورج زيدان: **مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، ط3، مطبعة الهلال، ، مصر 1922، ج2، ص ص27-33.

[4] ابراهيم اليازجي(1847-1906): حفيد ناصيف اليازجي، ولد في بيروت درس فيها اللغة العربية وآدابها، ألف العديد من الكتب ومقالات، من دعاة القومية العربية، توفي في 1906. أنظر جورج زيدان: المرجع نفسه، ص ص 106-119.

التخلص من العثمانيين واستعادة العرب لأمجادهم، وأدى هذا إلى انشاء جمعية بيروت السرية عام 1876، التي دعت إلى توحيد جبل لبنان مع سوريا في دولة مستقلة ذاتيا عن الدولة العثمانية وتحريض العرب على الثورة والمطالبة بالاستقلال[1].

كما أدى ضعف الدولة العثمانية عسكريا ودخولها في حرب مع روسيا سنة 1877 إلى قلق كبير لدى سكان الشام فخطط الأعيان المسلمون للمرة الأولى لمشروع استقلال ذاتي عن الدولة العثمانية، في الوقت الذي قام فيه المسيحيين بوضع مشروع كونفدرالية سورية(مشروع يوسف كرم)، فسعى كل واحد من ناحيته إلى وضع تصور لمستقبل البلاد في حالة انهيار الدولة نتيجة هذه الحرب[2].

2-2 فكرة اختيار الأمير عبد القادر ملكا على الشام:

في ظل استمرارية مشاريع الاستقلال الذاتي لبلاد الشام والانهزامات المتكررة للدولة العثمانية، وبروز الأمير عبد القادر في دور بطولي بعد إطفاء الفتنة الطائفية بالشام 1860[3]، انعقد مؤتمر في دمشق سنة 1877 حضره حوالي ثلاثون شخصية سورية للنظر حول من يتولى الحكم برئاسة أحمد الصلح[4]، فاقترح هذا الأخير أن يتولاه الأمير عبد القادر، وكان سبب اختياره له يعود لعدة أسباب بالإضافة إلى نسبه الشريف، حيث يذكر عبد الرؤوف سنو في كتابه النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية نقلا عن عادل الصلح حفيد أحمد الصلح: "**لأن الصفات التي تميز بها الأمير والمؤهلات التي توافرت له، تنسجم انسجاما كاملا مع مؤهلات الرائد ... ولأنه بطل قومي مجاهد، وسياسي قدير فذ ورجل علم وأخلاق ومكارم، ولأنه سبق وأنشأ دولة عربية قوية في**

---

[1] عبد الرؤوف سنو: المرجع السابق، ص 34.

[2] نفسه، ص ص 47-49.

[3] أبو القاسم سعد الله: **مساهمة بعض المفكرين الجزائريين في اليقظة الإسلامية في القرن التاسع عشر**، محاضرات وتعليقات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1972، ص 106.

[4] أحمد الصلح (1810-1893): من عائلة سنيّة مغربية الأصل، زعيم حركة الأعيان المسلمين، عمل مستشارا في الجيوش العثمانية لمحاربة محمد علي في بلاد الشام، تولى وظيفة الترجمة ومديرية سياسة العشائر في بيروت 1840، بسبب اتهامه من قبل القناصل الأجانب وجهات محلية بأنه أعد للمذابح ضد المسيحيين عام 1860 نفي إلى جزيرة رودس، ثم عين متصرفا وسنجقا لمرات عديدة في اللاذقية وعكا، وكان أحد خمسة من كبار رجالات الدولة العثمانية الذين اجتمعوا في دمشق للبحث حول النفوذ الأجنبي في البلاد. أنظر عبد الرؤوف سنو: المرجع السابق، ص 46.

بلاد المغرب الأوسط وناضل في الدفاع عنها ضد الاستعمار ... واحتل بذلك في الأمة العربية مرتبة عزّ نظيرها"، وبعدها حمل أحمد الصلح هذا القرار إلى الأمير[1].

أما عن يوسف كرم الماروني[2] الذي كان هو الآخر يخطط لمشروع استقلالي على النموذج الكنفيدرالي الألماني، فاقترح على الأمير أن يكون رئيسه مقابل ضمان الحرية للمسيحيين، وأرسل رسالة للأمير مما جاء فيها: "...**إذا رأت فخامتكم أن تعيّن على الأقاليم العربية أمراء مستقلين يدفعون إليكم أمولا مقررة ويوحدون صفوفهم تحت رايتكم ضد أي تعدِّي، قبل أن تتدخل في أمورنا الدول الأجنبية** ..."[3]، فاختاره يوسف كرم ليكون رئيسا لأنه كان يؤمن بأن الأمير عبد القادر هو الرجل الذي أرسلته العناية الأهلية لينقذ العرب من الاستعمار[4].

2-3- موقف الأمير عبد القادر من هذا الاقتراح:

قبل الأمير عبد القادر مبدئيا فكرة توليه الحكم[5] فعمل على مواصلة الحوار مع الفريقين (مشروع أعيان المسلمين وكنفيدرالية يوسف كرم)، لكنه لم يعط لأي منها الموافقة النهائية، فبالنسبة للأعيان المسلمين[6] قرر الأمير انتظار ما ستسفر عليه معاهدة برلين بين روسيا والدولة العثمانية[7]، وذلك بوضع احتمالين بأن يكون العمل على تحقيق الاستقلال التام لبلاد الشام في حالة تعرض بلاد الشام لاحتلال أجنبي والثاني هو العمل على تحقيق الاستقلال الذاتي بوضع إمارة عربية في إطار الخلافة العثمانية في حالة عدم تعرض بلاد الشام لاحتلال أجنبي[8]، وأما بالنسبة ليوسف كرم فانتظر

---

(1) نفسه، ص ص 49،50.

(2) يوسف كرم: من الطائفة المارونية، ولد سنة 1823 في جبل لبنان، تعلم اللغة العربية والفرنسية والإيطالية، وفي 1860 عين قائم مقام على المسيحيين في جبل لبنان، ثم وقع خلاف بينه وبين داود باشا حاكم جبل لبنان، وسمحت له الدولة العثمانية بالخروج من البلاد تحت الحماية الفرنسية، فانتقل إلى مرسيليا في 1867، ثم غادر إلى الجزائر وبعدها إلى باريس ثم إلى بلجيكا وروما، واستقر بنابولي إلى أن توفي بها سنة 1888. أنظر إسمى صالح عمار مهيبل: المرجع السابق، ص 124.

(3) عبد الرؤوف سنو: المرجع السابق، ص 51.

(4) أبو القاسم سعد الله: **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003، ص 131.

(5) سهيل الخالدي: **الإشعاع المغربي في الشرق**، ص 133.

(6) عبد الرؤوف سنو: المرجع السابق، ص 51.

(7) عشراتي سليمان: **الأمير عبد القادر في بلاد المشرق**، ط1، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص 68.

(8) إسمى صالح عمار مهيبل: المرجع السابق، ص 121

الأمير دخول اليونان الحرب ضد الدولة العثمانية[1].

إذن كان الأمير عبد القادر يريد انتظار ظهور مصير الدولة العثمانية دون أن يتورط في سقوطها لأنه لا يريد أن يظهر كمتآمر عليها، كما كان فكره مرتبطا برفع المظالم عن الأمة العربية وليس لإضعاف الدولة العثمانية أمام أوربا التي كانت تنتظر الفرصة لاحتلال البلدان العربية[2].

بدأ الأمير بالاستعداد لتولية الحكم فقام بجولة في أنحاء الشام وخاصة القرى التي يسكنها المهاجرون الجزائريون، وبنى هناك قصرا في منطقة عولب–هذه المنطقة تربط بين وسط فلسطين وغور الأردن وجنوب سوريا أي تتوسط بلاد الشام– فمن هناك بدأ حملته الدعائية[3]، لكن هذا المشروع لم ينجح لأن الدولة العثمانية اعترضته بكل قوة وعنف، فعندما انتهت من حربها مع روسيا بانعقاد مؤتمر برلين في 1878 الذي أقرت فيه بريطانيا تأجيل انحلال الدولة العثمانية فاستقرت الأوضاع الخارجية للدولة نوعا ما وحوّلت اهتمامها نحو الأمور الداخلية للبلاد[4]، وقام جودت باشا –الوالي العثماني في الشام– باتخاذ قرار الحجز على بعض الأعيان ومنع البعض الآخر من الاتصال بالأمير منهم أحمد الصلح[5]،وعندما عزل جودت باشا وعُيّن مدحت باشا[6] واليا بدله قام بتغيير الوضع في سوريا ودشن الجامعة الإسلامية ودعا إلى توحيد الشعوب الإسلامية تحت مظلة الخلافة، ومن جهة أخرى كان الأمير يعاني من مرض الذي لازمه إلى وفاته فجمد هذين المشروعين[7].

---

(1) عبد الرؤوف سنو: المرجع السابق، ص 51.

(2) سهيل الخالدي: **دور الجزائريين في حركة التحرر العربي والمشرق 1847-1948**، دط، دار هومة، الجزائر 2013، ص 36.

(3) نفسه ، 37.

(4) نادية طرشون: **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي**، ص211.

(5) عشراتي سليمان: المرجع السابق، ص 67.

(6) مدحت باشا: اسمه أحمد شفيق، تلقى علومه الابتدائية والاعدادية في مدارس الحكومة إلى جانب تلقيه العلوم الشرعية على يد بعض شيوخ عصره، التحق موظفا بالديوان الملكي واشتهر فيه باسم "مدحت"، منحت له رتبة الوزارة واختير واليا على بلغاريا ثم الدانوب ثم بغداد، أسندت له الصدارة العظمى لكن استقال منها ، قام بإعلان الدستور العثماني، عينه السلطان عبد الحميد والي على سوريا ثم عزله، وأخيرا نفاه إلى الطائف وقتل في سجنها عام 1883، أنظر محمد السعيد مصيطفى: **علوم الحديث عند الشيخ طاهر الجزائري**، مذكرة ماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة 2005، ص32.

(7) عبد الرؤوف سنو: المرجع السابق، ص 52.

المبحث الثالث:

دور الأمير عبد القادر الاجتماعي والانساني

1- موقف الأمير عبد القادر من الفتنة الطائفية بالشام:

1-1- الفتنة الطائفية في بلاد الشام:

كانت بلاد الشام خلال فترة وصول الأمير عبد إلى دمشق واستقراره فيها تتمخض في أحداث مثيرة وخاصة في جبل لبنان، ومنها نشوب القلاقل والصراعات بين الدروز والموارنة التي يعود جذورها إلى 1840، واستمر هذا العداء إلى غاية 1860، ومما زادها اشتعالا صدور السلطان العثماني عبد المجيد فرمان الخط الهمايوني 1856 [1] الذي أعطي للمسيحيين مزيد من الامتيازات والمساوات بينهم وبين المسلمين ومما جاء فيه: **اتخاذ التدابير المؤثرة نحو تأمين كافة التبعية الملوكية من أي دين ومذهب كانوا بدون استثناء على الروح والمال وحفظ الناموس و اخراج جميع التأمينات التي وعدها بمقتضى الترتيبات الخيرية ... و ابقاء كافة الامتيازات والمعافيات الروحانية التي منحت وأحسن بها في السنتين الأخيرة والتي منحت من قبل أجدادنا العظام للطوائف المسيحية وكافة الملل الغير مسلمة الموجودين تحت ظل جناح عاطفتنا..."**[2].

أدّت هذه العداوة إلى انفجار حرب بينهم في 1860، بدأت باعتداء الموارنة على الدروز في جوان 1860، فوقعت معركة بينهم في 8 جويلية من نفس السنة بقرية عين دارة وألحقوا الدروز بالمسحيين هزيمة ساحقة ثم واصلوا الهجوم ناهبين عددا من القرى المسيحية، وأخذوا في قتل ونهب الأهالي المسيحيين والراهبات المبعوثين، وفي غضون ثلاثة أسابيع خربوا جبل لبنان ووادي البقاع كله، وكانت آخر مدينة مسيحية اقتحموها هي مدينة زحلة في أواخر شهر جويلية من نفس السنة فقتلوا حاميتها وخربوها ودفعوهم إلى الفرار نحو دمشق، وشكى الموارنة إلى الحكومة التركية في دمشق لكنها تغاضت عن ذلك مما زاد في طغيان الدروز وبطشهم[3].

---

[1] قانون خط الهمايوني: أضاف هذا المرسوم التأكيد على حقوق وامتيازات الطوائف غير الإسلامية، والوعد بإجراء الإصلاحات في مجال المالية والمواصلات والمعارف...الخ. أنظر محمد السعيد مصيطفى: المرجع السابق، ص 32.

[2] فتحي الدردار: المرجع السابق، ص 108.

[3] يوجين روجان: المرجع السابق، ص ص 124،125.

1-2- تدخل الأمير عبد القادر وانقاذه للمسيحيين:

لما بلغ الأمير عبد القادر خبر المذبحة التي قام بها الدروز في جبل لبنان وتقدمها نحو دمشق، أسرع بإرسال رسالة إلى رؤساء الدروز وشيوخهم ليحثهم على وقف المذبحة ومما جاء فيها: "...**إنكم تدركون صداقتنا لكم واهتمامنا بالصالح العام لجميع عباد الله ... إن الحكومة التركية وكل الناس يعرفون عداوتكم القديمة نحو مسيحي جبل لبنان ... ولكنّكم إذا قمتم بهجوم على مكان لم يكن سكانه في يوم من الأيام أعداء لكم فإننا نخشى أن يكون هذا التصرف سببا في قطيعة بينكم وبين الحكومة، إنكم تعلمون كم نحن نتمنى الخير والسعادة لكم ولجميع سكان بلادكم، إنّ الحكيم هو الذي يقرأ العواقب قبل أن يخطو خطوة في الطريق** ..."إلا أنهم لم يصغو إليه[1].

ثم لجأ الأمير إلى والي دمشق أحمد باشا، ونبّهه بخطورة هذه الأحداث إلا أن الوالي طمأنه وأخبره أنه ليس هناك ما يدعو للخوف، ولم يفعل شيء ليوقف المذبحة[2] فاجتمع الأمير بأعيان ووجهاء دمشق وخاطبهم قائلا :"**إنّ الأديان وفي مقدمتهم الدين الإسلامي أجل وأقدس من أن يكون خنجر جهالة، أو معول طيش أو صرخات نذالة، تدوي بها أفواه الحثالة من القوم ... لشيطان الجهل فيكم نصيبا وأن يكون له على نفوسكم سبيل**"[3].

حاول الأمير إيقاف الحرب بالحسنى والنصح إلا أنه لم يسمع منه، فعزم على أن يتولى الأمر بنفسه اجتمع بأحمد باشا وأعضاء مجلس الشورى وطلب منهم المساعدة في إطفاء نار الفتنة وشرح لهم ذلك بالدليل من القرآن والسنة وساعده في ذلك مفتي الولاية طاهر أفندي فأقرّ رأيهم على معاقبة الثائرين[4].

ولما بلغ الأمير خبر وقوع المذبحة في دمشق تدخل فورا لإنقاذ هؤلاء المسيحيين وفي هذا الصدد يذكر محمد بن عبد القادر في كتابه تحفة الزائر أنه:" **ولما وصل الخبر للأمير قال: هذا ما كنا**

---

[1] شارل هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 282.

[2] عبد القادر بوطالب : **الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير إلى حرب التحرير**، دط، المؤسسة الوطنية المطبعية، الجزائر 2009، ص257.

[3] عبد الرزاق بن السبع: المرجع السابق، ص 58.

[4] سهيل الخالدي: **الإشعاع المغربي في المشرق**، المرجع السابق، ص 88.

نحاذره ونحذر الناس منه قد وقع إن لله وإنّ إليه راجعون ثم ركب إلى محلة النصارى فوجدها في هرج ومرج، ورأى ألسنة اللهيب ممتدة من منازل والغوغاء بين ناهب وقاتل، فجعل ينهي وينصح، فلم تسمع له نصيحة، وتمادى الذعار على ما هم عليه، ولما يئس من رجوعهم عن غيّهم أخذ ينقذ من النصارى من يصل إليه وتمكن من انقاذه ثم رجع ببعض قناصل الدول، وجمع غفير من الأعيان وغيرهم وصار يبعث المغاربة شرذمة بعد أخرى إلى المحلة وأطرافها، ليأتوا بكل من عثروا عليه من غير استثناء..."[1]، وكانوا أغلبية هؤلاء المغاربة فرسان حوالي 200 فارس مسلحين[2]، وخاطروا بحياتهم لإنقاذ النساء والأطفال من الحرائق، وأوى الأمير في بيته مئات اللاجئين من عامة المسيحيين والرهبان والقناصل[3]، ولما سمع النصارى بما قام به الأمير هرعوا إليه واحتموا به ولجأ عدد كبير منهم إلى منزله[4]، وترك الأبواب مفتوحة حتى أنه يمكن أن يكون هناك عدد أكبر سيتخذونه ملجأ[5].

وفي اليوم الثالث من المذبحة تقدم الدروز إلى بيت الأمير مطالبين تسليمهم النصارى فدافع عنهم الأمير ورجاله بكل قوة[6]، وكان يقضي هو وجنوده أكثر الليالي ساهرا بلا أكل ولا شرب حارصا على من في حماه[7]، وكان عدد هؤلاء المسيحيين الذين أنقذهم الأمير حسب محمد بن الأمير حوالي 15 ألف مسيحي، وقتل أثناء ذلك عدد كبير من المغاربة[8].

1-3- الملوك والعلماء يشكرون الأمير عبد القادر على موقفه:

كان لموقف الأمير الإنساني صدى عظيما في الأواسط العالمية فشهد له رؤساء وملوك الدول

---

(1) محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص ص 93،94.

(2) علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 160.

(3) أحمد كمال الجزار: المرجع السابق، ص 38. وأنظر الملحق رقم 5.

(4) بوعلام السايح: **من لويس فليب إلى نابليون الثالث الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا**، دط، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر 2010، ج1، ص ص 198،199.

(5) Narcisse Faucon : **Livre D'or De L'Algérie** , Préface de M. Le Colonel Trumelet Tom Ler. _ Biographies, Paris, 1889, p 5

(6) نزار باظة: المرجع السابق، ص 17.

(7) Alex Bellemar**: Abd-el-Kader Sa Vie Politiquiez Et Militaire**, Boulevard Sarn, Paris 1863. P 450.

(8) محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 94.

بالإمتناء والتقدير[1] وتنافسوا في ارسال رسائل الشكر والهدايا له[2]ومن هذه الدول:

1- الدولة العثمانية: أرسل الخليفة العثماني عبد المجيد الوسام المجيدي العالي الهمايوني من الرتبة الأولى حملها إليه الصدر الأعظم علي باشا في 7 صفر 1860، وفرمان الشكر والعرفان ومكافأة مادية، وكذا توالت رسائل الشكر من الأدباء والشعراء والعلماء والأعيان من المسلمين، ومنهم الإمام شميل الداغستاني[3] رحمه الله[4].

2- بروسيا: منحت له الصليب الأكبر للنسر الأسود[5].

3- اليونان: منحت له صليب المنقذ الأكبر[6].

4- بريطانيا: كانت هدية الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا بندقية مرصعة بالذهب، مرفقة برسالة حررها قنصل دولة إنجلترا في دمشق.

5- فرنسا: فقد أرسل امبراطور فرسا نابليون الثالث وسام الشرف من الرتبة الأولى، مرفق برسالة حررها قنصل دول انجلترا في دمشق.

6- ايطاليا: أرسل له الملك قاربيالدي نيشان مورسي وهو أقدم نياشين الخيولة والفروسية.

7- روسيا: أرسل له الملك إكسندر الثاني قيصر روسيا نيشان النسر الأبيض وهو أعظم الفرسان رتبة[7].

ويذكر أبو القاسم سعد الله أن تلك الأوسمة والنياشين التي ملأت صدر الأمير كانت بمثابة

---

(1) سعيد بوطرفة: **حكم زمني وسلطة روحية الأمير عبد القادر رجل قدر رسالة**، دط، منشورات كولورسات، الجزائر 2013، ص53.

(2) يحي بوعزيز: **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، ط3، الدار العربية للكتاب ، تونس 1983، ص 72.

(3) شميل الدغستاني: معاصر للأمير عبد القادر، قاد على رأس مريديه كفاحا طويلا ضد روسيا (1834-1859)، كان سنة 1860 بعدما وضع السلاح مثلما كان الأمير عبد القادر في فرنسا بعد طلاق سراحه بأمر من نابليون الثالث، ومما يلاحظ أن مسار الرجلين متماثل، إلتقيا في السويس بمصر سنة 1871، عندما سمح لشميل بزيارة الأماكن المقدسة، بناء على تدخل الأمير لدى نابليون الثالث، الذي توسط له لدى قيصر روسيا، أنظر بوعلام السايح: **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954**، دط، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007، ص 183.

(4) علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 182.

(5) أحمد درويش: **في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري**، دط، مؤسسة جازة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الجزائر 2000، ص 184.

(6) بوعلام السايح: المرجع السابق، ص 182.

(7) علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص ص 593،593.

نوع من جائزة نوبل للسلام بمفهومنا الحالي[1].

2- الأمير يرعى الفقراء ويساعد المحتاجين:

كان الأمير عبد القادر يساعد الفقراء والمساكين وعن هذا يذكر شارل هنري تشرشل في كتابه حياة الأمير عبد القادر:" **إنّ عبد القادر شديد الاحتفاظ بتوقيت الصدقات ففي كل يوم جمعة يشاهد المرء الشارع الذي يقود إلى منزله مليئا بالفقراء الذين تجمعوا لأخذ نصيبهم من الخبز في الموعد المحدد وكان الموتى من الفقراء يدفنون من حسابه الخاص سواءاً كانوا من حيه أو من دمشق كلها، إذا كانوا حقا معوزين، ومهما كانت مشكلة العوز فإنها لا تحتاج أكثر من لفت انتباهه حتى يقوم بحلها وكان يقدم بانتظام في كل شهر أكثر من عشرين جنيها إنكليزيا هبات خيرية**"[2].

وأما بعد حادثة دمشق 1860، فقد ساعد الأمير المنهكين في الحرب وقام بإسعاف جرحاهم خاصة بعد أن فرض والي الشام الجديد فؤاد باشا ضرائب باهظة على السكان المسلمين الذين شاركوا في الفتنة ولم يعفي إلا المهاجرين الجزائريين فقام الأمير برعاية حوالي خمسة ألاف مسلم من أهالي دمشق الفقراء واعتبرهم من رجاله فقام بإوائهم فأغضب هذا الأمر الوالي كثيرا[3].

لم يكتف الأمير بإيوائهم فقط بل أرسل للذين فرّوا خوفا من الوالي نقودا لتمكنهم من العيش فيذكر سهيل الخالدي في كتابه الإشعاع المغربي في المشرق أن مقدار هذه النقود حوالي أربعة ألاف قرش لأجل المصروف وشراء الحوائج[4].

---

(1) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 5، ص 538. وأنظر الملحق رقم 6.

(2) شارل هانري تشرشل: المصدر السابق، ص 291.

(3) سهيل الخالدي: **الإشعاع المغربي في المشرق**، ص 95.

(4) نفسه.

المبحث الرابع:

دور الأمير عبد القادر الثقافي

1- دوره في التعليم:

بعد استقرار الأمير عبد القادر في دمشق كرس وقته لخدمة العلم والعلوم، إذ كانت أوقاته موزعة كالآتي: "**يستيقظ ساعتين قبل الفجر ثم يشرع في الصلاة والتأمل الديني إلى غاية شروق الشمس...بعد ذلك يتوجه للمكتبة للعمل بها حتى منتصف النهار، وبعد آذان الظهر يقصد المسجد حيث ينتظره تلامذته فيأخذ (بعد الصلاة) مقعدا ثم يفتح الكتاب الذي اختاره كأساس للنقاش ويشرع بالقراءة بصوت عال ليستوقفه سامعوه في كل مرة من أجل الاستفسار الذي كان يتبحر فيه بفضل علمه الغزير وأبحاثه ودراساته التي استطاع أن يقوم بها طيلة حياته**"[1]، فقد وجد في دمشق جو يشبه جو الجزائر، وشعبا عربيا مسلما معجبا بعلمه، مما ساعده على التعليم والتدريس وخاصة تعليم الفقه والدين الإسلامي[2].

اهتم الأمير بالعلم والعلماء، وأقام الندوات العلمية والفقهية والدراسات الدينية، وكانت الندوات والمحاضرات التي يقوم بها تتغير حسب الظروف والأماكن المتاحة، إذ كانت أحيانا في المسجد الأموي وأحيانا أخرى في المدرسة الأشرفية الشهيرة[3]أو المعرفة بدار الحديث النووي، وكانت هذه المدرسة قد اشتراها يهودي اسمه بانكو وحولّها إلى دنان الخمر، فقام الشيخ بدر الدين المغربي برفع الشكوى للسلطات العثمانية إلا أنهم أهملوه، وبقي الأمر إلى أن جاء الأمير عبد القادر من فرنسا فاجتمع بالشيخ يوسف وشكا إليه[4]، فاستدعى الأمير عبد القادر هذا الرجل واشترى منه الدار، ثم جعلها وقفا اسلاميا ومدرسة دينية، وأمر محمد بن عبد الله الخالدي وغيره من العلماء بتدريس الفقه المالكي

---

(1) عفيف البهنسي: **الأمير عبد القادر الحسني الجزائري في دمشق 1855-1883**، في الأمير عبد القادر ملحمة الحكمة، منشورات زكي بوزيد، الجزائر د ت، ص 203.

(2) محمد الهادي بوطارن: **التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال عهد الأمير عبد القادر**، في مجلة الباحث، الجزائر، ع6، 2012، ص ص 94،95.

(3) علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص ص 533.

(4) محمد بن الأمير عبد القادر: المصدر السابق، ص ص 75، 76.

فيها، كما درّس فيها هو بنفسه[1].

كما قام الأمير بتعديل المقررات الدراسية التي كان يدرّسها لتلامذته، فأقرأهم كتاب الإبريز لابن مبارك والشفاء للقاضي عياض، ودرّسهم العقائد النفسية، وصحيح المسلم، ومن أهم الكتب التي درّسها صحيح البخاري وذلك في دار الحديث النووية[2]، وبعد رحلته الأخيرة إلى الحج أخذ يدرّسه في منزل الضيوف ببيته[3].

ضف إلى ذلك أن دمشق كانت في تلك الفترة هي المدينة التي برزت فيها أولى أفكار المشيرة بميلاد النهضة الثقافية والسياسية على مستوى العالم العربي والاسلامي[4]، فانفتح الأمير على الثقافات المتنوعة لمجموعة من المفكرين والمصلحين والمثقفين من خرجي مدارس الإرساليات لمسيحية

---

(1) سهيل الخالدي: **الإشعاع المغربي في المشرق**، ص 93.

(2) محمد السيد محمد علي الوزير: **الأمير عبد القادر الجزائري ثقافته وأثرها في أدبه**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص67.

(3) ذهب الأمير إلى الحجاز في 1862 فحاج مرتين ثم عاد مرورا بالأسكندرية إلى دمشق في 1865، ويجدر بي هنا أن أشير إلى قضية هامة وحساسة حول علاقة الأمير بالجمعية الماسونية وهل انظم إليها أم لا، إنّ الوثائق التاريخية المتوفرة غير كافية للإجابة على هذا التساؤل، فلذلك تباين الآراء حول انضمامه لها، فابنه محمد لم يشير إليها ولم يتطرق لها اطلاقا، وأما هانري تشرشل فيذكر أن الأمير كان "**يحمل شعار جمعية تقوم على مبدأ الأخوة العالمية، إن الجمعية الماسونية في الإسكندرية قد سارعت للترحيب بالعضو الجديد الشهير، فقد دعى المحفل الماسوني المعروف بمحفل الأهرام للاجتماع خصيصا لهذه المناسبة، عشية يوم الثامن والعشرين من يونيو، وأدخل عبد القادر في هذا النظام الغامض، وقد أضيفت إلى ميزة " مجاور النبي" ميزة ماسوني حر ومقبول" وهي العبارة العرفية المستعملة في هذا المقام**"، ويرجع البعض أن انضمام الأمير لهذه الجمعية ما هو إلا اشاعات أذاعها الماسونيون لتسهيل نشر الماسونية في البلاد العربية لما يتميز به الأمير من نفوذ في المنطقة، فسواءاً انضم الأمير لهذه الجمعية أم لا فإن الماسونية إلى غاية التسعينات من القرن الماضي كانت تتمتع بسمعة طيبة فقد كانت جمعية انسانية تدعو إلى التفاهم بين الشعوب وإلى التسامح ونشر العلم ومقاومة النزاعات وأما مبادئها تتمثل في وجود الله وخلود الروح ومحبة الناس جميعا، فهي مبادئ لا ينفيها الدين الإسلامي إذا فيمكن أن يكون هناك ماسوني مسلم فعلى هذا الأساس انضم إليها العديد من المفكرين المسلمين أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وخير الدين التونسي وغيرهم ممن لا يمكن الشك في وطنيتهم وديتهم شأنهم في ذلك شأن الأمير. أنظر: محمد بن عبد القادر: المصدر السابق/ هانري تشرشل: المصدر السابق، ص 294/ علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 60/ عبد الرزاق بن السبع: المرجع السابق، ص 62/ سهيل الخالدي: **دور الجزائريين في حركة التحرر العربي والمشرق 1847-1948**، المرجع السابق، ص40/ إسمى صالح عمار مهيبل: المرجع السابق، ص ص 92-97/ أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، دار الحزب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 421 422.

(4) عفيف البهنسي: المرجع السابق، ص 203.

التعليمية أمثال ناصيف اليازجي[1] صاحب كتاب مجمع البحرين وبطرس البستاني الذي ارتبط اسمه بدائرة المعارف التي عمل على اخراجها، وخرجي بعثات محمد علي إلى أوربا كالشيخ رافعة الطهطاوي[2] صاحب الكتاب تخليص الإبريز في تلخيص باريز، وابراهيم الدسوقي وعبد الله أبو السعود وصالح مجدي وغيرهم[3]، وأخذ منهم أساليب العصرنة، فصار بذلك المحور الذي يدور حوله جميع المثقفين والأعيان من المنطقة وخارجها، وسرعان ما تحول بيته إلى منتدى فكري، فبرز منه الشيخ عليش الأب الروحي للمشاهير أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[4].

كما طلب علماء وفقهاء دمشق من الأمير أن يكون أستاذهم نظرا لما يتميز به من القيام الواجب الديني من جهة ولمكانته العلمية والمعرفية من جهة أخرى، فوافق الأمير على طلبهم، فشكل صف يتكون من ستين عالما وكانوا يجتمعون به يوميا في الجامع الأموي وكان القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتصوف والفلسفة هي قاعدة الدروس والمناقشة، وكذلك تردّد على بيته كبار العلماء الأجلاء منهم الشيخ عبد لرزاق البيطار والشيخ محمد الهاني والشيخ الطنطاوي، وهم من الذين لم ينقطعوا عنه يوما[5].إضافة لتعليمهم وتدريسهم كان يحثهم على نشر العلم ومحاربة الجهل والأمية وأخبرهم بالقيام بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم وأنّ الله كما فرض على الأغنياء زكاة أموالهم فقد فرض على العلماء زكاة علومهم والعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فبث فيهم روحا جديدة للقيام بنهضة تعليمية كبرى، وهبوا بتكوين حلقات التدريس في مختلف المساجد والدور[6].

---

[1] ناصيف اليازجي(1800-1871): ولد في قرية كافرشيما في لبنان 1800، أحد أركان النهضة الشام، فهو الشاعر المطبوع واللغوي المدقق والنحوي المحقق، ألف العديد من الكتب في مختلف المجالات، ناد إلى القومية العربية، توفي في 1871. أنظر جورج زيدان: المرجع السابق، ص13-21.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي(1801 - 1873): زعيم نهضة العلم في الأدب ارتحل إلى معاهد العلم في باريس واضطلع بالنهضة العلمية تأليفا وترجمة وتعليما وتربية فملأ البلاد بمؤلفاته ومعرباته وتخرج على يده جيل من خبرة العلماء. أنظر عبد الرحمان الرافعي: المصدر السابق، ص 427.

[3] علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 534.

[4] عفيف البهنسي، ص203.

[5] محمد الهادي بوطارن: المرجع السابق، ص 95.

[6] عدنان مبارك: **الأمير عبد القادر الجزائري مع العلماء والشخصيات والأعيان والوجهاء في بلاد الشام**، في مؤسسة الأمير عبد القادر الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية، موفم للنشر، الجزائر 2011، ص 35.

2- مكتبته:

اهتم الأمير بالعلم ونشر المعرفة ومن أجل دعمه لهذا المجال عمل على جمع الكتب والمخطوطات وقام بتحقيق العديد من الكتب العلمية والأدبية[1]، وطبع كتب كثيرة، إذ أنه أول من طبع الأجزاء السبعة والثلاثين لكتاب الفتوحات المكية لابن عربي، ثم قام بإنشاء مكتبة خاصة به لينتفع بها الطلاب وزودها بالعديد من الكتب في مختلف العلوم، فظلت هذه المكتبة تنمو إلى أن صارت صندوق جوهر حقيقي في الفترة الأخيرة من حياته، وكانت تثرى في كل مرة ليس بالكتب القديمة فقط وإنما أيضا بكل ما كان يصدر في تلك الفترة من أمهات الكتب، وكانت هذه المكتبة محكمة الترتيب ويعتني بها الأمير حق العناية، وكان يأخذ إليها تلامذته ويجلب لهم الكتب ويقرئها عليهم، وكان يرتاد إليها كذلك كبار العلماء والشيوخ[2].

3- تلاميذه:

تخرج على يد الأمير عدد كبير من الطلبة متأثرين بسيرته العلمية وبآدابه ومنهجه أصبحوا فيما بعد من كبار العلماء ومنهم:

3-1- الشيخ عبد الرزاق البيطار: هو عبد الرزاق بن حسن بن ابراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار الدمشقي، ولد سنة 1253هـ الموافق ل1837م تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على يد والده العلامة الجليل الشيخ حسن البيطار، وكان أحد تلاميذ الأمير عبد القادر أخذ عنه مختلف العلوم، واسفاد من أخلاقه وآدابه، وأخذ عنه كيفية الفصل بالعدل في مختلف القضايا وبذلك أصبح من أشهر علماء عصره[3].

يقول عنه حفيده محمد البيطار أنه: "... **كان رحمه الله تعالى فصيح اللهجة قوي الحجة غزير المادة وكان لدى مناظريه البطل المغوار والبحر الزخار، لا يشق له غيار، وما ناظره أحد إلا اعترف له بالسبق في المضمار في هذا المضمار ... إنّ للمرحوم أدبا ممتازا وكلاما جذابا**

---

(1) محمد الهادي بوطارن: المرجع السابق، ص 95.

(2) عفيف البهنسي: ص 203.

(3) عبد الرزاق البيطار: **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تح، محمد بهجة البيطار، ط2، دار البصائر للنشر، لبنان 1993، ج1، ص ص 13،14.

أكسبه ثقة الأمراء، ومحبة العظماء، ونزل في نفوسهم منزلة رفيعة لا يدانيه فيها أحد من العلماء، وكان يراعي في مجلسه الطبقات ويعطي كل إنسان نصيبه من الالتفات، ومن عجيب أمره قدس الله روحه أنه كان يجلس إليه العالم والكاتب والشاعر والزارع والصانع والتاجر في مجلس واحد فيتبادل الأفكار والآراء مع كل واحد منهم بعلمه ويفيده به الفوائد الجمة، حتى يخرج الكل من عنده فريحين مسرورين..."[1].

فظلّ عبد الرزاق البيطار من علماء الشام المشهورين حتى وفاته عام 1916 رحمه الله، وتخرّج على يده كثير من علماء الشام وفقهائها ومنهم العلامة جمال الدين القاسمي[2]، أما عن تآليفه فكانت بضعة عشر دينية وأكثرها أدبية وأهمها تاريخه في رجال القرن الثالث عشر، أما تآليفه الدينية منها المنة في العمل بالكتاب والسنة والمباحث الغرر في حكم الصور[3].

3-2- الشيخ عبد الغني بن طالب: هو عبد الغني بن طالب بن حمادة بن ابراهيم الغنيمي الدمشقي، من مواليد 1807، لازم الأمير منذ أن قدم دمشق كان من كبار علماء وفقهاء الحنيفية، حارب البدع والخرافات التي أدخلت على الدين الإسلامي، وله تآليف عديدة[4].

3-3- الشيخ الطاهر الجزائري: أحد تلامذة الأمير عبد القادر ولد في 1853، وتوفي سنة 1920[5].

4- أهم مؤلفات الأمير عبد القادر:

ترك الأمير بعد وفاته عدّة مؤلفات وفي تخصصات مختلفة نذكر منهم:

4-1- المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد: ألّفه الأمير عبد القادر عندما كان سجينا بسجن أمبواز بفرنسا عام 1852، بعدما عرف أن بعض الأوربيون طعنوا في الدين الإسلامي واعتبروا أن الخديعة والغدر من سمات الإسلام، فألف هذا الكتاب للرّد عليهم بالدليل من القرآن والسنة، وأكد لهم أن الإسلام حمل إلى الإنسانية حضارة عادلة

---

(1) نفسه.

(2) علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 558.

(3) عبد الرزاق البيطار: المصدر السابق، ص ص 19،20.

(4) علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 558.

(5) سنتحدث عنه بالتفصيل في الفصل الثالث.

ورحيمة تكمن في سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة وتقضي على الشر في المجتمعات والنفوس، وشمل هذا الكتاب المواضيع الرئيسية في الفقه الإسلامي والأخلاقيات الإسلامية والتربية، كما بين مكانة الفرد في الإسلام، وذكر أنه في المجتمع الإسلامي لا توجد طبقات وإنما أخوة وتعاون وعدل ومساواة...الخ، أما غايته الثانية من تأليف هذا الكتاب هي الدعوة الإسلامية، إذ ذكر في مقدمته:"... **كان هذا الكتاب موجه إلى جماعات لا تؤمن بالإسلام ولا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكان لابد من مخاطبتهم بأسلوب العقل والمنطق الإنساني للوصول إلى غاية وهي نشر الدعوة الإسلامية التي نزلت إلى الناس أجمعين...**"[1].

رتب الأمير هذا الكتاب إلى مقدمة وثلاث أبواب، إذ تحدث في المقدمة عن العقل وما يتعلق به وجعل الباب الأول في إثبات الألوهية[2]، وتحدث عن العلم والجهل وعن فضل العلم والعلماء، وتكلم عن العقل وعن الحواس والإدراك، وفي الباب الثاني تحدث عن العلوم الشرعية وعن الرسل والأنبياء الذين اختارهم الله لإرشاد الناس إلى الطريق الصحيح[3]، أما الباب الثالث خصصه للتحدث عما ذكر في الشرع من" **وجوب الوفاء والأمر به، وترك الغدر والنهي عنه وما يتعلق بذلك، كالصدق والكذب**"[4]

بعثه الأمير للقساوسة الأوربيون فقرأوه وقاموا بترجمته، واحتفظوا به كذلك كمخطوط حضاري[5].

4-2- ذكرى العاقل وتنبيه الغافل:

هي رسالة مطولة كتبها للأكاديمية الفرنسية عندما انتخبته عضوا فيها، واحتوت مسائل جمة في

---

(1) علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 537.

(2) بركات محمد مراد: **الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي**، دط، دار النشر الإلكتروني، الجزائر 1990، ص 50.

(3) علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 537.

(4) بركات محمد مراد: المرجع السابق، ص 50.

(5) بديعة الحسني الجزائري: **الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف**، دط، دار المعرفة، الجزائر 2008، ص 158.

علوم التاريخ والفلسفة والدين والأخلاق والإصلاح الاجتماعي[1]، إذ شمل هذا الكتاب مختلف العلوم في الوقت الذي كانت فيه مؤلفات أغلب معاصري الأمير من أعلام الفكر لا تخرج عن دائرة الأبحاث الدينية[2]، أما عن أهم الأسباب التي دفعته لتأليف هذا الكتاب هو ميله إلى المباحث الفلسفية بعد قراءته لكتب فلاسفة اليونان والمسلمين واحتكاكه بالعلماء الفرنسيين أثناء اعتقاله بالأمبواز[3]، ألفها الأمير في دمشق في1271ه الموافق ل1855م طبع مرتين أولها سنة 1858 والثانية في 1877، وأعاد طبعه ابنه محمد في مطلع القرن العشرين[4].

قدم هذا الكتاب في نسختين احداهما باللغة العربية وأخرى بالفرنسية ترجمه ترجمان القنصلية في دمشق، وقسم هذا الكتاب إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، تحدث في المقدمة عن محتوى الرسالة الذي يدور حول العقل والدين، أما الباب الأول فيذكر فيه أن مقياس التفاضل بين الناس يكمن في العلم والعقل، وقسم العلم إلى نوعان العلم المحمود والعلم المذموم فالعلم المحمود هو العلم الذي ترتبط به مصالح الدين والدنيا كالطب والحساب وكل علم له منافع للناس ولا يمكن الاستغناء عنه كالصنائع والفلاحة والسياسة...الخ، أما العلم المذموم في نظره فهو يأدي حتما إلى الضرر بأصحابه أو الأخرين كتعليم السحر والطلمسات، أما المطلب الثاني فجاء حول حاجة الإنسان إلى العلم لفهم الرسالة النبوية وأكد أن العبادة الصحيحة لا تأتي إلا بالعلم فبالعلم نستطيع تعلم كتاب الله وفهم معانيه، وأنّ ميزة الإنسان عن جميع الموجودات هي العلم، أما في الباب الثالث فتحدث فيه عن فضل الكتابة وتاريخها وذكر أن التصنيف والتأليف والكتابة تكمن في اتمام الغرض الذي وضع من أجله من غير زيادة ولا نقص، وعدم استخدام اللفظ الغريب لا في الرموز ولا في الألغاز ويكون التصنيف بسيط ليتمكن من فهمه القارئ[5].

4-3- مذكرات الأمير عبد القادر:

إنّ هذه المذكرة عبارة عن عمل أدبي تم تحريرها من طرف الأمير عبد القادر وترك الإشراف عن

---

(1) يحي بوعزيز: **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، ص132.

(2) عبد القادر شرشار: **شخصية الأمير عبد القادر من منظور آخر ترجمة أشهر مؤلفات الأمير من قبل الباحث الفرنسي جوستاف دوجا**، ط1، دار سفيان للطباعة والنشر، الجزائر 2014، ص 7.

(3) بركات محمد مراد: المرجع السابق، ص50.

(4) عائشة بن ساعد: المرجع السابق، ص123.

(5) علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص ص 541،542.

البعض الآخر لصهره وصديقه وخليفته مصطفى التهامي[1]، فالصفحات التي كتبت بخط الأمير هي من الصفحة 100إلى 116، ومن آخر صفحة 141إلى آخر صفحة 172[2].

أما بالنسبة لسبب كتابة هذه المذكرة فهو استجابة لطلب بعض المترددين عليه من المثقفين والمستشرقين ودعاة الماسونية رغبة منهم في معرفة نوازعه ومواقفه إزاء الحرية والأديان والعلم ونظم الحكم[3]فأشار إلى هذا الأمير في مذكرته بحيث قال:" **بعض أساقفة النصارى طلب كتابا مضمنه تاريخ ما جرى بيننا وبينهم بالقطر الجزائري من مصالحة ومكافحة ببيان سبب كل واحد من الأمرين ونزيده مع ذلك التعريف بالمجاهد الإمام الأعظم الأعدل الأكرم**..."[4]، وأما عن تاريخ ومكان كتابة المذكرة فإنه لا يوجد نص صريح في هذا الكتاب يدل على تاريخ ومكان تحريرها ولكن المتفق عليه أنه كتبها في السجن ب"بو" أو شرع في تحريرها هناك[5].

قسّم الأمير مذكراته إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة بحيث ذكر في المقدمة الدوافع والأسباب التي أدت به إلى كتابتها والمبررات الشرعية لعمله، وتقديم ملخص عام حول الفصول، وفي الفصل الأول تحدث عن نسبه ومولده ومراحل تعلمه وشيوخه، وخصص الفصل الثاني للنسب الشريف الذي تنحدر منه أسرته والتي ترجع إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وذكر نسب الرسول صلى الله عليه وسلم ونسب العرب، والفصل الثالث خصصه للحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن معنى نبوّة الأنبياء، أما الفصل الرابع فهو عبارة عن تكملة للفصل الأول عن الحديث عن طفولة الأمير وذهابه إلى الحج مع والده، وتحدث عن المعارك التي خاضها مع الجيوش الفرنسية في فترة المقاومة وظروف، إنهاء المقاومة، واعتقاله في طولون، وفي الفصل الخامس تحدث عن خصال العرب، والفصل السادس عن خصال الروم وابقائهم بالعهد، والفصل السابع عن علاقة العرب بالنصارى، وفي الأخير الخاتمة التي قام بالتذكير فيها بقصة انتهاء العالم[6].

---

(1) عائشة بن ساعد: المرجع السابق، ص 117.

(2) الأمير عبد القادر: **مذكرات الأمير عبد القادر** ، ص 18.

(3) عبد الرزاق بن السبع: المرجع السابق، ص 213.

(4) الأمير عبد القادر: المصدر السابق، ص 19.

(5) عبد الرزاق بن السبع: المرجع السابق، ص 214.

(6) الأمير عبد القادر: المصدر السابق، ص 24-25.

4-4- كتاب المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد:

عنوانه الكامل هو "المواقف الروحية في بعض اشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف والإلقاءات السبوحية"، يُجمع باحثو ودارسو لحياة الأمير عبد القادر وآثاره أنّ كتاب المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد من أهم تآليفه وأكثرها انتشارا وشهرة وأعمقها أثرا[1]،ويقول عنه عبد الرزاق السبع في كتابه الأمير عبد القادر وأدبه أنه:" **أودع فيه زبدة تجاربه، وبين فيه بوضوح مذهبه الروحي والصوفي والفلسفي في الوصول إلى الحقيقة التي ينشدها وحصيلة تأملاته حيث أقدم على تناول القضايا العويصة في تاريخ الفكر الإسلامي، وبث فيه أراءه الإصلاحية بثا دقيقا آملا متفائلا في تحقيق رجائه الودود المنشود في الإصلاح لأن المواقف أمثلة لما يراه ويريه غيره في مجالسه لاسيما الخاصة منها لخلصائه ومريديه"**[2]، وكان موضوعه التصوف ووضع فيه مباحث صوفية وفسر آيات القرآن الكريم، وشرح الأحاديث النبوية، وبسط فيه العقيدة الإسلامية بأسلوب صوفي[3].

ألفه الأمير في المرحلة الأخيرة من حياته بدمشق[4] وطبع لأول مرة سنة 1911 وأعيد طبعه في 1966 في دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة[5]، وأما عن أسباب تأليفه لهذا الكتاب أنه جاء تحت إلحاح بعض من جلسائه العلماء الأفاضل منهم الشيخ عبد الرزاق البيطار، الشيخ محمد خان والشيخ محمد الطنطاوي، رجوه أن يدون ما يتكلم به في مجالسه[6]، وعن أسباب اختياره لعنوان المواقف فيذكر عبدالرزاق السبع في كتابه الأمير عبد القادر وأدبه بقوله: "...**أن الأمير أراد أن يتشبه بغيره من أعلام التصوف الذين ألفوا كتبا بهذا العنوان ومنهم محمد عبد الجبار النفري المتوفي سنة**

---

(1) عبد الرزاق بن السبع: المرجع السابق، ص 215.

(2) عبد الرزاق بن السبع: المرجع السابق، ص 223.

(3) بركات محمد مراد: المرجع السابق، ص51.

(4) ويجدر بنا هنا الإشارة إلى أنّ حفيدة الأمير عبد القادر الأميرة بديعة حسني تنفي تماما انتساب هذا الكتاب للأمير وأنه أنتسب إليه بعد وفاته بثمانية وعشرين عاما حين طبع بمصر، وكانت كتابته بقلم "فراج بخيث السيد" كتبه سنة 1328هـ، والأمير توفي سنة 1300هـ، كما أنّ كاتبه لم يذكر أنه نقل عن مخطوط الأمير أو كان يحضر ندواته الفقهية ، واستنادا على هذه الأدلة وأدلة أخرى نفت انتسابه إليه. أنظر الأميرة بديعة حسني: المرجع السابق، ص ص 216-221.

(5) عبد الرزاق بن السبع: المرجع السابق، ص 224.

(6) بركات محمد مراد: المرجع السابق، ص51.

925م وبن قضيب البان عبد القادر بن محمد المتوفي سنة 1230م صاحب كتاب المواقف الإلهية على نسق الفتوحات المكية" [1].

وعن طبيعة الكتاب فقد أكد الأمير عمله أنه ما هو إلا: "**نفثات روحية، وإلقاءات سبوحية، بعلوم وهبية، وأسرار غيبية، من وراء طور العقول، وظواهر النقول خارجة عن أنواع الاكتساب والنظر في كتاب قيدتها لإخواننا الذين يؤمنون بآياتنا ... إذا لم يصلوا بعد إلى اقتطاف أثمارها فما عليهم إلا أن يتركوها في زوايا أماكنها إلى أن يبلغوا أشدّهم ويستخرجوا كنزهم**"[2].

يتكون كتاب المواقف من ثلاث مجلدات لا تختلف كثيرا في طرقة عرضها وتحليلها فكلها تتكون من شرح وتفسير وتحليل وتأويل الآيات والأحاديث الشريفة وبعض أقوال الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم[3]، فالمجلد الأول يحتوي على 247 موقفا، أولها موقف "**ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**" وآخرها موقف "**هل أتاك نبأ الخصم**" إلى قوله تعالى "**وحسن مآب**"، أما المجلد الثاني فيحتوي على 71 موقفا يبدأ بالموقف 248 الذي يفسر قوله تعالى "**ويضرب الله الأمثال للناس**" وينتهي بالموقف 319 بتفسير قوله تعالى "**قال ربي أرني أنظر إليك قال لن تراني**" ، أما المجلد الثالث فيضم 48 موقفا فيبدأ بالموقف 320 الذي يفسر قوله تعالى "**فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر**" وينتهي بالموقف 368 الذي يشرح رسالة الشيخ صدر الدين وهي بعنوان "**لسان الغيب من لسان الغيب**"[4].

4-5- ديوان الأمير عبد القادر:

هو عبارة عن مجموعة من شعر الأمير جمع في كتاب سمي بديوان الأمير، وكانت المحاولة لأولى لجمعه من طرف فرنسا سنة 1884 تحت عنوان "أشعار الأمير"، ووردت فيه بعض أشعار الأمير والقوانين العسكرية التي كانت في جيشه، وأما المحاولة الثانية فهي من طرف ابنه الأمير محمد بن عبد

---

[1] عبد الرزاق بن السبع: المرجع السابق، ص 224.

[2] الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري: **المواقف الروحية والفيوضات السبوحية**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان 2004، ج1، ص 7.

[3] عبد الرزاق بن السبع: المرجع السابق، ص 231.

[4] إسمى صالح عمار مهيبل: المرجع السابق، 166.

القادر وظهر كديوان صغير بعنوان" نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر[1].

وفي مطلع الستينات من القرن التاسع عشر ظهرت نسخة ثانية للدكتور محمد حقي وجاءت تحت عنوان ديوان الأمير عبد القادر موضحا العنوان بعبارتي شرح وتحقيق، ثم النسخة الثالثة لزكريا صيام وهي بعنوان "ديوان الأمير عبد القادر الجزائري تحقيق وشرح وتعليق"، طبعت سنة 1988، ثم النسخة الثالثة بتحقيق العربي دحو تحت عنوان "ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري"[2].

تعرض الأمير في الديوان إلى مختلف أبواب الشعر من مدح وعتاب وفخر وتوسل وشوق وغزل وتهنئة ...الخ[3]، وقسمها المحقق الدكتور العربي دحو إلى ثلاثة أقسام: وهي الفخر والغزل وقصيدتا المذكرات، ومن الفخر ما كتبه بعنوان أبونا رسول الله:

أبونا رسول الله خير الورى طرا فمن في الورى ينبغي يطاولنا قدرا

ولنا دينا وفرضا محتما على كل ذي لب به يأمن الغدرا[4]

ومن الغزل قصيدة بعنوان جودي يطيف ومما جاء فيها:

جفاني من أم البنين خيال فقلبي جريح والدموع سيال

ولو قلت: دمعي قد ملكت فكاذب بدعواي بل ذا غرّة وضلال[5]

وأما عن قصيدتا المذكرات فمنهم وصف رحلة إلى "بو" ومما جاء فيها:

إذا ما سلت عن خير وخبري فإني لنعمة الإله شاكرا

وقد وافيت عزا في فرنسا ولينا في الأصاغر والأكابر[6]

---

(1) بركات محمد مراد: المرجع السابق، ص 47.

(2) الأمير عبد القادر لجزائري: **ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري 1807-1883**، تح، العربي دحو، ط3، منشورات ثالة، الجزائر 2007، ص ص 31-43.

(3) بركات محمد مراد: المرجع السابق، ص 48.

(4) الأمير عبد القادر الجزائري: المصدر السابق، ص 45.

(5) نفسه، ص 60.

(6) نفسه، ص 135.

- **وفاته:**

انتقل الأمير عبد القادر إلى رحمة الله تعالى في منتصف ليلة السبت 19 رجب 1300هـ الموافق ل24 مارس 1883م وعمره يتناهز ستة وسبعون سنة[1]، وكانت وفاته إثر مرض اعتراه في الكلى والمثانة مدة خمسة وعشرين يوما التي قضاها بالذكر والمراقبة ولم تبدي منه أي شكوى[2].

توفي في قصره الواقع قرب قرية "دمر"[3]، حيث تولى غسله وتكفينه نزيله وضيفه الشيخ عبد الرحمن عليش أحد علماء الأزهر، ثم نقل جثمانه إلى الجامع الأموي بدمشق وصلي عليه ثم شيعه أهل دمشق بغاية الاحتفال والتعظم ودفن في الصالحية قرب ضريح الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي[4] وكانت جنازته يوما عظيما إذ حضرها الأمراء والعلماء والأعيان على اختلاف الطبقات كما حضرها قناصل الدول جميعا ويذكر أنه حضر جنازته حوالي ثلاثين ألف شخص، وتلقى ابنه محمد برقيات عزاء من جميع رؤساء وملوك دول العالم[5].

بعد استقلال الجزائر نقل رفاته رحمه الله واختار الجزائريون يوم 5جويلية 1965 بمناسبة عيد الاستقلال وأقاموا احتفالا شعبيا كبيرا بنقل رفاته واشترك في دفنه عدد كبير من الجزائريين بالإضافة وفود عربية وأجنبية أخرى[6]، وخلّف رحمه الله عشرة بنين وستة بنات[7].

وفي الأخير يمكن القول أنّ:

- يرجع نسب الأمير إلى علي بن أبي طالب، أما أصل أسرته من فروع الأدارسة في المغرب الأقصى، وولد سنة 1807 في أسرة كريمة وشريفة.

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: **عصر الأمير عبد القادر**، دط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص 164.

(2) نزار أباظة: المرجع السابق، ص 34.

(3) أنظر الملحق رقم 7.

(4) أبو القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، تح، خير الدين خترة، ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص 1012.

(5) أحمد كمال الجزار: المرجع السابق، ص 43.

(6) إسمى صالح عمار مهيبل: المرجع السابق، ص 174. وأنظر الملحق رقم 8.

(7) ناصر الدين السعيدوني: : المرجع السابق، ص 164.

– بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر قاد الأمير مقاومة ضده وحقق انتصارات عديدة، لكن رغم هذه الانتصارات إلا أن اجتماع عوامل داخلية وخارجية أجبرته على توقيع معاهدة الاستسلام في 1847 وفقا لشروط، ثم نكثت فرنسا وعودها ونقلت الأمير إلى طولون و قامت بسجنه لحوالي خمس سنوات ، ثم أطلقت صراحه ونفته إلى تركيا، ومنها انتقل إلى دمشق واستقر بها إلى غاية وفاته.

– سعى الشاميون عام 1877 إلى تحقيق الاستقلال التام لبلاد الشام، وأقاموا مشروعين مشروع حركة أعيان الوجهاء ومشروع يوسف كرم وذلك بتنصيب الأمير عبد القادر ملكا عليها، بهدف حماية الشام من الاحتلال الأجنبي وخاصة أن الدولة العثمانية كانت مهددة بالسقوط والانهيار.

– كان موقف الأمير عبد القادر من الفتنة الطائفية ببلاد الشام مشرفا من خلال حمايته لخمسة عشر ألف مسيحي، فبالإضافة إلى واجبه الديني والإنساني فقد أنقذ بلاد الشام من الاحتلال الأجنبي وحرم الدول الأوربية من اتخاذ أي ذريعة للتدخل في البلاد باسم حماية الرعايا المسيحيين.

– قام الأمير بدور هام في مساعدة ورعاية الفقراء في بلاد الشام وخاصة بعد الفتنة الطائفية 1860 التي أسفرت على عدد كبير من الجرحى وخلفت الكثير من المحتاجين.

– اتخذ الدور الثقافي للأمير في الشام طبعا خاصا في التدريس والتعليم وانشاء مكتبته التي تحتوي على عدد كبير من الكتب، كما ترك أثرا كبيرا متمثل في تلاميذه الذين ساروا على نهجه من بعده وكذا كتب ومؤلفات للاستفادة منها من بعده.

الفصل الثالث:

دور الشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام

(1268-1338هـ/1853-1920م)

المبحث الأول: التعريف بالشيخ طاهر الجزائري

1- نسبه ومولده

2- نشأته العلمية وشيوخه

3- صفاته الخلقية والأخلاقية

4- الشيخ طاهر الجزائري في نظر معاصريه والمعاصرين من الكتاب

المبحث الثاني: دور الشيخ طاهر الجزائري القومي والسياسي

1- نشاطاته السياسية

2- موقفه من الحكومات

3- أثره في تكوين الجمعيات القومية والسياسية

المبحث الثالث: دور الشيخ طاهر الاجتماعي والفكري

1- دوره في التربية والتعليم وانشاء المدارس.

2- دوره في الحركة المكتبية وجمع المخطوطات.

3- دوره في الحلقة الفكرية.

4- تلاميذه.

5- مؤلفاته.

الفصل الثالث:

دور الشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام

(1268-1338هـ/1852-1920م)

بعد أن تطرقنا في الفصل السابق إلى حياة الأمير عبد القادر واسهاماته السياسية والاجتماعية والفكرية في بلاد الشام، سنطرق في هذا الفصل إلى شخصية تلميذه الشيخ طاهر الجزائري، الذي كان له فضل كبير في بعث الثقافة العربية في بلاد الشام، إذ يعتبر من أهم علماء عصره بما قام به في مجال العمل الاصلاحي والتعليمي والتربوي في العصر الحديث، وللبحث في هذه الشخصية المرموقة يجب التعرف عليها أولا ثم التطرق إلى اسهاماته السياسية الاجتماعية والفكرية.

ومن هنا يطرح التساؤلات التالية:

- من هو الشيخ طاهر الجزائري؟
- فيما تتمثل اسهامات الشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام؟

المبحث الأول:

التعريف بالشيخ طاهر الجزائري

1- نسبه ومولده :

هو الشيخ طاهر بن محمد صالح بن أحمد بن موهوب[1] السمعوني الوغليسي الجزائري الدمشقي الحسني[2]، نسب إلى دمشق موطن ولادته ونشأته ووفاته، ونسب إلى الجزائر لأنّ أصل أسرته جاءت إلى دمشق مهاجرة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر[3].

سمي بالوغليسي، نسبة إلى بنو وغليس وهي القبيلة التي سكنت واد وغليس قرب مدينة بجاية شرقي الجزائر، فسمي باسمهم[4]، وأما اسمه السمعوني، فهو نسبة إلى سمعون وهي مجموعة من القرى توجد بأعالي وادي بني وغليس، وكان يوجد بها زاوية سيدي الحاج أحمد حسين جد الشيخ طاهر الجزائري[5].

وأما الحسني، فلأن نسب أسرته يرجع إلى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ذلك أنّ بعض الأشراف هاجروا من المشرق في عهد هارون الرشيد إلى المغرب، ومنهم السيد عبد الله الكامل بن السيد الحسين المثنى بن السيد الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب، وكان له ستة أولاد ومنهم إدريس التي جاءت منه سلالة الأدارسة في المغرب، فعاد بعضهم إلى المشرق وبقي البعض الآخر في المغرب، وكان آخر من هاجر منهم إلى الشام بعد الأمير عبد القادر السيد محمد صالح بن السيد أحمد بن السيد موهوب بن السيد أبي القاسم بن السيد موسى الوغليسي الجزائري

---

(1) اسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين**، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1951، ج1، ص 432.

(2) عادل النويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى الوقت الحاضر**، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان 1983، ص 101.

(3) علوي عبد القادر السقاف: **تراجم علماء الشام (سورية) ومن نزل أو سكن بها**، في موقع الدرر السنية www.dorar.net.، 29 أفريل 2016، 18:38.

(4) محمد السعيد مصيطفى: المرجع السابق، ص 35.

(5) مازن مبارك: **الشيخ طاهر الجزائري**، في مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية اسلامية فكرية ثقافية محكمة، دبي، ع 7، 1993، ص 183.

الإدريسي الحسني وهو والد طاهر الجزائري[1]، ولم يكن الشيخ طاهر يخبر بانتسابه لآل البيت لأنه لم يكن يحب التفاخر بنسبه، وفي هذا الصدد يذكر حازم زكريا محي الدين في كتابه الشيخ الطاهر الجزائري نقلا عن تلميذ الشيخ طاهر محمد سعيد الباني: "**إنه صحيح النسب إلى سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما، ولم يكن الفقيد يخبر بذلك، لأن انتسابه إلى العلم يكفيه، لكن حينما سأله بعض أصحابه، أجابه: كذا يقولون**"[2].

ولد طاهر الجزائري في ربيع الثاني عام 1268هـ الموافق ل 1852م في دمشق[3]، بعدما هاجر والده من الجزائر سنة 1264هـ/1848م، بعد انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1263هـ/1847م، وهو من بيت علم وشرف[4].

2- نشأته العلمية وشيوخه:

لقي طاهر الجزائري تعليمه الأول على يد والده الشيخ صالح الجزائري وأخذ عنه مبادئ العلوم الشريعة واللغة العربية، ثم التحق بالمدرسة الرشيدية (المدرسة الابتدائية)[5]، ثم تتلمذ على يد الأمير عبد القادر ودخل المدرسة الجقمقية[6]الإعدادية وتخرج على يد الأستاذ عبد الرحمان البوشناقي[7]،

---

[1] نفسه، ص 185.

[2] حازم زكريا محي الدين: **الشيخ طاهر الجزائري 1268-1338 هـ/ 1852-1920م رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث**، ط1، دار القلم، دمشق 2001، ص ص 20،21.

[3] الشيخ طاهر الجزائري: **الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية**، ط1، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1976، ص 7.

[4] محمد السعيد مصيطفى: المرجع السابق، ص 35.

[5] حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 21.

[6] المدرسة الجقمقية: أنشأها سيف الدين جقمق سنة 824هـ/ 1421م، في العصر المملوكي، وكانت مدرسة مهمة، خرّجت نوابغ من الطلاب، حتى ألغيت سنة 1305هـ وأبدلت بمكتب عنبر، ثم حولت إلى متحف للخط العربي ولا يزال مبناها قائما قرب الجامع الأموي، أنظر رغداء محمد أديب زيدان: **طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى**، في مجلة التراث العربي، دمشق، ع 108، 2007، ص 30.

[7] عبد الرحمن البوشناقي: قدم من الأستانة سنة 1277هـ، بوظيفة معلم أول في المدرسة الجقمقية، فانتفع به كثير من طلاب العلم، كان صحاب عبادة، حسن الأسلوب في التعليم، توفي أواخر رمضان 1291هـ/ 1874م، أنظر رغداء محمد أديب زيدان: المرجع السابق، ص 30.

بعدما درس اللغة العربية والفارسية والتركية ومبادئ العلوم[1].

ولما بلغ السادسة عشر من عمره توفي والده في 1285هـ/ 1868م، فاتصل بالشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني[2] ولازمه فدرس على يده العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية والتاريخية والأثرية[3]، وفي نفس الوقت كان يعتاد المدرسة الحكومية في دمشق وتعلم فيها الرياضيات والفيزياء، ولم يبلغ الثلاثين من عمره حتى أتقن اللغة العربية والفارسية والتركية والسريانية والعبرية والحبشية والقبائلية البربرية لغة أهله، واعتنى بعلاقة اللغة العربية باللغات السامية، وتعلم اللغة الفرنسية وتكلم بها، كما تعلم الكثير من الخطوط القديمة كالكوفي والمشجر والعبراني وغيرها ليتسنى له دراسة الآثار وقراءة المخطوطات القديمة[4].

ومن أهم شيوخه الذين لهم الفضل في تعليمه وتربيته هما والده صالح الجزائري والشيخ الغنيمي.

- **الشيخ صالح الجزائري:**

ولد بقرية سمعون قرب بجاية شرقي الجزائر، ثم هاجر مع أسرته إلى بلاد الشام[5] سنة 1263هـ/1847م بعد انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر، وكان عارف بالرياضيات وعلم الفلك وعلوم أخرى مشابهة، أسند إليه منصب إفتاء المالكية في دمشق، وكان يجلس لإقراء البخاري خلال ثلاثة أشهر من كل سنة (رجب، شعبان، رمضان)[6] ومن أثاره أنه ترك العديد من المؤلفات منها:

- منظومة في الفقه والعبادات على مذهب الإمام مالك، ووضع شرح لهذه المنظومة وحاشية على هذا الشرح[7].

---

(1) عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ط1، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت 1993، ج 2، ص 11.

(2) محمد السعيد مصيطفى: المرجع السابق، ص 36.

(3) عمر رضا كحالة: الرجع السابق، ص 11.

(4) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 27.

(5) محمد بسكر : **أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة**، دط، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ج 1، ص 284.

(6) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 5، ص 552.

(7) محمد بسكر: المرجع السابق، ص 284.

- رسالة اختلاف المذاهب.
- رسائل في علم الميقات على منهج السوسي من المغاربة.
- تاريخ على طريق الرمز والإشارة[1].

توفي رحمه الله سنة 1285هـ/1868م وهو بين الأربعين والخمسين من عمره في دمشق ودفن بها[2].

- **الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني:**

هو الشيخ عبد الغني بن طالب بن حمادة بن سليمان الغنيمي الدمشقي الحنفي الشهير بالميداني، ولد سنة 1222هـ/ 1808م بدمشق، وكان ذا خصال رفيعة وعلوم غزيرة أخذها عنه تلميذه طاهر الجزائري وفي هذا الصدد يذكر الأستاذ حازم زكريا محي الدين نقلا عن محمد كرد علي:" **أنه على جانب كبير من التقوى والورع يمثل صورة من السلف الصالح، فطبع الشيخ طاهر بطابعه، وأنشأه على أصح الأصول العلمية الدينية، وكانت دروسه دروسا صافية المشارب، يرمي فيها إلى الرجوع بالشريعة إلى أصولها، والأخذ من آدابها بلبابها، ومحاربة الخرافات التي استمرأتها طبقات المتأخّرين، وإنقاذ الدين من المبتدعين والوضاعين**"[3].

عاصر الأمير عبد القادر وحضر حلقاته بدمشق، وسافر معه إلى الحجاز 1862، وحضر معه حفل افتتاح قناة السويس حين دعاهم إليها الخديوي إسماعيل[4].

قضى حياته في التعليم والإرشاد إلى أن وافته المنية سنة 1298هـ/ 1881م[5]، وخلف عدة مؤلفات منها:

- شرح المراح في الصرف.
- كشف الإلتباس فيما أورده البخاري على بعض الناس.
- تحفة النساك في أحكام السواك.

---

(1) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 23.

(2) نفسه.

(3) نفسه.ص25

(4) نفسه، ص 26.

(5) مازن مبارك: **الشيخ طاهر الجزائري**، ص 185.

- اسعاف المريد في إقامة فرائض الدين.
- شرح العقيدة الطحاوية[1].

3- صفاته الخِلْقِيَّة والخُلُقِيَّة:

كان طاهر الجزائري حسن الطلعة، معتدل القامة، واسع الجبهة، حنطي اللون، كث اللحية، أسود الشعر والعينين، عصبي المزاج، سريع الحركة واسع الخطوة[2]، أما عن ملبسه فقد كان يلبس ملابس بسيطة، وبالية ولا يبالي بالتأنق والزينة فكان لا يريد منها أكثر من أن تستر أو تدفئ[3]، وعن هذا يذكر الشيخ علي الطنطاوي" **حدثني الشيخ قاسم القاسمي– رحمه الله – أن أصحابه رأوا جبته قد أبلتها الأيام وصيرتها شيئا نكرا، فاحتالوا عليه حتى اشترى جبة جديدة، وأخفوا عنه القديمة فاضطر إلى لبسها، ولم يكن أصعب عليه من لبس الجديد، وذهبوا به إلى مجلس في "دمر" في قصر الأمير عمر الجزائري، وكان المجلس حول بركة عظيمة لها نافورة عالية مشهورة، وكان فيه جلّة علماء ذلك المشرب، الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ جمال الدين القاسمي وأمثالهما، وإذا بالشيخ ينزع الجبة، ويقوم بها إلى البركة فينزل بها فيها: غمسا غمسا، ثم ينشرها على شجرة، حتى تجف وتنكمش وتقرمد فيلبسها، وسأله سائل منهم، فيقول:**

- **كانت جديدة فشغلتني بالخوف عليها عن العلم، فالآن استرحت من التفكير فيها"**[4].

أما عن زواجه فقد عاش ومات دون أن يتزوج وهذا ما جعله أكثر اهتماما بالعلم لعدم انشغاله بالأسرة[5].

وكان رحمه الله ذات أخلاق رفيعة، فلم يورد عنه منكر أو فاحشة، معتصما بدينه[6] ومتمسكا

---

(1) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 27.

(2) مرزوق العمري: **الشيخ طاهر الجزائري ونظرته إلى تدريس العقيدة** ، في مجلة التراث العربي، دمشق، ع 108، 2007، ص 48.

(3) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 29. أنظر الملحق رقم 9.

(4) الشيخ علي الطنطاوي، **رجال من التاريخ**، ط1، دار البشير للثقافة للنشر والتوزيع، مصر 1998، ج2، ص 131.

(5) مرزوق العمري: المرجع السابق، ص 48.

(6) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 30.

بأحكامه وشرائعه، كما كان يحارب البدع والخرافات ويكره الغيبة والنفاق[1]، إذ لا يسمح لأحد من جلسائه في طعن الناس، وكان كثير التواضع ولطيف في معاملته، يعطف على المساكين، يصحبهم ويذهب إلى مجالسهم ومنازلهم، وكان يحس بالآخرين ويساعدهم[2]، كما عُرف بعفة النفس فلا يأخذ شيء إلا بالمقابل، وعرف كذلك بالزهد فلا يحب الشهرة رغم صداقاته الكثيرة وعلاقاته الواسعة[3].

وكان حريصا على طلب العلم، فيقضي معظم أوقاته في البحث والتصنيف والتنقيب والمطالعة، وكان لا يغادر منزله إلا إذا ملأ جيوبه بالرسائل والجرائد المجالات وكأنه مكتبة متنقلة، وذلك لاغتنام الفرصة بالبحث والقراءة[4].

4- الشيخ طاهر الجزائري في نظر معاصريه والمعاصرين من الكتّاب:

إنّ للشيخ الطاهر الجزائري مكانة عالية لدى معاصريه والمعاصرين من الكتاب مما جعلهم يقولون عنه:

قال عنه صديقه العلامة أحمد زكي باشا [5]: "**كنت أرى في شيخ طاهر الأثر الباقي والمثال الحي والصورة الناطقة لما كان عليه سلفنا الصالح من حيث لجمع بين الرواية والدراية في كل المعارف الاسلامية، وبين الدأب على نشرها بعد التدقيق والتمحيص وانتشار خباياها وابراز مفاخرها**"[6].

وقال عنه الأستاذ محمد سعيد الباني: "**إن فقيدنا رحمه الله تعالى كان من أعظم المنشطين، وأكبر الدعاة إلى كل ما يفضي إلى سعادة محضة في الدارين من علم وعمل**"[7].

---

[1] هاني مبارك: **الشيخ طاهر الجزائري نموذج للمعلم المربي والداعية رائد النهضة في بلاد الشام**، ، في مجلة التراث العربي، دمشق، ع 108، 2007، ص 16.

[2] حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 31.

[3] مرزوق العمري: المرجع السابق، ص 49.

[4] محمد السعيد مصيطفى: المرجع السابق، ص 41.

[5] زكي باشا: (ت 1353هـ/1934م) من أسرة مغربية هاجرت إلى فلسطين ثم استوطنت مصر، كان من أكثر الناس ثقافة في عصره وخاصة في التاريخ والأدب واللغة الفرنسية، قال عنه الشيخ طاهر الجزائري: "ليس من أدم الأرض رجل عرف المدنية العربية الإسلامية كما عرفها أحمد زكي" . أنظر مازن مبارك: المرجع السابق، ص 191.

[6] نفسه، ص 193.

[7] محمد السعيد مصيطفى: المرجع السابق، ص 42.

وقال محمد كرد علي: "**سعى الشيخ حياته لنشل المسلمين من سقتطهم، ونشر العلوم القديمة والحديثة بين أبنائهم، ولولا ما قام به من التذرع بجميع ذرائع الإصلاح لتأخرت نهضة المسلمين في الشام أكثر من نصف قرن**"[1].

وقال الشيخ علي الطنطاوي: "**كان من المؤلفين المكثرين، إذ عد المؤلفون المكثورون، وكان من أئمة المربين إذ ذكر المربون، وكان من رؤوس المصلحين، ومن العلماء العاملين، وكان من الأركان الكبار في هذه النهضة التي نأوي اليوم إليها، ونتفيأ ظلالها، وننعم بخيراتها**"[2].

وقال عدنان الخطيب: "**إن تاريخ النهضة الحديثة في مصر والشام مرتبط أشدّ الارتباط بحياة ثلاثة من عظماء الرجال، تدين البلاد العربية لهم، كما تدين البلاد الإسلامية بإيقاد أول شعلة أيقظت العرب والمسلمين من سباتهم ... ومن بين هؤلاء الثلاثة هم: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وطاهر الجزائري**"[3].

وقال مازن مبارك: "**لقد كان الشيخ طاهر شعلة نشاط عربي واسلامي، ثقافي وفكري وإصلاحي، وكأنه واحد من أكبر رواد النهضة أثرا في بلاد الشام**"[4].

وقال محب الدين الخطيب:" **لا أعرف مؤلف ولا حامل قلم نشأ في ديار الشام إلا وقد كانت له صلة بهذا المربي الأعظم واستفاد من عقله وسعة فضله إما مباشرة أو بواسطة الذين استفادوا منه**"[5].

وقال سامي الكيالي: "**استطاع هذا المصلح أن يخلق مدرسة في دمشق تقول برأيه، وتسير وفق نهجه، وهي مدرسة ضمّت الكثير من الأعلام، والتي مهّدت لنهضة دمشق الفكرية والعلمية، تلك النهضة التي تمتع بثمراتها أبناء هذا الجيل**" [6].

---

(1) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 100.

(2) الشيخ علي الطنطاوي: المصدر السابق، ص 133.

(3) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 101.

(4) مازن مبارك: **الشيخ طاهر الجزائري**، ص 190.

(5) محمد السعيد مصيطفى: المرجع السابق، ص 43.

(6) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 101.

المبحث الثاني:

دور الشيخ طاهر الجزائري السياسي والقومي

1- نشاطاته السياسية:

كان الشيخ طاهر الجزائري يقوم إلى جانب عمله التربوي والتعليمي والثقافي، عمل سياسي سري، إذ كان يحمل هموم الأمة العربية والإسلامية، ويعمل من أجل مستقبلها، فلم يكن متعصبا للعنصر العربي في البداية، فقد كان يحاول النهوض بالدولة، لكن بعدما عايش الاستبداد الحميدي والاضطهاد والظلم الذي كان يتعرض له العرب، أخذ يدعو إلى فكرة القومية العربية، وازداد كرهه للأتراك في عهد الاتحاديين[1].

كانت حلقاته التعليمية تحفل بالروح القومية العربية، وبتوجيه انتقادات كبيرة للحكومة التركية، فدعا إلى الإصلاح والعدل وحرية التعليم وحرية الصحافة، فعن هذا يقول سهيل الخالدي :" **في هذا الجو الثقافي السياسي للتيار العربي- الإسلامي وبالذات من حلقة الشيخ طاهر الجزائري، كان يقرأ هؤلاء الرجال سرّاً دون علم من السلطة، من الصحف المصرية كالمقطم والأهرام والمؤيد ويتداولونها فيما بينهم وكان محب الدين الخطيب وعثمان مردم ممن يأتون بهذه الجرائد إلى دمشق**"، كما عملت هذه الحلقات بانتقاد سياسة السلطان عبد الحميد الثاني[2]، والتنديد باستبداده علانية[3]، مما جعله محل مراقبة ومطاردة من طرف جواسيس السلطان[4]، وأقالته الحكومة من وظيفة التفتيش في المدارس الابتدائية في عام 1886، وفي هذا الصدد يذكر الأستاذ سهيل الخالدي في كتابه الإشعاع المغربي في المشرق: "**وقف الشيخ طاهر يندد بالحكام واستبدادهم، وينتقد رجال حلقته**

---

[1] عبد العزيز لعميد: **الشيخ طاهر الجزائري ودوره الإصلاحي في المشرق العربي (بلاد الشام نموذجا) (1852-1920)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2001، ص 134.

[2] السلطان عبد الحميد الثاني: ابن السلطان عبد المجيد، ولد في 1848 تولى الخلافة بعد أخوه مراد سنة 1876، يعتبر من أعظم سلاطين آل عثمان في عصر الإنحطاط، قدم خدمات جليلة للدولة العثمانية في مختلف المجالات من أجل انقاذها من الانهيار إلا أنّ الظروف حالت دون ذلك. أنظر إسماعيل أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض 1996، ص ص 183-186.

[3] سهيل الخالدي: **الإشعاع المغربي في المشرق**، ص 142.

[4] عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 135.

سوء الإدارة ويدعو إلى الحرّية والعدل والنظام فاتهمه خصومه بالخيانة الوطنية والعمل على فصل البلاد السورية عن بقية المملكة، فألغيت الحكومة منصبه الحكومي وعرقلت أعمال الجمعية الخيرية"[1].

استمر الشيخ طاهر في نشر أفكاره والترويج بها ولم يأبه بتهديدات السلطان ، وفي هذا الصدد يذكر حازم زكريا محي الدين نقلا عن محمد كرد علي :" **من شدته في بعث أفكاره بين الأساتيذ والتلاميذ، فزاد نشاط الشيخ، وكان يكنّي ويورّي، فغدا يعمل علنا بخلاصه من أسر الخدمة، وكان مدرسا في المدرسة الإعدادية بدمشق، وهو من جملة مؤسسيها، فاستقال، ثم عرضت عليه وظائف كبرى في غير السلك العلمي، فأبى، لأنه كان يعرف أنه لابد له في هذه المناصب من مشايعة الظلمة والجهّال**" [2].

كما تعرض منزله للتفتيش في العديد من المرات، فاضطر للمغادرة إلى مصر سنة 1325هـ/1907م[3]، وفي عام 1326هـ/1908م قام الإتحاديون بالانقلاب على السلطان عبد الحميد ، ففرح بهم الشعب لكنه لم يطمئن لهم، حيث قال: "**وما هذا الانقلاب إلا انتقال من نير استبداد الفرد إلى نير استبداد الجماعات**"، فبالفعل كان الإنقلابيون أكثر استبداد من السلطان عبد الحميد ، فقد حاربوا القومية العربية ووصل بهم الحد إلى إعدام العشرات من العرب ومن بينهم تلميذه وابن أخيه سليم الجزائري[4].

وهذا ما أدى إلى قيام الثورة العربية الكبرى التي شجعها الشيخ طاهر واعتبرها الخطوة الأساسية لنهضة الأمة العربية وتحقيق استقلالها وحريتها، ودعا إلى الدفاع عن هذا الاستقلال[5].

2- موقفه من الحكومات:

كان الشيخ طاهر الجزائري يرفض الخضوع للحكام، ولا يقوم باصطناع الفتاوى الملفتة والحيل

---

(1) سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 142.

(2) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 40.

(3) نفسه.

(4) رغداء محمد أديب زيدان: المرجع السابق، ص ص 35،36.

(5) عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 136.

الفقهية لاكتساب الحكام الظالمين، كما قام بنصح العلماء وتعليمهم عدم مناصرة الحكام الغاشمين ذلك صيانة لدينهم وحفظا لكرامتهم، وللقيام بواجبهم اتجاه الناس واتجاه الحكام والأمراء[1].

استطاع الشيخ طاهر تعليم العامة معنى العلاقة الصحيحة بين الحاكم والمحكوم، إذ يجب طاعة الحاكم مادام على الطريق الصحيح في خدمة الرعية، وأما إذا كان ظالما مستبدا فهذا غير مقبول في نظر الخلق والخالق، فلا طاعة للمخلوق في معصية الخالق، فلا يمكن معصية الخالق من أجل المخلوق[2].

هكذا قاوم الشيخ الطاهر الاستبداد والمستبدين حتى أصبح الخطر يحيط به لكنه استطاع أن يحمي نفسه من بطش الحكام في الوقت المناسب، فغادر خفية إلى مصر[3].

3- أثره في تكوين الجمعيات القومية والسياسية:

غرس الشيخ طاهر الجزائري الوعي القومي والسياسي في طلبته من خلال حلقاته وتأثروا بهذه الدعوة وألفوا جمعيات سرية سياسية تطالب بحقوق العرب، ومن هذه الجمعيات:

3-1- حلقة دمشق الصغرى:

بعد توجه الشيخ طاهر إلى مصر وابتعاد عن الأنظار، ظهرت حلقة دمشق الصغيرة سنة 1903 وتأسست على يد تلامذته محب الدين الخطيب وعارف الشهابي[4]، وكان أغلب أعضاء هذه الحلقة من طلبة الفصول النهائية في المدرسة الثانوية[5]، الذين كانوا يترددون على حلقة الشيخ طاهر لحضور اجتماعاته وندواته، واتفقوا فيما بينهم على تأسيس حلقة سرية المعروفة بحلقة دمشق الصغرى، وهي

---

(1) بلال عرابي: **اسهامات الشيخ طاهر الجزائري الاجتماعية**، في مجلة التراث العربي، دمشق ،ع 127، 2012، ص 37.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

(4) عارف الشهابي: من أمراء الأسرة الشهابية، ولد سنة 1302هـ/1889م في حاصبيّا، وتلقى دراسته الإعدادية في دمشق، وتابع دراسته في بيروت، سافر إلى الأستانة وحصل على الحقوق، احترف المحاماة، وشارك في اصدار جريدة المفيد، وكان من أعضاء الجمعية العربية الفتاة فنفذّ فيه حكم الإعدام في 1306هـ/1916م أنظر رغداء محمد أديب زيدان: المرجع السابق، ص 41.

(5) نفسه.

امتداد لحلقة دمشق الكبرى، كانوا ينادون بالإصلاح والحرية، وأما أهدافها فهي قومية[1].

3-2- جمعية النهضة العربية:

انبثقت هذه الجمعية من حلقات الشيخ طاهر الجزائري، تأسست في 7 ذي القعدة عام 1324هـ الموافق ل 24 أيول 1906م في استنبول على يد محب الدين الخطيب وعارف الشهابي[2]، وبقيادة وتوجيه الشيخ طاهر الجزائري، وأما هدفها فهو احياء اللغة العربية والأخلاق الفاضلة واستعادة العرب لأمجادهم[3]، ويقول عنها الأستاذ سهيل الخالدي: **"وقد أسس هذه الجمعية سنة 1906 بعض من أولئك الرجال من حلقة الشيخ طاهر الجزائري... وكان محب الدين الخطيب هو الذي أسسها في استانبول في السنة المذكورة، وكانت تلقى فيها دروس اللغة العربية كل أسبوع وكانت غايتها إحياء اللغة العربية ثم أُسِسَ لها فرع في دمشق أصبح الفرع الرئيسي بعد الغاء فرع استانبول بعد ثلاثة أشهر... كانت أهداف جمعية النهضة العربية في دمشق هي رفعة العرب ومجدهم ونشر اللغة العربية"**[4].

3-3- المنتدى الأدبي:

تأسس من طرف بعض أعضاء جمعية النهضة العربية في الأستانة سنة 1908 [5]، على يد سليم الجزائري وبعض رفقاؤه وأهمهم علي المصري وذلك بعد اعلان الدستور العثماني 1908، وضم مختلف الطوائف فقد التقى فيه السني والشيعي، الدرزي، المسيحي، السوري، اللبناني، الفلسطيني، العراقي، الحجازي، المصري والمغربي، لهدف واحد وهو مجد العروبة[6].

أما عن نشاطاته فتتمثل بكونه يقوم بتنظيم حفلات ومناسبات تنشِّد فيها الأناشيد القومية وتلقى فيها المحاضرات في مآثر العرب وحقوقهم وعمل على إصدار مجلة باسمه كتب فيها أدباء وعلماء العرب عن كل ما يتصل بالعروبة وتاريخها لبث فكرة القومية العربية بين الشباب، كما يعتبر هذا

---

(1) عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 141.

(2) رغداء محمد أديب زيدان: المرجع السابق، ص 41.

(3) أبو يعلي الزواوي: **تاريخ الزواوة**، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر 2005، ص 23.

(4) سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 146.

(5) عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 141.

(6) سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 149.

المنتدى مركزاً للنّشاط القومي والسياسي، ولعب دورا هاما في مقاومة سياسة التتريك، ثم غابت نشاطاته بعد أن أُغلق من طرف السلطات العثمانية سنة 1915 [1].

3-4- الجمعية القحطانية:

أُنشأت سنة 1909 في الأستانة، على يد سليم الجزائري وعبد الحميد الزهراوي[2] وعزيز علي المصري، وهي عبارة عن مزيج من الشبان القوميين وضباط العرب[3] وكانت تهدف إلى نوع من الاستقلال العربي، أي إقامة دولة عربية-تركية، وفي هذا الصدد يذكر الأستاذ سهيل الخالدي:" **كان مؤسسوها من ذوي الجرأة والإقدام وكان هدفها تحقيق مشروع جديد جريء، وهو: تحويل الدولة العثمانية إلى مملكة ذات تاجين. وكانت هذه محاولة أخرى لحل المشكلة التي أوجدتها سياسة الاتحاديين المركزية. وذلك بأن تألف الولايات العربية مملكة واحدة لها برلمانها وحكومتها المحلية وتكون اللغة العربية لغة معاهدها ومؤسساتها على أن تصبح هذه المملكة جزءا من امبراطورية تركية- عربية، تشبه في تكوينها الدولة النمساوية المجرية...**"[4]، وظلت هذه الجمعية تزاول نشاطها السِرِّي إلى غاية نشوب الحرب العالمية الأولى[5].

3-5- جمعية العهد:

تأسست في 28 تشرين الأول 1913، على يد سليم الجزائري وعزيز المصري في الأستانة، ضمت عدد كبير من ضباط العرب في الجيش التركي المنظمات العربي، وتعتبر من أخطر المنظمات العربية، وهدفها هو السعي وراء الاستقلال الداخلي للبلاد العربية على أن تظل متحدة مع حكومة الأستانة[6].

---

[1] نفسه.

[2] عبد الحميد الزهراوي: من زعماء النهضة السياسية في سوريا، وأحد شهداء العرب في عالية، أصدر صحيفة المنير ، كتب في المقطم، ورئيس المؤتمر العربي الأول في باريس ،حكم عليه بالإعدام، وهو من تلاميذ الشيخ طاهر الجزائري. أنظر مازن مبارك: المرجع السابق، ص 39.

[3] صالح خرفي: **الجزائر والأصالة**، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص96.

[4] نفسه، ص 152.

[5] عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي: **العثمانيون بين أوربا والعرب ومحمد علي**، دط، دار المعارف، مصر 2001، ص 119.

[6] صالح خرفي: المرجع السابق، ص 152.

3-6- حزب اللامركزية للإدارة العثمانية:

كان من مؤسسيه محب الدين الخطيب ورفيق العظم وعبد لحميد الزهراوي[1]، وكانت من أهدافه المطالبة بكل الوسائل المشروعة بحكومة تؤسس على قواعد اللامركزية الإدارية في جميع ولايات الدولة العثمانية، كما أنه لم يكن سريا فقد كان يطالب بمطالبه جهرا وعلانية[2].

3-7- جمعية العربية الفتاة:

تعتبر من أشهر الأحزاب والجمعيات السياسية العربية الداعية للتخلص من الحكم العثماني، وأعدم جمال السفاح كثيرا من قيادتها ومن بينهم تلميذ الشيخ طاهر وابن أخيه سليم الجزائري[4].

ومن نتائج هذه الجمعيات والأحزاب انعقاد المؤتمر العربي الأول في 18 حزيران 1913 في باريس، الذي كان من أهم قراراته التأكيد على مبادئ الجمعيات والمطالبة بالإصلاح، وكان له دور هام فيما بعد في الثورة العربية الكبرى1916[4].

---

[1] عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 141.

[2] أمين سعيد: **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن**، دط، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، القاهرة د ت، ج1، ص ص 22،23.

[4] سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 157.

[4] عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 142.

المبحث الثالث:

دور الشيخ طاهر الجزائري الاجتماعي والفكري

1- دوره في التربية والتعليم وانشاء المدارس:

عرف الشيخ طاهر الجزائري بحبه الشديد للعلم، فقد كانت الحياة التربوية والتعليمية تشغله طوال الوقت، إذ يعتبر بلا منازع أبا التعليم الحديث في بلاد الشام، فكل مجهوداته كانت منصبة في هذا المجال[1].

بدأ الشيخ في نشر العلم بتوليته لمنصب معلم في المدرسة الظاهرية الابتدائية بدمشق سنة 1294هـ/ 1878م وهو في السادسة والعشرين من عمره[2]، فعرف بتميزه بين زملائه من الأساتذة، فقد كان يبث أفكاره الإصلاحية بين الطلبة محاولا النهوض بالمجتمع العربي الإسلامي وتخليصه من التخلف والجهل[3]، وكان له منهج خاص في التدريس، إذ يفضل التدريس بالأهداف دون التعمق فيما لا يفيد، ويرى ضرورة التدرج في التعليم من البسيط إلى المركب أي الانتقال من السهل إلى الصعب[4].

ومن منهجه أيضا أنه ينبغي على الخلف إحياء ما تركه السلف، والسعي إلى تقريبه إلى الأذهان ليسهل تناوله وفهمه ثم تعريب العلم الحديث، والمزج بين القديم والحديث، والتوفيق بينهما، ويرى أنه ينبغي أن لا يحرم الناس من نعمة العلم على اختلاف طبقاتهم ومؤهلاتهم[5]، فقد كان يخاطب الطلاب والناس عامة على قدر عقولهم لكي يستفيد منه المتعلم والعالم أيضا[6].

كما كان يحث تلاميذه على التعلم فيذكر الدكتور بلال عرابي نقلا عن تلميذه محمد كرد علي أنه كان يقول لهم:" **تعلموا كل ما يتيسر لكم تعلمه، ولو لغة مالطة، فقد يجئ زمان تحتاجون**

---

[1] عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 90.

[2] محمد صالح الصديق: **أعلام المغرب العربي**، ط 3، موفم للنشر، الجزائر 2008، ص 54.

[3] حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 33.

[4] عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 91.

[5] محمد سعيد الباني: **تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر**، دط، مطبعة الحكومة العربية السورية، سوريا 1920، ص 78.

[6] عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 91.

إليها، وإياكم أن تقولوا: إنها لا تدخل في اختصاصنا فالعلم كله نافع، والمرء يتعلم ما حسنت به الحياة"[1].

أما عن إنشاء المدارس فقد اشترك الشيخ طاهر الجزائري مع مجموعة من علماء وأعيان دمشق في تأسيس جمعية علمية سنة 1294هـ/1878م وأطلقوا عليها اسم (الجمعية الخيرية الاسلامية)[2] حظيت هذه الجمعية بتشجيع وبدعم الوالي العثماني "مدحت باشا" الذي عرف بحبه للإصلاح، فسهل عليها الاستلاء على بعض المدارس الموقوفة على طلب العلم وعلى بعض ملحقات الجوامع[3]، وذلك من أجل ترميمها وتجهيزها لتكون مدارس حديثة، كما قامت بتأسيس مدارس حكومية أخرى منافسة للمدارس التي أنشأتها الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية، لمقاومة أعمالها التي كانت خطرا على أبناء المسلمين[4]، فتمكنت هذه الجمعية من افتتاح ثمانية مدارس للذكور ومدرستين للإناث وكانت أول المدارس التي افتتحت للبنات في دمشق، وتم افتتاحها نحو التالي:

- في 5 فبراير1879 تم افتتاح المدرسة الأولى في بناء "جامع السباغورشية"، وانتسب اليها مائة وستة عشر تلميذ.
- وفي 25 فبراير 1879 افتتحت المدرسة الثانية بجامع الكردي، واحتوت على حوالي مائة وستة تلميذ.
- وفي 3 مارس 1879 تم افتتاح "مدرسة الحبال"، واحتوت على مائة تلميذ.
- وفي 8 مارس 1879 افتتحت "مدرسة السباهية"، واحتوت على سبعة وأربعين تلميذا.
- وفي 16 مارس 1879 تم افتتاح "المدرسة الشامية"، وانتسب إليها مائة واثنان وخمسين تلميذا.
- وفي 18 مارس 1879 افتتحت "مدرسة الخانكية"، واحتوت على سبعة وتسعين تلميذا.
- وفي 24 مارس 1879 تم افتتاح "مدرسة السليمانية" للبنات.
- وفي 1 أفريل 1879 افتتحت "مدرسة الصالحية" واحتوت على واحد وخمسين تلميذا.
- 11 جوان 1879 تم افتتاح "مدرسة المغيرية" للبنات.

---

(1) بلال عرابي: المرجع السابق، ص 35.

(2) محمد صالح الصديق: المرجع السابق، ص 54.

(3) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 34.

(4) عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 82.

- وفي 16 جوان 1879 تم افتتاح "مدرسة البزوري"[1].

وفي هذا الصدد يذكر ابراهيم مهديد نقلا عن محي الدين الخطيب أحد تلامذة الشيخ طاهر قوله: "**إنّ الشيخ هو مؤسس كل ما تأسس في سوريا ولبنان من مدارس أميرية زمن ولاية مدحت باشا وحمدي باشا الذي جاء بعده، وقد تمكن بدهائه أن يجعل العربية لغة التعليم فيها، إلا أن غلب على أمره بعد سنوات فكفت يده وجعل التعليم فيها بالتركي**"[2].

تحولت الجمعية الخيرية الإسلامية في 1395هـ/1879م إلى ديوان المعارف، وعين الشيخ طاهر مفتشا عاما على المدارس الابتدائية وبقي في هذا المنصب حوالي أربع سنوات، ظهر من خلالها الشيخ مثالا للجد والنشاط والاهتمام وحسن المراقبة، وقدم لهذه المدارس خدمات جليلة[3]، إذ قام بتعليم المعلمين أصول التدريس وعمل على اعانتهم في حل المشاكل التي كانت تواجههم أثناء تعليمهم، وأهم ما قام به في هذه الفترة كذلك هو إقناع الآباء بوجوب ارسال أبنائهم إلى المدارس للتعلّم، إضافة إلى هذا قام بإنشاء مطبعة حكومية قامت بطباعة المؤلفات العامة والكتب المدرسية[4]، وكان يشرف بنفسه على طباعة الكتب التي يقوم بتأليفها والتي تكون في مختلف العلوم الدينية والعربية والرياضيات بطريقة مبسطة وذلك لإصلاح أساليب التعليم[5].

استطاع الشيخ طاهر وضع الأسس البيداغوجية والعلمية للمدرسة السورية وساهم في تكوين وتخريج كبار مشايخ وعلماء الشام، إذ ساهم في تقدم المعارف في ولاية سوريا[6].

2- دوره في جمع المخطوطات وتأسيس المكتبات:

اهتم الشيخ طاهر بتأسيس المكتبات وجمع المخطوطات النادرة فسعى جاهدا من أجل ذلك

---

(1) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 35.

(2) الغالي الغربي: **المساهمة الفكرية للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام- الشيخ طاهر الجزائري نموذجا**، في أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، الجزائر دت، ص ص 19،20.

(3) محمد صالح الصديق: المرجع السابق، ص 54.

(4) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص ص 36،37.

(5) عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص ص 82-84 .

(6) نفسه.

حتى وضع لنفسه مكانة بين علماء الببليوغرافيا[1]، فقد بدأ في اقتناء الكتب وشرائها وهو لايزال في المدرسة الابتدائية[2]، إذ بلغ عدد الكتب والمخطوطات في خزانته حوالي ستة ألاف مجلد غنية بنوادر المخطوطات، وكبرت معه هذه الهواية وجعلته ينتقل كثيرا في البلاد العربية والاسلامية لجمع المخطوطات وقراءتها حتى أصبح مرجعا يعتمد عليه في فن وصف المخطوطات ووصف مضامينها[3].

وفي سنة 1296هـ/1880م تمكن الشيخ طاهر بمعاونة بعض أصدقائه، وبدعم الوالي العثماني مدحت باشا من جمع الكتب والمخطوطات النادرة[4]، بعد أن كانوا في المساجد والمدارس القديمة تتعرض للسرقة والتلف والإفساد[5]من قبل تجار وعلى أيدي قناصل الدول الأجنبية، واختار مكان جمع فيها هذه الكتب وهي المدرسة الظاهرية المتواجدة قرب الجامع الأموي، والتي حوّلها إلى المكتبة الظاهرية، التي تعتبر أول مكتبة عامة عرفتها دمشق في تاريخها الحديث[6].

أولى الشيخ عناية خاصة لهذه المكتبة، فقد كان يشتري كل ما تقع عليه يده من الكتب والمخطوطات، كما كان ينصح الآخرين بشراء الكتب وإهدائها للمكتبة، ووضع فهارس لها فاشتهرت وقصدها الكثير من العلماء والطلبة والمستشرقين[7]، فبذلك أصبحت من أهم مكتبات البلاد العربية والإسلامية، فقد تجاوز فيها عدد المجلدات الآلاف بين المطبوع والمخطوط، وفي جميع التخصصات، بالإضافة إلى هذا وضع فيها نظاما داخليا لخدمة قرائها وروادها لتساهم بفعالية في تطوير الحياة العلمية والتربوية[8].

وفي عام 1296هـ/1879م استلم الشيخ طاهر وظيفة التفتيش على خزائن الكتب في ولاية سورية ومتصرفية القدس، فساعد الشيخ راغب الخالدي في إنشاء المكتبة الخالدية في القدس، والتي أصبحت تسمى فيما بعد بمكتبة آل الخالدي وأعدّ لهذه المكتبة فهرسا خاصا سهل على العلماء

---

(1) عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 86.

(2) عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ص 11.

(3) عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 86.

(4) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 87.

(5) نزار أباظة: **الشيخ طاهر الجزائري في المجتمع**، في مجلة التراث العربي، دمشق، ع 108، 2007، ص 26.

(6) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 88.

(7) محمد السعيد مصيطفى: المرجع السابق، ص48.

(8) عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 87.

والدارسين معرفة محتويات هذه المكتبة النادرة[1].

بعد أن قام الشيخ طاهر بتأسيس المكتبات العامة في دمشق صب نظره إلى مدن أخرى فقام بالدعوة إلى تأسيس المكتبات بها كحمص وطرابلس وحماة ...الخ[2].

3- دوره في الحلقة الفكرية:

اعتمد الشيخ طاهر في نشر العلم والاصلاح أسلوب الحلقة الفكرية عُرِفَتْ بحلقة الشيخ طاهر أو حلقة دمشق الكبرى[3]، وكانت تهدف إلى تعلم العلوم العصرية ودراسة تاريخ العرب، وتراثهم العلمي، وآداب اللغة العربية، والتمسك بمحاسن الأخلاق الدينية[4]، والانفتاح على الغرب من خلال أخذ بالصالح ونبذ كل ما لا ينسجم مع الشريعة والعقيدة الإسلامية[5].

ظهرت هذه الحلقة في 1878 ترأسها الشيخ طاهر الجزائري وكان من روادها طائفة من علماء دمشق ومفكريها أمثال الشيخ جمال الدين القاسمي والشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ سليم البخاري، وعدد من الشباب كرفيق العظم، محمد كرد علي، عثمان العظم، عبد الوهاب المليجي، عبد الحميد الزهراوي، سليم الجزائري، محمد علي مسلم، فارس الخوري، محب الدين الخطيب، محمد سعيد الباني، وشكري العسلي، وعبد الرحمن الشاهبندر، وجلال البخاري ... الخ[6].

وكان لهذه الحلقة اجتماع دائم يوم في كل أسبوع بعد صلاة الجمعة في منزل رفيق العظم وكان مجلس هذه الحلقة يستعرض كل ما يهم المفكرين من أفكار علمية وثقافية وأدبية وكان الشيخ طاهر موجههم ومصححهم في هذا المجلس[7].

كما ساهمت هذه الحلقة في اشاعة جوّ الوعي القومي في البلاد العربية، إذ كانت تقوم بِحَثْ وتوعية الناس بمطالبة الدولة العثمانية باعتماد نظام اللامركزي يضمن للعرب حقوقهم وجعل العربية

---

(1) نفسه.

(2) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 38.

(3) نفسه، ص 41.

(4) رغداء محمد أديب زيدان: المرجع السابق، ص 40.

(5) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 41.

(6) الغالي الغربي: المرجع السابق، ص 116.

(7) رغداء محمد أديب زيدان: المرجع السابق، ص 40.

لغة رسمية في المدارس الحكومية[1]، فاتهم أعضاؤها بالخيانة الوطنية، خاصة بعد عزل الوالي مدحت باشا، فقد قامت الحكومة العثمانية بإلغاء منصب الشيخ طاهر الحكومي وعرقلة أعمال هذه الحلقة ولاحقت رجالها[2].

اذن فقد كانت حلقة الشيخ طاهر أكبر حلقة أدبية وثقافية، وأصبحوا أعضاؤها رواد النهضة العربية الحديثة ومنهم الشيخ عبد الحميد الزهراوي ورفيق العظم ومحمد كرد علي، فارس الخوري وسليم الجزائري ...الخ، كما ضمت بعض العلماء الجزائريين المهاجرين إلى المشرق أمثال الشيخ عبد القادر مبارك والشيخ المرتضي الحسني[3].

4- تلاميذه:

إنّ مستوى الشيخ طاهر الجزائري العلمي والفكري، ومنهجه المتميز في التدريس جعل الكثير من الناس يتتلمذون على يده فكان من أهم تلامذته:

4-1- محمد كرد علي:

هو محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي، ولد في 1876 بدمشق من أب كردي وأم شركسية توفي والده وهو في الثانية عشر من عمره، تعلّم في المدرسة "الرشيدية" الإعدادية، أقبل على المطالعة والدروس الخاصة، فأحسن التركية والفرنسية والفارسية[4]، كما تتلمذ على يد الشيخ طاهر الجزائري فكان دائم الثناء عليه والاعتراف بفضله، وكان عضو في حلقته[5]، فذكر في كتابه خطط الشام بقوله: "**وكان العامل الأكبر في توجيه ارادتي نحو الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي والإقدام على التأليف والنشر، وإشرابي محبة الأجداد، والتناغي بأثارهم، والحرص على تراث حضارتهم، أستاذي الأكبر الشيخ طاهر الجزائري، فما زلت ألزمه منذ اتصلت به إلى أن ذهب**

---

(1) الغالي الغربي: المرجع السابق، ص 116.

(2) رغداء محمد أديب زيدان: المرجع السابق، ص 41.

(3) عبد العزيز لعميد: المرجع السابق، ص 80.

(4) خير الدين الزركلي: **الأعلام** ، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت 2002، ج 6، ص 202.

(5) مازن مبارك: المرجع السابق، ص 194.

إلى ربه"[1]،كما احتك بالعديد من العلماء أمثال سليم البخاري ومحمد مبارك[2].

خصص محمد كرد علي المرحلة الأولى من حياته العملية للصحافة، فعمل في البداية في صحيفة أسبوعية دمشقية وكتب في المقتطف القاهرية، واضطر تحت ضغط الحكومة العثمانية للسفر إلى مصر بعد أن قامت بتفتيش منزله[3]، وفي هذا الصدد يذكر في كتابه خطط الشام :" **وفي شتاء سنة 1323 فتّشت الحكومة داري في دمشق بحجة أنه علقت مناشير في شوارع البلدة مكتوبة بلغة سلسة وفيها مطاعن في أحد الأعيان والوالي، ومثل هذه العبارة وهذه الأفكار لا يحسنها ولا يعرفها غيري ! فظهر للحكومة افتراء المفترين واكتفت أن شردتني أياما عن داري"**[4]، وعمل في تلك الأيام التي قضاها في القاهرة في عدة مطبوعات منها مجلة المؤيد والمقتطف ثم أسس مجلة المقتبس، وقام بتحرير جريدة الظاهر وجريدة المؤيد اليوميتين، ثم عاد إلى دمشق بعد إعادة العمل بالدستور العثماني سنة 1908 وأضاف جريدة باسم المقتبس[5]، وبسبب استمرار مشاكله مع الحكومة العثمانية اضطر إلى وقف المجلة والجريدة أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم انظم إلى عبد القادر المغربي وشكيب أرسلان في جريدة الشرق التي كانت تحت اشراف العثمانيين[6].

أما المرحلة الثانية فتبدأ بعد الحرب العالمية الأولى بحيث انتقل للعمل في المجمع العربي في دمشق الذي كان يهدف إلى تشجيع البحوث في العلوم الإنسانية باللغة العربية وتحقيق المخطوطات وغير ذلك، وترأس هذا المجمع منذ تأسيسه سنة 1920، كما ولّي وزيراً للمعارف مرتين في عهد الاحتلال الفرنسي، وسار على نهج أستاذه الشيخ طاهر الجزائري في جمع المخطوطات والعمل على تحقيقها[7].

ومن مؤلفاته:

---

(1) محمد كرد علي: **خطط الشام**، ج 6، ص 334.

(2) محمد أرزقي فراد: **الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلي الزواوي**، دط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو 2009، ص 116.

(3) نفسه.

(4) محمد كرد علي: المصدر السابق، ص 335.

(5) خير الدين الزركلي: **الأعلام** ، ج6، ص، 202.

(6) مازن مبارك: المرجع السابق، ص 194.

(7) خير الدين الزركلي: **الأعلام** ، ج6، ص، 203.

مجلة المقتبس: ثمانية مجلدات وجزآن، خطط الشام: ستة مجلدات، تاريخ الحضارة: جزآن، غرائب الغرب: مجلدان، أقوالنا وفعالنا، دمشق مدينة السحر والشعر، غابر الأندلس وحاضرها، أمراء البيان: جزآن، الإسلام والحضارة العربية: مجلدان، القديم والحديث، كنوز الأجداد، في سير بعض الأعلام، الإدارة الإسلامية في عز العرب، غوطة دمشق، المذكرات: أربعة أجزاء[1]، وتوفي سنة 1372هـ/1953م بدمشق [2].

4-2- محب الدين الخطيب:

هو محب الدين بن أبي الفتح بن محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب، يتصل نسبه بعبد القادر الجيلاني الحسني[3]، كاتب اسلامي وداعية اصلاح، صاحب نشاط ثقافي واجتماعي واسع[4].

ولد سنة 1303هـ/ 1886م بدمشق وتعلم بها، أحد تلاميذ الشيخ طاهر الجزائري، إذ عني به عناية كبيرة بعد وفاة والده[5]، وفي هذا الصدد يذكر حازم زكريا محي الدين نقلا عن محب الدين الخطيب :" **ثم قيّض الله اليتيم الضعيف أستاذا في أسمى مراتب الإنسانية، فأخذ بيده، وأحسن توجيهه في الطريق الذي هداه الله إليه في الحياة: الشيخ طاهر، هو الإنسان الكامل، هو علاّمة الشرق، والإمام الحكيم ... فهو أبوه الروحي بعد والده الراحل**"[6].

رحل إلى صنعاء عام 1900 عمل بمدارسها وترجم بعض الكتب عن التركية، ولما أعلن الدستور العثماني في 1908 عاد إلى دمشق، ثم زار القاهرة سنة 1909، عمل في تحرير جريدة المؤيد[7]، ولما أعلنت في مكة الثورة العربية في 1916 قصدها وحرر جريدة القبلة، فحكم عليه بالإعدام غيابيا، فغادرها ثم عاد إليها بعدما سقط عليه الحكم وتولى إدارة جريدة العاصمة، وفرّ بعد دخول الفرنسيين الشام واستقر في القاهرة وعمل محررا في الأهرام، وأصدر مجلتي الزهراء والفتح، وكان من أوائل مؤسسي جمعية الشبان المسلمين، وتولى تحرير مجلة الأزهر ستة سنوات، وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها،

---

(1) نفسه.

(2) محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، ص 116.

(3) خير الدين الزركلي: **الأعلام** ، ج5، ص، 283.

(4) مازن المبارك: المرجع السابق، ص 196.

(5) رغداء محمد أديب زيدان: المرجع السابق، ص 32.

(6) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 43.

(7) خير الدين الزركلي: **الأعلام** ، ج5، ص، 283.

وأشرف من خلالها على نشر عدد كبير من كتب التراث[1].

ومن مؤلفاته:

الرعيل الأول في الإسلام، ذكرى موقعة حطين، تاريخ مدينة الزهراء في الأندلس، الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة الإثني عشرّية[2]، اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب، ماضيه وحاضره والحاجة إلى اصلاحه، الحديقة، وترجم عن التركية كتاب سرائر القرآن، وتوفي بدمشق سنة 1389هـ/1969م[3].

4-3- محمد سعيد الباني:

هو محمد سعيد بن عبد الرحمن بن محمد الباني الدمشقي، من أدباء دمشق في العهد العثماني، ولد سنة 1294هـ/1877م بدمشق وتعلم فيها، كان من تلامذة الشيخ طاهر الجزائري المعجبين به[4]، إذ صنّف كتاب في سيرته وذكر فيه: **"أنه كان من أعظم أركان النهضة العلمية والحركة الفكرية في البلاد السورية خصوصا دمشق ..."**[5].

بعد إعلان الدستور العثماني سنة 1908 قام بنشر عدة مقالات طالب فيها الأتراك بالإصلاح، ثم تولى منصب الإفتاء في بعض أقضية دمشق، واعتقل في الحرب العالمية الأولى ثم نفي إلى الأناضول، وبعد انتهاء الحرب عاد إلى دمشق وعين مفتشا للجيش العربي، ثم اختير أمينا عاما لهيئة دينية في سوريا بعد الاحتلال الفرنسي لها، وعندما ألغيت اعتزل الأعمال الحكومية حتى وفاته سنة 1351هـ/1933م[6].

ومن مؤلفاته:

تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، الفرقدان النيران في بعض المباحث المتعلقة بالقرآن، عمدة

---

(1) رغداء محمد أديب زيدان: المرجع السابق، ص 32.

(2) علوي عبد القادر السقاف: المرجع السابق، ص 19.

(3) خير الدين الزركلي: **الأعلام** ، ج5، ص، 282.

(4) مازن مبارك: **الشيخ طاهر الجزائري**، ص 193.

(5) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 43.

(6) خير الدين الزركلي: **الأعلام** ، ج6، ص، 143.

التحقيق في التقليد والتدقيق، المولد النبوي الشريف، الكوكب الذري المنير في أحكام الفضة والذهب والحرير[1].

4-4- سليم الجزائري:

هو سليم بن محمد بن سعيد السمعوني الوغليسي الحسني الجزائري، ولد في دمشق سنة 1296هـ/1879م، توفي والده في سن مبكرة وتركه في كنف عمه الشيخ طاهر الجزائري[2]، تتلمذ على يده، وأدخله المدرسة الدمشقية، ثم المدرسة العسكرية وأخيرا مدرسة الهندسة البرية بالقسطنطينية[3]وتخرج منها مهندسا، كما أتقن بالإضافة إلى اللغة العربية وآدابها اللغات التركية والفارسية والفرنسية والألمانية، وعين أستاذا في المدرسة الحربية[4].

اشترك في عدة حروب وأسر في اليمن لكنه استطاع الفرار وأنقذ رفاقه من الأسر، كما قاد اللواء السابع عشر ثم اللواء الثامن عشر بعد الحرب العالمية الأولى[5].

ساهم في تأسيس جمعية فتيان العرب والجمعية القحطانية، وجمعية العهد وغيرها، وطالب بالمساواة بين العرب والأتراك، ويعد من أخطر رجالات الثورة العربية، فقد كان مناهضا قويا لسياسة التتريك، مما جعل الأتراك يلاحقونه ويحكموا عليه بالإعدام شنقا مع مجموعة من رفقائه ونفذ الحكم في بيروت سنة 1334هـ/ 1916م[6].

5- مؤلفات الشيخ طاهر الجزائري:

بدأ الشيخ طاهر في تأليفه للكتب منذ شبابه حين عين مفتشا للمدارس الابتدائية في ولاية سوريا، فألّف كتب مدرسية للأطفال والمبتدئين بشكل عام وحين أعتزل هذا المنصب بدأ في تأليف كتب في الدين واللغة بالإضافة إلى كناشته ورسائله، نشر بعضها في حياته وبقي البعض الآخر لايزال

---

(1) نفسه.

(2) نادية طرشون: **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، ص 339.

(3) سهيل الخالدي: **الإشعاع المغربي في المشرق**، ص 264.

(4) نادية طرشون: المرجع السابق، ص 339.

(5) عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ص 781.

(6) سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 264.

مخطوطا، فألف نحو أربعين كتاب في العلوم الشرعية وفي العلوم اللغوية الأدبية وأخرى في العلوم الطبيعية[1]، أذكر منها:

5-1- الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الاسلامية:

هي عبارة عن رسالة في التوحيد، ألفها الشيخ على طريقة سؤال جواب لتقريب مسائل العقيدة إلى أذهان الطلاب المبتدئين، ولها عدة طبعات:

- طبعة دار الأنوار، دمشق 1411هـ/1991م بتحقيق عبد العزيز السيروان، تحت عنون الإيمان: أركانه، دلائله، ثمراته، شرح الجواهر الكلامية في العقيدة الاسلامية.
- طبعة السيروان، دمشق 1414هـ/1994م بتحقيق المحقق عبد العزيز السيروان، تحت عنوان: الجواهر الكلامية في العقيدة الاسلامية اعتقاد أهل السنة والجماعة.
- طبعة دار الفكر العربي، القاهرة 1415هـ/1995م بتحقيق محمد علي قطب.
- طبعة مكتبة الفجر، دمشق 1422هـ/2002م بتحقيق يوسف علي بديوي[2].

قسم هذا الكتاب إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة ، وتشمل المقدمة على ثلاث مسائل وهي: معنى العقيدة الإسلامية، معنى الإسلام، أركان العقيدة الإسلامية أي أساسها[3].

أما المبحث الأول فقد تحدث فيه عن الإيمان بالله عزّ وجلّ وهو عبارة عن أسئلة حول كيفية الإيمان بصفات الله، ومتى تكون واجبة ومتى تكون هي مستحيلة[4].

والمبحث الثاني خصصه للحديث عن الإيمان بالملائكة وهي عبارة عن أسئلة حول التعريف بالملائكة ووظائفها[5].

---

(1) عمر بن قينة: **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام .. وقضايا .. ومواقف)**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 85.

(2) عدنان عمر الخطيب: **تقريب المجاز إلى مسائل المجاز للشيخ طاهر بن صالح الجزائري**، ، في مجلة التراث العربي، دمشق، ع 108، 2007، ص 26.

(3) الشيخ طاهر الجزائري: **الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية**، ص ص 12،13.

(4) نفسه، ص ص 14،25.

(5) نفسه، ص ص 28-30.

والمبحث الثالث تحدث فيه عن كيفية الإيمان بالكتب وهي التوراة والزبور والإنجيل والقرآن[1].

والمبحث الرابع تحدث فيه عن الإيمان بالرسل، إذ بدأه بالأسئلة حول تحريف النبي والرسول، ثم ذكر عدد الأنبياء، ثم عرف المعجزة والحكمة منها ودلالتها والفرق بين المعجزة والسحر، وذكر امتياز الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء، ثم معجزات النبي وسيرته[2].

والمبحث الخامس وضعه تحت عنوان الإيمان باليوم الآخر، وبدأه بتعريف الإيمان به ثم تحدث عن سؤال القبر، ثم الحشر والحساب، الميزان، الصراط ،الشفاعة، الجنة وجهنم[3].

والمبحث السادس والأخير خصصه للحديث عن الإيمان بالقضاء والقدر، وذكر ما معناه وكيفية الإيمان به[4].

وأما الخاتمة فخصصها للبعض المسائل مثل رؤية الله سبحانه وليلة الإسراء والمعراج، وكيفية وصول الثواب للميت ...الخ[5].

5-2- توجيه النظر إلى أصول الأثر:

ألفه الشيخ طاهر لما كان في مصر سنة 1321هـ/1910م، جمع فيه ما جاء في كتب أصول الفقه والحديث من القواعد والتحقيق والتدقيق[6]، وله طبعتان: طبع في مصر سنة 1320هـ باسم توجيه النظر إلى أصول الأثر[7].

أما سبب تأليف هذا الكتاب:

فيقول الشيخ طاهر:" **الداعي إلى تأليف هذا الكتاب ما وقع العزم عليه من تحرير الكلام في**

---

(1) نفسه، ص ص 32-40.

(2) نفسه، ص ص 40-56.

(3) نفسه، ص ص 59-69.

(4) نفسه، ص ص 70-73.

(5) نفسه، ص ص 74-90.

(6) عدنان عمر الخطيب: المرجع السابق، ص 75.

(7) مازن المبارك: **أثار الشيخ طاهر الجزائري** ، في مجلة أفاق الثقافة والتراث، دبي، ع 1، 1993، ص 52.

سيرة النبي عليه الصلاة والسلام مما لخصه في كتابه الإمام عبد الملك بن هاشم ليكون الناظر فيه وفيما سالكه على بصيرة من أمره"[1].

وعن فوائد هذا الكتاب يقول حازم زكريا محي الدين نقلا عن الشيخ أبو غدة أنه له فوائد كثيرة منها:" **أنه أوسع الكتب المحررة المطولة المؤلفة في علم المصطلح، التي ألفت في القرن الرابع عشر، فالمؤلف نخل كتب المصطلح نخلا، واعتنى بأهم مباحثها واستخلصها في كتابه، وعطف على كتب أصول الفقه، واستخصص منها أهم المباحث المتصلة بالمصطلح، وعزز بعضها ببعض ونقل النقول الناطقة في موضوعها ومتن كثير من المباحث بنقول فريدة من غير كتب المصطلح والأصول، من كتب التفسير والحديث والعقائد، والنّحل، والرجال، والتاريخ، واللغة، والنحو، لا يهتدي إلى معرفة تلك النقول الناظرة فيها إلا مثله، فجلّى الحقيقة العلمية التي يريد تجليتها حتى بدت ناصعة واضحة، أو ظاهرة راجحة** ..."[2]، وترجم هذا الكتاب إلى الأمانية المستشرق كولد تسيهر[3].

قسّم هذا الكتاب إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، فذكر في المقدمة الأسباب التي جعلته يألف هذا الكتاب[4].

أما الفصل الأول فقد ذكر فيه تعريف كل من الحديث والخبر والأثر والسنة وبين اختلاف العلماء في ذلك[5].

وفي الفصل الثاني تحدث فيه عن سبب جمع الحديث في الصحف، وذكر فيه الأحاديث التي تعارض جمع الحديث وكتابته[6].

والفصل الثالث جاء تحت عنوان في تثبت السلف في أمر الحديث خشية أن يدخل فيه ما

---

(1) الشيخ طاهر الجزائري: **توجيه النظر إلى أصول الأثر** ، تح، عبد الفتاح أبو غدة، دط، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب دت، ص 7.

(2) حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق ، 82.

(3) مازن المبارك: أثار **الشيخ طاهر الجزائري**، ص 53

(4) الشيخ طاهر الجزائري: المرجع السابق، ص ص 37-44.

(5) نفسه، ص ص 45-56

(6) نفسه، ص ص 45-56.

ليس منه، وذكر حرص الصحابة أن لا يكون الحديث صحيحا، ومدى تثبتهم في ذلك[1].

والفصل الرابع تحدث فيه عن تميز العلماء الحديث ما تثبت منه مما لم يتثبت بيّن فيه جهود العلماء للتفريق في ذلك[2].

الفصل الخامس جاء تحت عنوان في أقسام الخبر إلى متواتر وأحاد، فذكر فيه تعريف الخبر المتواتر، ثم تعريف خبر الأحاد، ثم الخبر المشهور، وذكر كذلك أن خبر أحاد ينقسم إلى قسمين: قسم المشهور وقسم المحدثون[3].

والفصل السادس وعنوانه في أقسام الحديث ويحتوي على ثلاث مباحث: الحديث الصحيح والحديث الحسن والحديث الضعيف[4].

والفصل السابع جاء تحت عنوان في رواية الحديث بالمعنى، وذكر أنه اختلف العلماء في رواية الحديث فمنهم من يراه جائز زمنهم من ينهى ذلك[5].

5-3- التقريب لأصول التعريب:

هو آخر مؤلفاته المطبوعة ، بين فيه بعض المعربات والمسلك الذي يسلكه المعربون في تعريبها، ويعد هذا الكتاب من كتبه اللغوية المهمة، طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة في 1337هـ/1919م[6].

يحتوي هذا الكتاب على إثنين وعشرين فصل وكل فصل يحتوي على مطالب:

الفصل الأول: حقيقة التعريب وأنواع التغيير الذي وقع في المعربات.

الفصل الثاني: حروف المعجم في الفرسية وبيان ما يتعلق بها من جهة التعريب[7].

---

(1) نفسه، ص ص 57-75.

(2) نفسه، ص ص 77- 106.

(3) نفسه، ص ص 107-169.

(4) نفسه، ص ص 171-669.

(5) نفسه، ص ص 670-738.

(6) مازن المبارك: **أثار الشيخ طاهر الجزائري**، ص 52.

(7) الشيخ طاهر الجزائري: **التقريب لأصول التعريب**، دط، المطبعة السلفية ، مصر د ت، ص ص 3-15.

الفصل الثالث: الهاء لرسمية في اللغة الفارسية.

الفصل الرابع: ذهاب طائفة إلى وجوب الحاق المعرب بأبنية كلام العرب ومن ناقشهم في ذلك

الفصل الخامس: فوائد تتعلق بالفارسية.

الفصل السادس: تعريب المحدثين للكلمات الأعجمية وأنهم جاروا على المنهج الذي جرى عليه من قبلهم.

الفصل السابع: الكلمات العربية أن تكون عربية الأصل فلا ينبغي الحكم على كلمة بأنها معربة حتى يقوم على ذلك دليل.

الفصل الثامن: أن الباحثين في اللغة فريقان فريق لا يرى لمعرفة المعرب فائدة مهمة وفريق بالعكس.

الفصل التاسع: أن المعربين من يختار ابقاء الأصل على حاله ولا يغير فيه إلا للضرورة.

الفصل العاشر: أقرب الطرق في أمر التعريب.

الفصل الحادي عشر: أن العرب لم تقتصر على التعريب من الفارسية بل عربوا من غيرها كالرمية والسريانية والعبرانية والحبشية.

الفصل الثاني عشر: ذكر ما عرب من الهندية والسريانية والعبرانية.

الفصل الثالث عشر: اختلاف العلماء في وقوع المعرب في القرآن.

الفصل الرابع عشر: معرفة عجمية الاسم وذلك بعدة أمور.

الفصل الخامس عشر: الكليمات التي قيل بكونها معرفة كثيرة إلا أن فيها ما يظهر فيه القول بذلك وذكر كليمات من هذا القبيل.

الفصل السادس عشر: من المعرب ما عرب في العهد الأول ومنه ما عرب بعد ذلك.

الفصل السابع عشر: آن من المعربات ما يعرب ومنها ما يبنى ومنها ما يحكى [1].

[1] نفسه، ص ص 15-123.

الفصل الثامن عشر: من الأسماء ما يجمع ومنها ما لا يجمع وفيه كلام في الجموع.

الفصل التاسع عشر: ذهب بعض العلماء إلى أن القرآن كله نزل بلغة قريش وليس فيه شيء من لغة غيرهم والكلام في ذلك.

الفصل العشرون: من الألفاظ الألفاظ الشرعية.

الفصل واحد وعشرون: المولد.

الفصل إثنان وعشرون: فوائد شتى وذكر ستة فوائد[1].

- **وفاته:**

أثناء إقامة الشيخ طاهر في مصر، قامت أول حكومة عربية بقيادة الأمير فيصل، وإثر سماعه بذلك قرر العودة إلى دمشق مسقط رأسه، لكنه حال دون ذلك بسبب إصابته بمرض "الربو" واشتداده عليه، ولم يستطع العودة حتى النصف الثاني من عام 1338هـ/1919م[2]، وعيّن فور عودته مديرا عاما لدار الكتب الظاهرية التي أنشأها من قبل، ثم عظوا في المجمع العلمي العربي[3].

عكف الشيخ على المطالعة والبحث والدعوة إلى العلم خلال أيامه الأخيرة، حين كان مرضه يزداد يوما بعد يوم[1]، إلى أن انتقل إلى رحمة ربه يوم الإثنين 14 ربيع الثاني 1338هـ الموافق ل 5 جانفي 1920م، ودفن في جبل قاسيون بدمشق، رحمة الله عليه[2].

ومما كل ما تقدم يمكن القول:

إنّ الشيخ طاهر من أصل جزائري هاجر والده الشيخ صالح بعد انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر إلى بلاد الشام، فولد هناك ونشأ بها ودرس على يد شيوخها.

---

[1] نفسه، ص ص 123-135.

[2] موسى صاري: **الشيخ طاهر الجزائري 1852-1920**، في سلسلة رواد الإصلاح في الوطن العربي، منشورات تلمسان، الجزائر، 2011، ص 16.

[3] مرزوق العمري: المرجع السابق، ص 52.

[1] حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص57.

[2] محمد سعيد الباني: المصدر السابق، ص 140.

تعددت أدوار الشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام منها السياسية، القومية، الاجتماعية والفكرية، إذ كان رجل عدل واصلاح ، مما جعله يطالب الحكومة العثمانية بالإصلاحات خاصة أن البلاد لم تكن في تلك الفترة في استقرار وحرية، كما عمل من خلال حلقاته على بعث الوعي القومي بين الشباب، فتأثروا بأفكاره وكونوا جمعيات سرية سياسية قومية تطالب بحقوق العرب والتي لها دور كبير في قيام الثورة العربية الكبرى.

كرّس الشيخ طاهر حياته للعلم والتعليم، فاهتم بإصلاح التعليم وتأسيس المدارس وانشاء المكتبات رغبة منه في نهضة الأمة ورقيّها، وأما في التدريس فكان له منهجه الخاص يختلف عن علماء عصره وذلك بتكوين حلقات فكرية يجتمع فيها بعض مثقفي الشام بالإضافة إلى تلاميذه الذين تبنوا أفكاره الثقافية والاصلاحية وأصبحوا فيما بعد من أكبر رجال النهضة في بلاد الشام، كما كان من أثاره أيضا ترك مؤلفات عديدة بلغت حوالي أربعين كتاب.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا أن نخلص إلى النتائج التالية:

1- إنّ تطلع المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام عن غيرها من البلدان مرتبط أساسا بكونها بلاد عربية اسلامية لاتزال تحت حماية الخلافة العثمانية، بالإضافة إلى ازدهارها خاصة خلال الحكم المصري (محمد علي) لما قام به من اصلاحات في مختلف المجالات.

2- ساهمت أسباب عدّة في اجبار الجزائريين على الهجرة، والتي يأتي في مقدمتها الدافع الديني المتمثل في رفض الخضوع لدولة غير مسلمة، بالإضافة إلى السياسة الجائرة التي اتبعتها فرنسا ضد الجزائريين مثل سياسة محو الشخصية الجزائرية بمحاربة مقوماتها من دين ولغة وتاريخ وحضارة، وكذا حرب الابادة التي شنتها على الشعب الجزائري واستمرار سياسة التمييز العنصري التي وضعت الجزائريون تحت وطأة القوانين الاستثنائية الخانقة، والذي يأتي في مقدمتهم قانون الأهالي سنة 1874 وقانون التجنيد الاجباري سنة 1912.

3- عرفت الهجرة الجزائرية خلال هذه الفترة صداً كبيراً في الأواسط الجزائرية، وخاصة بين (1847-1920)، بحيث أقلقت السلطات الفرنسية، إذ هاجرت أبرز العائلات الجزائرية من بينهم الأمير عبد القادر وعائلته، وخليفته أحمد بن سالم وجماعته، وعائلة السمعوني...الخ الذين كان لهم دور كبير في بلاد الشام.

4- يعتبر الأمير عبد القادر من أبرز المناضلين ليس في الجزائر وحسب بل في الوطن العربي كله، فلم ينته دوره بعد القائه للسلاح، فقد اقترحه أهل الشام ملكا عليهم، إلا أنّ الظروف أدت إلى فشل المشروع وجموده.

5- عمل الأمير عبد القادر على انقاذ حوالي خمسة عشر ألف مسيحي احتموا به في الفتنة الطائفية ببلاد الشام، بذلك تمكن من حماية البلاد من أي محاولة لاحتلالها، إذ حرم الدول الأجنبية من كل ذريعة للتدخل في البلاد باسم حماية الرعايا المسيحيين، كما جلب له هذا الموقف احترام واهتمام كبير من ملوك وقادة تلك الفترة ورجالات الدين فمنحوا له أوسمة شرف عرفانا لإنقاذ أرواح رعياهم.

6- ساهم الأمير عبد القادر قولاً وعملاً في يقظة العرب والمسلمين، من خلال تدريسه وانشائه للمكاتب وما خلف من أثر في تلامذته ومؤلفاته.

7- يعد الشيخ طاهر الجزائري من أكبر زعماء النهضة في بلاد الشام، نظرا لما قام به من نشاطات سياسية وفكرية جعلته مميزا بين علماء عصره.

8- لم يكن الشيخ طاهر متعصبا للقومية العربية ولم تكن له عداوة مع الحكومة العثمانية في البداية، لكن بعد ما رأى تدهور الأوضاع في البلاد طالب الحكام بالإصلاحات، وكوّن حلقات سياسية فكرية لغرس بذور القومية بين الشباب، فتأثروا بهذه الأفكار وكونوا جمعيات سياسية تدعوا إلى القومية العربية وأصبحوا فيما بعد من أبرز زعمائها.

9- عرفت بلاد الشام في عصر الشيخ طاهر تحولا فكريا كبيرا، إذ يعد مدرسة فكرية في حياته، فقد كان عالما ومعلما وداعية اصلاح ورائد نهضة، لما ساهم من نشر العلم وبناء المدارس لصد مخاطر المدارس التبشيرية، وأسس المكاتب ونشر الوعي الثقافي والفكري بين تلامذته فأنشأ جيلا من رجال النهضة ماتزال أثارهم في مجال الثقافة إلى اليوم.

وعلى العموم فقد كان للأمير عبد القادر والشيخ طاهر الجزائري أدورا فعّالة في النهضة العربية أو ما يعرف باليقظة العربية في بلاد الشام ما يزال يشهد لهم بذلك الشاميون، بل والعالم كله.

الملاحق

الملحق رقم (1)

نسب الأمير عبد القادر [1]

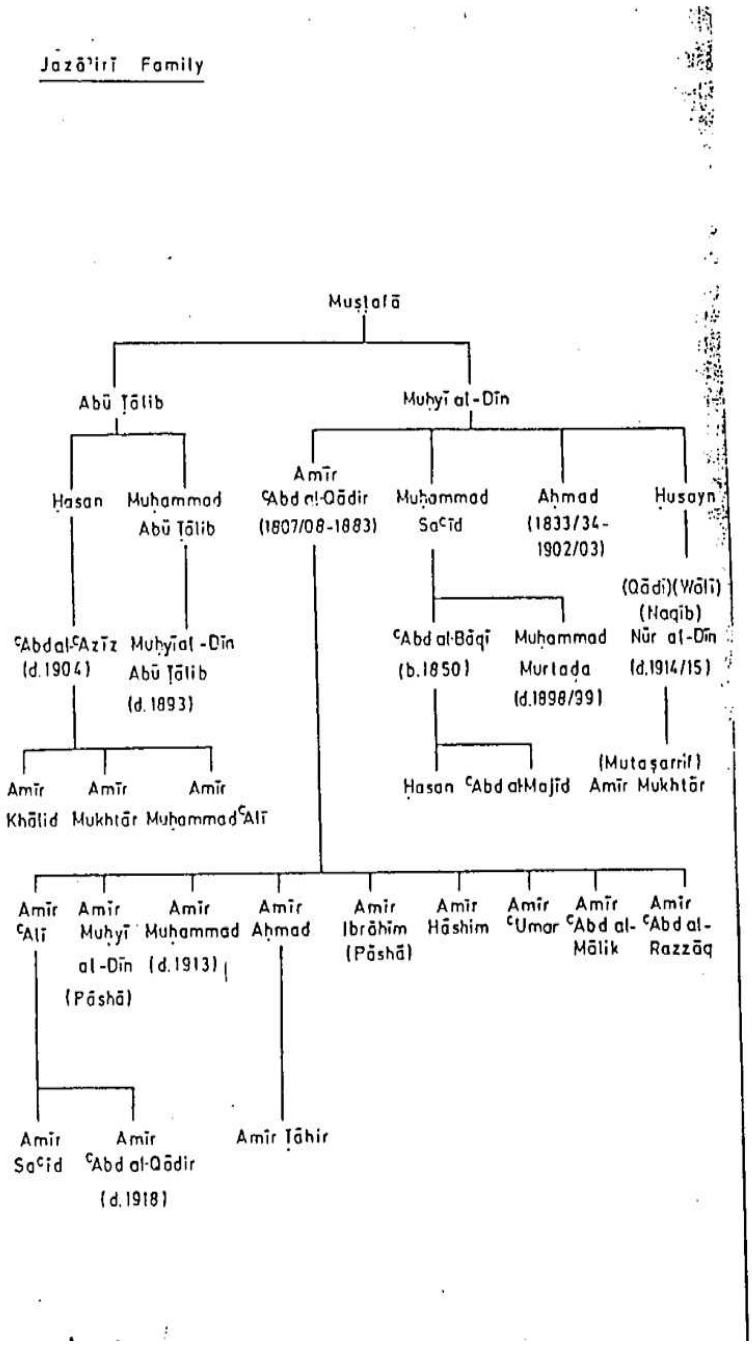

[1] إسمى عمار مهيبل: **الأمير عبد القادر الحسني الجزائري في دمشق 1855–1883**، ص 178.

الملحق رقم (2)

خطاب قبول الأمير لعهد الأمان الذي وقعه عند استسلامه[1]

صورة عن خطاب بقبول الأمير عبد القادر لعهد الأمان الذي أعطي له عند استسلامه

[1] ناصر الدين سعيدوني: **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، ص 320.

الملحق رقم (3)

حفل استقبال الأمير عبد القادر في دمشق سنة 1856[1].

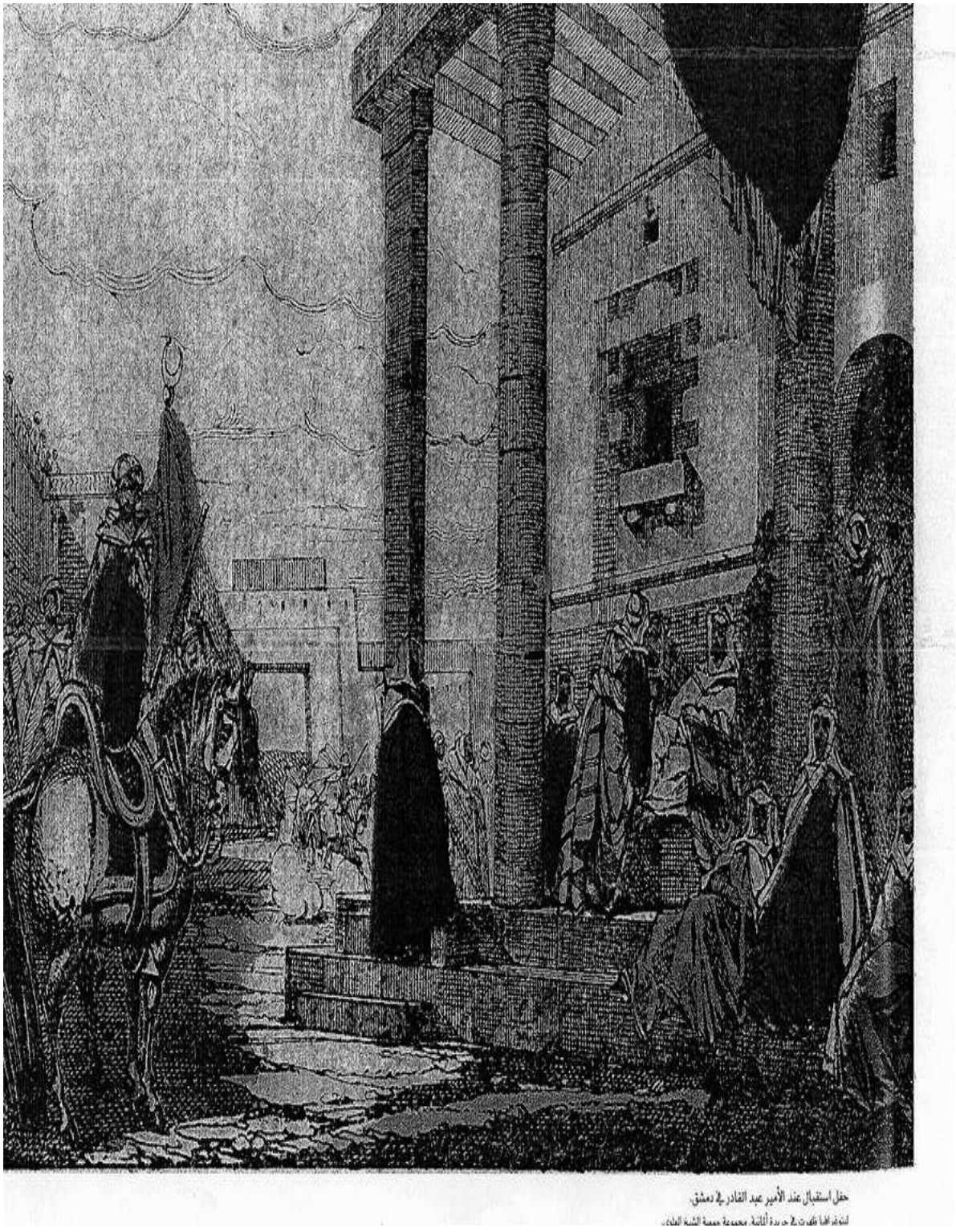

حفل استقبال عند الأمير عبد القادر في دمشق.

[1] البهنسي عفيف: **الأمير عبد القادر الحسني الجزائري في دمشق 1855–1883**، 107.

الملحق رقم (4)

صورة عن وثيقة تتعلق بالموقف المشرف للدولة العثمانية في استقبال الأمير عبد القادر سنة 1853[1].

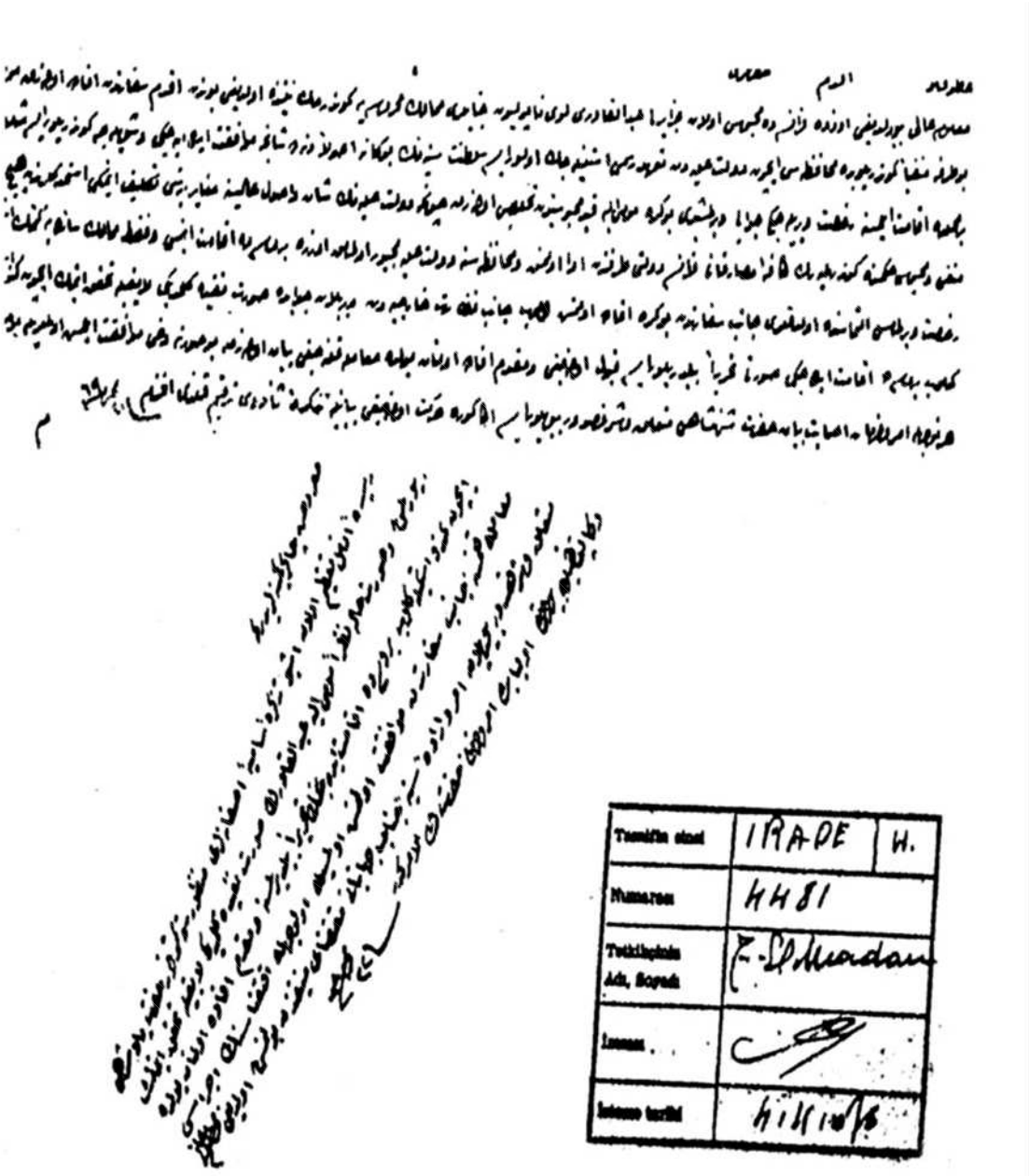

صورة عن وثيقة تتعلق بالموقف المشرف للدولة العثمانية بخصوص استقبال الأمير عبدالقادر في مدينة بورصة بتاريخ ١٢٦٩ هجرية/ ١٨٥٢-١٨٥٣م

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 321.

الملحق رقم (5)

صورة للأمير عبد القادر وهو يساعد المسيحيين بدمشق سنة 1860[1]

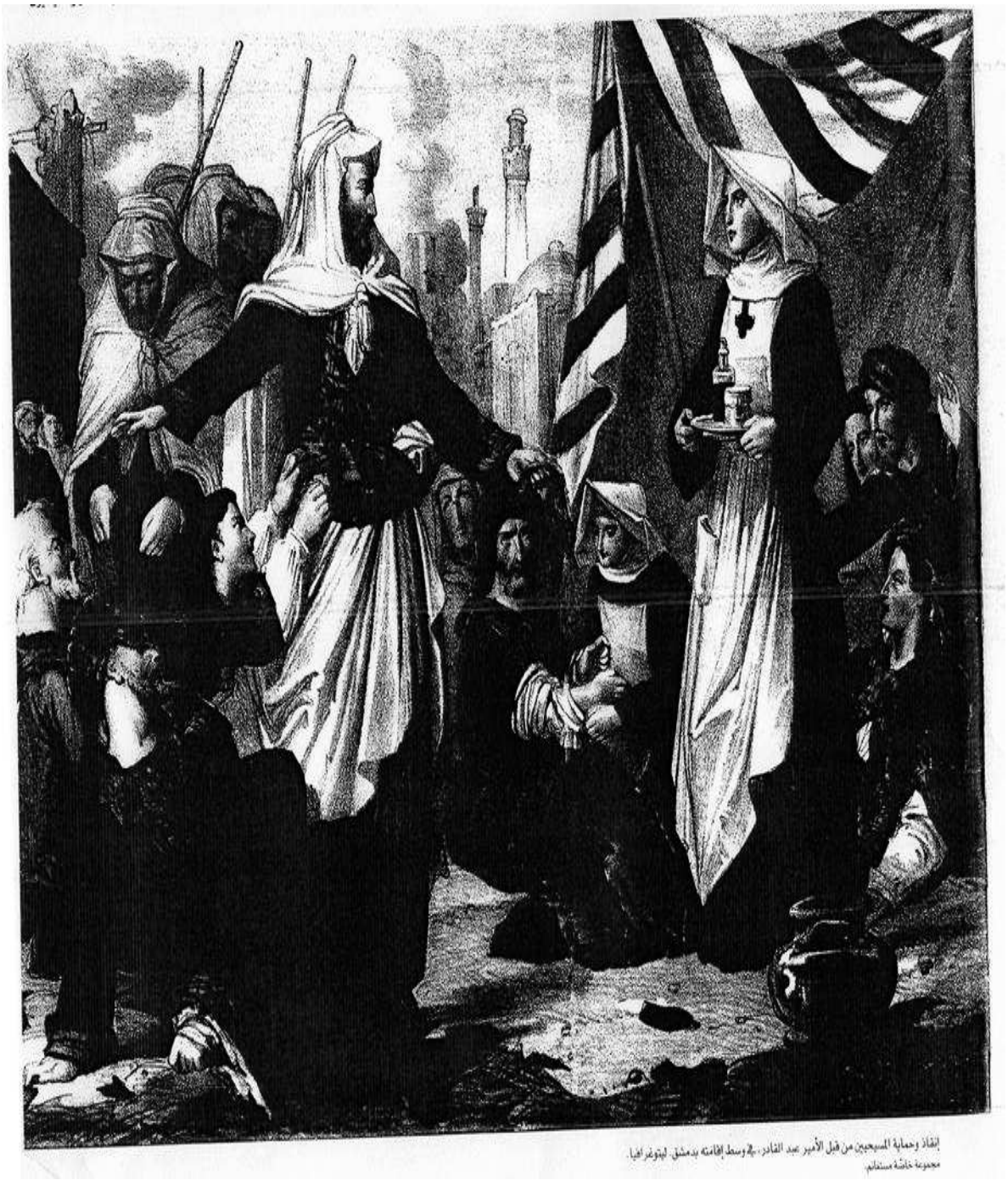

إنقاذ وحماية المسيحيين من قبل الأمير عبد القادر، في وسط إقامته بدمشق. ليتوغرافيا. مجموعة خاصة مستقلم.

[1] البهنسي عفيف: المرجع السابق، ص 105.

الملحق رقم (6)

صورة الأمير عبد القادر وهو يضع الأوسمة التي حصب عليها من الباب العالي ومن مختلف الدول والمنظمات الأوربية عقب دوره في فتنة 1860[1].

[1] إسمى عمار مهيبل: المرجع السابق، ص186.

الملحق رقم (7)

صورة بيت الأمير عبد القادر في "دمر" بدمشق ، وهو البيت الذي توفي فيه الأمير[1].

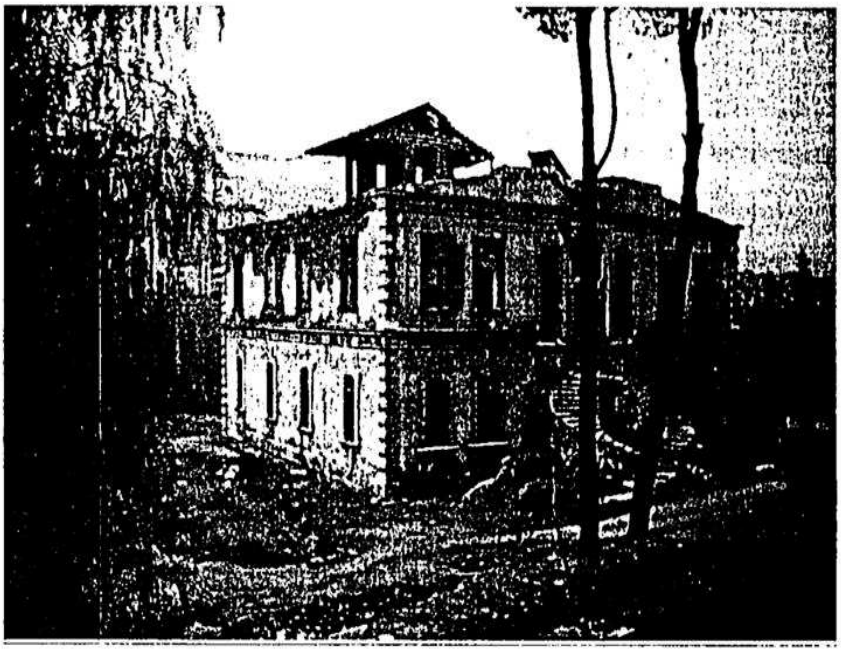

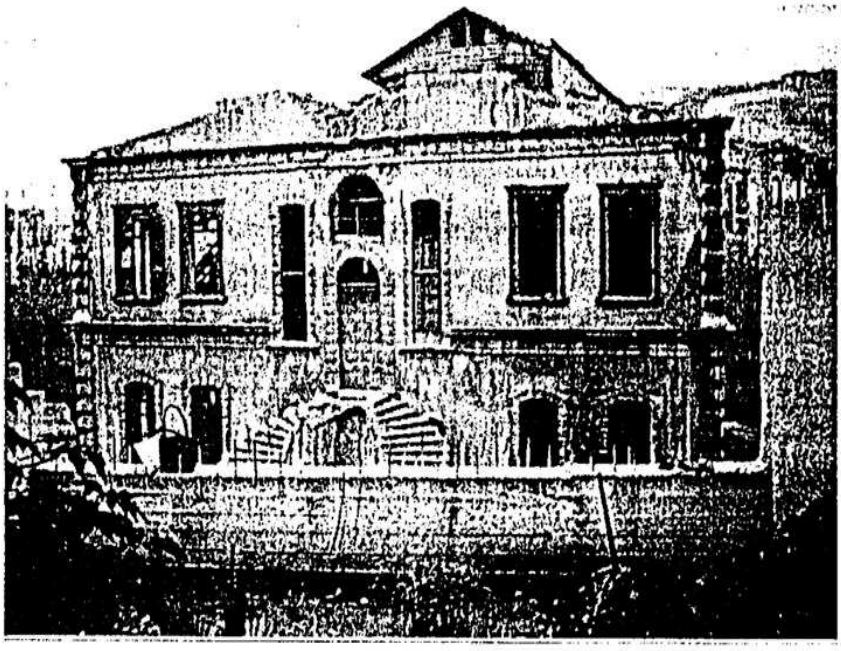

[1] إسمى عمار مهيبل: المرجع السابق، 197.

الملحق رقم (8)

صورة للإحتفتلات الجزائرية التي قامت أثناء نقل رفات الأمير عبد القادر الجزائري من دمشق إلى الجزائر في 5 جويلية 1883[1]

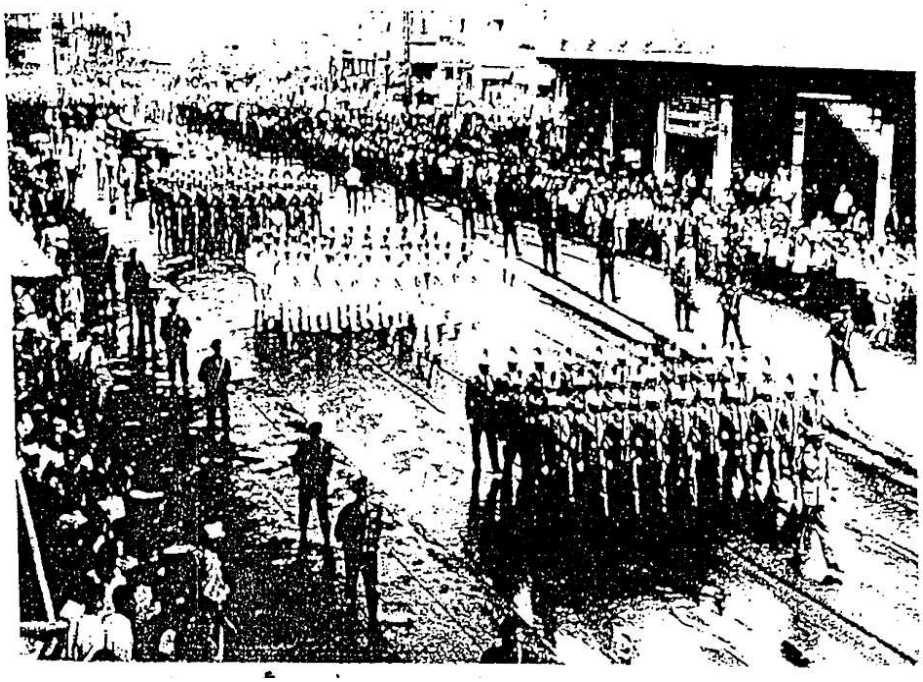

[1] إسمى عمار مهيبل: المرجع السابق، ص 204.

الملحق رقم (9)

صورة الشيخ طاهر الجزائري[1]

[1] http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article id=208984
01 /05/2016. 17:36

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم:

1. سورة التوبة، الآية رقم 20.
2. سورة الفتح، الآية رقم 10

2- المصادر باللغة العربية:

1. بن الأمير عبد القادر محمد: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ط2، دار اليقظة العربية، دمشق 1994، ج1وج2.
2. بازيلي قستنطين : سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني، تر، طارق معصراني، دط، دار التقدم، موسكو 1989.
3. الباني محمد سعيد: تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، دط، مطبعة الحكومة العربية السورية، سوريا 1920.
4. البغدادي اسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1951.
5. البيطار عبد الرزاق: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تح، محمد بهجة البيطار، ط2، دار البصائر للنشر، لبنان 1993،ج1.
6. تشرشل شارل هنري: حياة الأمير عبد القادر، تر، أبو القاسم سعد الله، دط، دار التونسية للنشر، تونس 1974.
7. بن التهامي الحاج مصطفى: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح، يحي بوعزيز، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005.
8. الجزار أحمد كمال: المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر، تح، محمد زكي ابراهيم، ط1، مطبعة العمرانية للأوفست، الجيزة 1997.
9. الجزائري الأمير عبد القادر: المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان 2004،ج1وج2.

10. الجزائري الأمير عبد القادر: ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري 1807-1883، تح، العربي دحو، ط3، منشورات ثالة، الجزائر 2007.
11. الجزائري الأمير عبد القادر: مذكرات الأمير عبد القادر، تح، محمد صغير بناني وأخرون، دط، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007.
12. الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، تح، خير الدين خترة، ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013.
13. خوجة حمدان: المرآة، تح، العربي الزبيري، دط، ش.و.ن.ت، الجزائر 1980.
14. الرافعي عبد الرحمان: عصر محمد علي، ط5، دار المعارف، القاهرة 1989.
15. السمعوني طاهر بن صالح: التقريب لأصول التعريب، دط، المطبعة السلفية، مصر د ت.
16. السمعوني طاهر بن صالح: الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية، ط1، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1976.
17. السمعوني طاهر بن صالح: تذكرة طاهر الجزائري، تح، محمد خير رمضان يوسف، دط، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر 2011،ج1.
18. السمعوني طاهر بن صالح: توجيه النظر إلى أصول الأثر ، تح، عبد الفتاح أبو غدة، دط، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب دت.
19. الطنطاوي الشيخ علي ، رجال من التاريخ، ط1، دار البشير للثقافة للنشر والتوزيع، مصر 1998.
20. العنتري صالح: مجاعات قسنطينة، تح، رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974.
21. كرد علي محمد: خطط الشام، ط 3، مكتبة النوري للطباعة والنشر، دمشق 1983،ج3وج6.
22. المجهول: مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا، تح، أحمد غسان سبانو، دط، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق د ت.
23. المحامي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تح، احسان حقي، دط، دار النفائس، بيروت 1981.

24. المزاري بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، تح، يحي بوعزيز، دط، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1990،ج2.

3- المصادر باللغة الأجنبية:

1. Aeren Bertueil : L'Algérie Françaises , Tom Sesond , PaRIS 1856.
2. Alex Bellemar: Abd-el-Kader Sa Vie Politique Et Militaire, Boulevard Sarn, Paris 1863.
3. Narcisse Faucon : Livre D'or De L'Algérie, Préface de M. Le Colonel Trumelet Tom Ler. _ Biographies, Paris 1889.

4- المراجع باللغة العربية:

1. أباظة نزار: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق 1994.
2. الإسكندري عمر وحسن سليم: تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996.
3. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض 1996.
4. بن أشنهو: الدولة الجزائرية في 1830 مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2013.
5. أصاف عزتلو يوسف بك: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الأن، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1995.
6. أنطونيوس جورج: يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر، ناصر الدين الأسد واحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت 1987.
7. بركات محمد مراد: الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، دط، دار النشر الإلكتروني، الجزائر 1990.
8. بسكر محمد : أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، دط، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ج1.

9. بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830إلى 1989، دط، دار المعرفة، الجزائر 2006، ج1.

10. بلاسي نبيل: الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، دط، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1990.

11. بن السبع عبد الرزاق: الأمير عبد القادر وأدبه ، دط، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الجزائر 2008.

12. بن قينة عمر: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام .. وقضايا .. ومواقف)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

13. بوحوش عمار: العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر 2008.

14. بوزيان أحمد: تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر، ط1، دار المدار للطباعة، الجزائر 2013.

15. بوطالب عبد القادر: الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير إلى حرب التحرير، دط، المؤسسة الوطنية المطبعية، الجزائر 2009.

16. بوطرفة سعيد: حكم زمني وسلطة روحية الأمير عبد القادر رجل قدر رسالة، دط، منشورات كولورسات، الجزائر 2013.

17. بوعزة بوضرساية: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830- 1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دط، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2010.

18. بوعزيز يحي: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ط3، الدار العربية للكتاب ، تونس 1983.

19. بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر د ت.

20. بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945، دط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007.

21. بوعزيز يحي: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دط، دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999.

22. تميم أسيا: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

23. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ط8، دار الأمة، الجزائر 2008، ج4.

24. حباسي شاوش: مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1920، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1998.

25. الحسني الأميرة بديعة: الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره ردود وتعليقات على كتاب الأمير عبد القادر الجزائري، ط2، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر 2012.

26. الحسني الأميرة بديعة: الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف، دط، دار المعرفة، الجزائر 2008.

27. حلاق حسان : التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن التاسع عشر من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دط، الدار الجامعية ،بيروت 1987.

28. الخالدي سهيل: الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام ، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1997.

29. الخالدي سهيل: دور الجزائريين في حركة التحرر العربي والمشرق 1847-1948، دط، دار هومة، الجزائر 2013.

30. خرفي صالح: الجزائر والأصالة، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

31. خياطي مصطفى: الأمير عبد القادر سجين فرنسا، دط، منشوراتANEP ، الجزائر 2013.

32. خياطي مصطفى: حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، دط، طبع في المؤسسة الوطنية للاتصال منشورات ANEP ، الجزائر 2013.

33. خيضر إدريس: البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، دط، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر دت، ج1.

34. دردار فتحي: الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية 1832-1847، PSISLUTECCH، الجزائر 2001.

35. دروزة محمد عزة : العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من القرن الثالث إلى الثلث الأول من القرن الرابع عشر هجري، دط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت د ت، ج1.

36. درويش أحمد: في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري، دط، مؤسسة جازة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الجزائر 2000.

37. الدسوقي عبد المنعم ابراهيم: العثمانيون بين أوربا والعرب ومحمد علي، دط، دار المعارف، مصر 2001.

38. دينيزن: الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر، أبو العيد دودو، ط1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 1999.

39. روجان يوجين: العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر، تر، محمد ابراهيم الجندي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ، مصر 2011.

40. الزركلي خير الدين: الأعلام ، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت 2002، ج5وج6.

41. زكار سهيل: تاريخ بلاد الشام في القرنين التاسع عشر روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام 1860 ومقدماتها في سورية ولبنان، دط، التكوين للدراسات والترجمة والنشر، دمشق 2006.

42. الزواوي أبو يعلي: تاريخ الزواوة، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر 2005.

43. زيدان جورج: مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ط3، مطبعة الهلال، ، مصر 1922، ج2.

44. السايح بوعلام: أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954، دط، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007، ج1.

45. السايح بوعلام: من لويس فليب إلى نابليون الثالث الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا، دط، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر 2010.

46. سحلي محمد الشريف: الأمير عبد القادر فارس الإيمان، تر، محمد يحياتن، دط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر 2008.

47. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار الغرب الإسلام، بيروت 1992، ج1وج2.
48. سعد الله أبو القاسم: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003.
49. سعيد أمين: الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، دط، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، القاهرة د ت، ج1.
50. السعيدوني ناصر الدين: عصر الأمير عبد القادر، دط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2012.
51. سليماني عبد القادر: الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة (1832-1847)، دط، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2012 .
52. سنو عبد الرؤوف: النزعات الكيانية الاسلامية في الدولة العثمانية 1877-1881، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان 1998.
53. شرشار عبد القادر: شخصية الأمير عبد القادر من منظور آخر ترجمة أشهر مؤلفات الأمير من قبل الباحث الفرنسي جوستاف دوجا، ط1، دار سفيان للطباعة والنشر، الجزائر 2014.
54. شيلشر ليندا: دمشق في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، تر، عمرو الملاح ودينا الملاح، دط، مطبعة دار الجمهورية بيتموني وشركاه، دمشق 1998.
55. الصديق محمد صالح : كيف ننسى وهذه جرائمهم، دط، دار هومة، الجزائر 2009.
56. الصديق محمد صالح: أعلام المغرب العربي، ط 3، موفم للنشر، الجزائر 2008.
57. الصلابي علي محمد: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دط، دار المعرفة، لبنان دت.
58. طرشون نادية: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، دط، دار هومة، الجزائر 2007.
59. عبد العزيز عمر: تاريخ لبنان الحديث 1516-1915، دط، دار النهضة الحديثة، لبنان 2004.

60. عشراتي سليمان: الأمير عبد القادر في بلاد المشرق، ط1، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، الجزائر 2011.
61. العقبي صالح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها، دط، دار البراق، لبنان، 2002.
62. عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، دط، دار المعرفة، الجزائر 2009.
63. عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002.
64. عميراوي أحميدة وأخرون: مبايعة الأمير عبد القادر، دط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر دت.
65. عميراوي أحميدة: قضايا مختصر في تاريخ الجزائر الحديث، دط، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر 2005.
66. فراد محمد أرزقي: الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلي الزواوي، دط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو 2009.
67. فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر، دط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002.
68. كاتب كمال: أربيون أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962 تمثيل وحقائق السكان، تر، رمضان زبدي، دط، دار المعرفة، الجزائر 2011.
69. كبير سليمة: الأمير عبد القادر ناصر الإسلام والوطن، دط، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007.
70. كوثراني وجيه: تاريخ بلاد الشام في مطلع القرن العشريين السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة في الوثائق الدبلوماسية الفرنسية، ط 3، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2013.
71. محمد سالم لطيفة: الحكم المصري في الشام 1831-1841، دط، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1989.
72. محي الدين حازم زكريا: الشيخ طاهر الجزائري 1268-1338 هـ/ 1852-1920م رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، ط1، دار القلم، دمشق 2001.

73. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المطبعة العمربية، الجزائر دت.
74. المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، مصر دت.
75. مزيان سعيدي: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري وأساليب المواجهة الجزائرية له 1867-1892، دط، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر 2009.
76. مناصرية يوسف: مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1990.
77. منور العربي: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دط، دار المعرفة، الجزائر 2006.
78. مياسي ابراهيم: المقاومة الشعبية الجزائرية، دط، دار مدني، الجزائر 2009.
79. مياسي ابراهيم: مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2012.
80. النجدي عبد الرحمان: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، دط، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان 1988.
81. هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، دط، ديوان المطبوعات، الجزائر 1995.
82. هلال عمار: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2007.
83. الوزير محمد السيد محمد علي: الأمير عبد القادر الجزائري ثقافته وأثرها في أدبه، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
84. ولد الحسين محمد الشريف: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دط، دار القصبة، الجزائر 2010.
85. يحي جلال: السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1960، ط1، دار المعرفة، مصر 1959.

5- المقالات والدوريات:

1. أباظة نزار: الشيخ طاهر الجزائري في المجتمع، في مجلة التراث العربي، دمشق، ع 108، 2007.
2. بلحسين سحوري آسيا: وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، في مجلة دراسات نفسية وتربوية، الجزائر، ع 7، 2011.
3. البهنسي عفيف: الأمير عبد القادر الحسني الجزائري في دمشق 1855-1883، في الأمير عبد القادر ملحمة الحكمة، منشورات زكي بوزيد، الجزائر د ت.
4. بوطارن محمد الهادي: التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال عهد الأمير عبد القادر، في مجلة الباحث، الجزائر، ع6، 2012.
5. التميمي عبد الجليل : التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن 19، في المجلة التاريخية المغربية ، تونس، ع 1، 1974.
6. تيتة ليلى: تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، ع 17، 2014.
7. سباق الطاهر، اسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري بين 1830-1914، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الجزائر، ع 11، 2011.
8. شقرون أحمد: دور الاحتلال الاستيطاني في سياسة فرنسا في الجزائر وفي تنظيم المستعمرة، في مجلة المصادر، الجزائر، ع17، 1836.
9. صاري موسى: الشيخ طاهر الجزائري 1852-1920، في سلسلة رواد الإصلاح في الوطن العربي، منشورات تلمسان، الجزائر، 2011.
10. طرشون نادية: الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام في مطلع القرن العشرين(1909-1911)، في مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، ع27-28، 1987.
11. طرشون نادية: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام هجرة أحمد بن سالم وجماعته عام 1847 ، في مجلة الرؤية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر، ع3، 1997.

12. عرابي بلال: اسهامات الشيخ طاهر الجزائري الاجتماعية، في مجلة التراث العربي، دمشق ، ع 127، 2012.

13. عمر الخطيب عدنان: تقريب المجاز إلى مسائل المجاز للشيخ طاهر بن صالح الجزائري، في مجلة التراث العربي، دمشق، ع 108، 2007.

14. العمري مرزوق: الشيخ طاهر الجزائري ونظرته إلى تدريس العقيدة ، في مجلة التراث العربي، دمشق، ع 108، 2007.

15. عميراوي أحميدة: أثر الاستيطان الأوربي في البنى الاجتماعية الجزائرية، في مجلة البحث في الدراسات الأدبية والإنسانية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2008

16. قريتلي حميد : أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر (1830-1892)، في مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، ع 15و16، 2013.

17. لونيسي ابراهيم: الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19، في مجلة مصادر وتراجم، الجزائر، ع 6-7، 2005.

18. مبارك عدنان: الأمير عبد القادر الجزائري مع العلماء والشخصيات والأعيان والوجهاء في بلاد الشام، في مؤسسة الأمير عبد القادر الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية، موفم للنشر، الجزائر 2011.

19. المبارك مازن: أثار الشيخ طاهر الجزائري، في مجلة أفاق الثقافة والتراث، دبي، ع 1، 1993.

20. مبارك مازن: الشيخ طاهر الجزائري، في مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية اسلامية فكرية ثقافية محكمة، دبي، ع 7، 1993.

21. مبارك هاني: الشيخ طاهر الجزائري نموذج للمعلم المربي والداعية رائد النهضة في بلاد الشام، في مجلة التراث العربي، دمشق، ع 108، 2007.

22. محمد أديب زيدان رغداء: طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى، في مجلة التراث العربي، دمشق، ع 108، 2007.

23. هلال عمار: الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي(1898-1918)، في مجلة الثقافة ، الجزائر، ع84، 1984.

6- الرسائل الجامعية:

1. بعيو غانية: التنظيمات العثمانية وأثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا1839-1879، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2008-2009.
2. بلحاج ناصر: موقف الجزائريين من التجنيد الاجباري (1912-1916)، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر ، المدرسة العليا للآداب والعلوم الانسانية بوزريعة 2004-2005.
3. بولوفة حدة: واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة 2010-2011.
4. بن جابو أحمد: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس1830-1954، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2010-2011.
5. بن رابح سليمان: العلاقات العربية بين الحربين (1919-1939)، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة 2008.
6. بن ساعد عائشة: البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2003.
7. صالح عمار مهيبل إسمى: الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق نشاطه السياسي والفكري 1855-1883، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة اليرموك أربد الأردن 2004.
8. قبايلي هواري: مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر1894-1962، مذكرة الدكتوراه في التاريخ، جامعة وهران 2013.
9. قليل مليكة : هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1930)، مذكرة الماجيستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة 2008-2009.
10. لعميد عبد العزيز: الشيخ طاهر الجزائري ودوره الإصلاحي في المشرق العربي (بلاد الشام نموذجا) (1852- 1920)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2001-2002.
11. نزاري صفية: الأمن لمنطقة المغرب العربي في ظل تنامي العولمة دراسة مقارنة لحالات الجزائر-تونس-المغرب، مذكرة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر بباتنة 2010.

7- الملتقيات:

1. ثنيو نور الدين: هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة والدين 1848-1912، في أعمال الملتقى العلمي الأول حول سسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، منعقد بقسنطينة، ماي 2008، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، الجزائر 2009.
2. سعد الله أبو القاسم: مساهمة بعض المفكرين الجزائريين في اليقظة الإسلامية في القرن التاسع عشر،في محاضرات وتعليقات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1972.
3. الغالي الغربي: المساهمة الفكرية للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام- الشيخ طاهر الجزائري نموذجا، في أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منعقد في بفندق الأوراسي، 30-31 أكتوبر 2006، وزارة المجاهدين، الجزائر 2007.
4. يحياوي جمال: دوافع الهجرة الجزائرية ،في أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منعقد في بفندق الأوراسي، 30-31 أكتوبر 2006، وزارة المجاهدين، الجزائر 2007.

8- المعاجم والموسوعات:

1. الافريقي ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، دط، بيروت دت.
2. أبي الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1972.
3. صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية، دط، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض 2000.
4. ضيف شوقي وآخرون : المعجم الوسيط، دط، مكتبة الشروق الدولية، مصر 2004 .
5. أبو عمران الشيخ وأخرون: معجم مشاهير المغاربة، دط، مطبعة منشورات دحلب، الجزائر 2007.

6. كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ط1، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت 1993.

7. الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ط2، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، الأردن 1990.

8. النويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى الوقت الحاضر ، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان 1983.

9- المواقع الالكترونية:

1. صورة الشيخ طاهر الجزائري: في موقع

2. http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article id=208984 01/05/2016. 17:36

3. علوي عبد القادر السقاف: تراجم علماء الشام (سورية) ومن نزل أو سكن بها، في موقع الدرر السنية . www.dorar.net 29 أفريل 2016، 18:38.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

مقدمة 7

الفصل الأول: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1830–1920م).....13

المبحث الأول: أوضاع بلاد الشام(1830-1847م).....14

1– الحكم المصري في بلاد الشام (1831-1841).....15

2– عودة الحكم العثماني في بلاد الشام (1841-1847).....18

المبحث الثاني: أسباب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 21

1– الأسباب السياسية والعسكرية 21

2– الأسباب الاقتصادية والاجتماعية 23

3– الأسباب الدينية والثقافية 26

المبحث الثالث: الهجرات الجزائرية نحو بلاد الشام (1847- 1920).....30

1– الهجرة الأولى (1847-1860) 30

2– الهجرة الثانية (1860-1883).....31

3– الهجرة الثالثة(1883-1900).....33

4– الهجرة الرابعة(1900-1920).....34

الفصل الثاني: دور الأمير عبد القادر في بلاد الشام (1855–1883)....38

المبحث الأول: حياة الأمير عبد القادر قبل 1855.....39

1- طفولته وشبابه 39

2- مقاومته للاحتلال الفرنسي.....42

3- الأمير عبد القادر من السجن إلى المنفى 46

المبحث الثاني: دور الأمير عبد القادر السياسي في بلاد الشام.....49

1-علاقة الأمير عبد القادر بالدولة العثمانية 49

2-الأمير عبد القادر ومشروع الدولة العربية ببلاد الشام 50

المبحث الثالث: دور الأمير عبد القادر الاجتماعي والانساني 54

1- موقف الأمير عبد القادر من الفتنة الطائفية ببلاد الشام 54

2- الأمير عبد القادر يرعى الفقراء ويساعد المحتاجين 58

المبحث الرابع: دور الأمير عبد القادر الثقافي.....59

1- دوره في التعليم 59

2- مكتبه 62

3- تلاميذه 62

4- أهم مؤلفاته.....63

الفصل الثالث: دور الشيخ طاهر الجزائري في بلاد الشام (1852-1920) ..73

المبحث الأول: التعريف بالشيخ طاهر الجزائري 74

1- نسبه ومولده 74

2- نشأته العلمية وشيوخه 75

3- صفاته الخِلْقِيَّة والخُلُقِيَّة 78

4- الشيخ طاهر الجزائري في نظر معاصريه والمعاصرين من الكتاب 79

المبحث الثالث: دور الشيخ طاهر الجزائري السياسي والقومي 81

1– نشاطاته السياسية 81

2– موقفه من الحكومات 82

3– أثره في تكوين الجمعيات القومية والسياسية 83

المبحث الثالث: دور الشيخ طاهر الجزائري الاجتماعي والفكري 87

1– دوره في التربية والتعليم وانشاء المدارس 87

2– دوره في جمع المخطوطات وانشاء المكاتب 89

3– دوره في الحلقة الفكرية 91

4– تلاميذه 92

5– مؤلفاته.....96

الخاتمة 105

الملاحق 108

المصادر والمراجع 119

فهرس الموضوعات 134